سلسلة نصوص تراثية للباحثين

(٩٢٠)

الشيوخ وأحوالهم

في مصنفات ابن تيمية

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"ص -٥٢٦- سورة الكوثر

وقال شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية رحمه الله :

سورة [الكوثر] ، ما أجلها من سورة ! وأغزر فوائدها -على اختصارها- وحقيقة معناها تعلم من آخرها، فإنه -سبحانه وتعالى- بتر شانئ رسوله من كل خير، فيبتر ذكره وأهله وماله فيخسر ذلك في الآخرة، ويبتر حياته فلا ينتفع بها، ولا يتزود فيها صالحا لمعاده، ويبتر قلبه فلا يعي الخير، ولا يؤهله لمعرفته ومحبته، والإيمان برسله . ويبتر أعماله فلا يستعمله في طاعة، ويبتره من الأنصار فلا يجد له ناصرا، ولا عونا . ويبتره من جميع القرب والأعمال الصالحة، فلا يذوق لها طعما، ولا يجد لها حلاوة -وإن باشرها بظاهره- فقلبه شارد عنها . وهذا جزاء من شنأ بعض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، ورده لأجل هواه، أو متبوعه، أو **شيخه**، أو أميره، أو كبيره . كمن شنأ آيات الصفات وأحاديث الصفات وتأولها على غير مراد الله." (١)

"ص -٣١- فإن اللذة والفرحة والسرور وطيب الوقت والنعيم الذي لا يمكن التعبير عنه، إنما هو في معرفة الله سبحانه وتعالى وتوحيده والإيمان به وانفتاح الحقائق الإيمانية والمعارف القرآنية، كما قال بعض **الشيوخ** : لقد كنت في حال أقول فيها : إن كان أهل الجنة في هذه الحال، إنهم لفي عيش طيب .

وقال آخر : لتمرعلى القلب أوقات يرقص فيها طربا، وليس في الدنيا نعيم يشبه نعيم الآخرة إلا نعيم الإيمان والمعرفة . ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " أرحنا بالصلاة يابلال " ، ولا يقول : أرحنا منها، كما يقوله من تثقل عليه الصلاة، كما قال تعالى : ﴿وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ﴾ [البقرة : ٤٥] . والخشوع : الخضوع لله تعالى والسكون والطمأنينة إليه بالقلب والجوارح . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " حبب إلى من دنياكم النساء والطيب " ، ثم يقول : " وجعلت قرة عيني في الصلاة " ولم يقل : حبب إلى من دنياكم ثلاث . كما يرفعه بعض الناس، بل هكذا رواه الإمام أحمد والنسائي أن المحبب إليه من الدنيا النساء والطيب . وأما قرة العين، تحصل بحصول المطلوب وذلك في الصلاة .

والقلوب فيها وسواس النفس، والشيطان يأمر بالشهوات والشبهات ما يفسد عليه طيب عيشها، فمن كان محبا لغير الله، فهو معذب في الدنيا." (٢)

---

(١) مجموع الفتاوى /٢

(٢) مجموع الفتاوى /٢

"ص -٦٤- وسئل أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى عمن يزور القبور ويستنجد بالمقبور في مرض به أو بفرسه أو بعيره : يطلب إزالة المرض الذى بهم، ويقول : ياسيدى، أنا في جيرتك، أنا في حسبك، فلان ظلمنى، فلان قصد أذيتى، ويقول : إن المقبور يكون واسطة بينه وبين الله تعالى . وفيمن ينذر للمساجد، والزوايا والمشائخ حيهم وميتهم بالدراهم والإبل والغنم والشمع والزيت وغير ذلك، يقول : إن سلم ولدى فللشيخ على كذا وكذا، وأمثال ذلك . وفيمن يستغيث **بشيخه** يطلب تثبيت قلبه من ذاك الواقع . وفيمن يجىء إلى **شيخه** ويستلم القبر ويمرغ وجهه عليه، ويمسح القبر بيديه، ويمسح بهما وجهه، وأمثال ذلك . وفيمن يقصده بحاجته، ويقول : يافلان، ببركتك، أو يقول : قضيت حاجتى بركة الله وبركة الشيخ . وفيمن يعمل السماع ويجىء إلى القبر فيكشف ويحط وجهه بين يدى شيخ على الأرض ساجدا . وفيمن قال : إن ثم قطبا غوثا جامعا في الوجو د . أفتونا مأجورين، وابسطوا القول في ذلك .

فأجاب :

لله رب العالمين،الدين الذى بعث الله به رسله." (١)

"ص -٣١٥- وإذا كان كذلك، فمن طلب أن يحشر مع شيخ لم يعلم عاقبته كان ضالا، بل عليه أن يأخذ فيطلب بما يعلم أن يحشره الله مع نبيه والصالحين من عباده . كما قال الله تعالى : ﴿ وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين ﴾ [التحريم : ٤] ، وقال الله تعالى : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ [المائدة : ٥٥، ٥٦] .

وعلى هذا، فمن أحب شيخا مخالفا للشريعة كان معه، فإذا أدخل الشيخ النار كان معه، ومعلوم أن **الشيوخ** المخالفين للكتاب والسنة أهل الضلال والجهالة، فمن كان معهم كان مصيره مصير أهل الضلالة والجهالة، وأما من كان من أولياء الله المتقين؛ كأبي بكر وعمر وعثمان وعلى، وغيرهم . فمحبة هؤلاء من أوثق عري الإيمان، وأعظم حسنات المتقين، ولو أحب الرجل لما ظهر له من الخير الذي يحبه الله ورسوله أثابه الله تعالى على محبة ما يحبه الله ورسوله، وإن لم يعلم حقيقة باطنه، فإن الأصل هو حب الله، وحب ما يحبه الله، فمن أحب الله وأحب ما يحبه الله كان من أولياء الله .

لكن كثيرا من الناس يدعي المحبة من غير تحقيق، قال الله تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني

---

(١) مجموع الفتاوى /٢

يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ [آل عمران : ٣١] . قال بعض السلف : ادعي قوم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم." (١)

"ص -٥٧- وفي الترمذي عن أبي سعيد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من شغله قراءة القرآن عن ذكري ومسألتي، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين " ، وكما في الحديث الذي في السنن في الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني لا أستطيع أن آخذ شيئا من القرآن، فعلمني ما يجزئني في صلاتي . قال : " قل : سبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر " ؛ ولهذا كانت القراءة في الصلاة واجبة، فإن الأئمة لا تعدل عنها إلى الذكر إلا عند العجز . والبدل دون المبدل منه .

وأيضا، فالقراءة تشترط لها الطهارة الكبرى، دون الذكر والدعاء، وما لم يشرع إلا على الحال الأكمل فهو أفضل، كما أن الصلاة لما اشترط لها الطهارتان، كانت أفضل من مجرد القراءة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : " استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة " . ولهذا نص العلماء على أن أفضل تطوع البدن الصلاة .

وأيضا، فما يكتب فيه القرآن لا يمسه إلا طاهر . وقد حكي إجماع العلماء على أن القراءة أفضل، لكن طائفة من الشيوخ رجحوا الذكر . ومنهم من زعم أنه أرجح في حق المنتهي المجتهد، كما ذكر ذلك أبو حامد في كتبه . ومنهم من قال : هو أرجح في حق المبتدئ السالك، وهذا أقرب إلى الصواب .." (٢)

"ص -٤٥٨- وهذا الشيء منتشر . فرائي المنام غالبا ما يكون كاذبا، وبتقدير صدقه، فقد يكون الذي أخبره بذلك شيطان . والرؤيا المحضة التي لا دليل يدل علي صحتها لا يجوز أن يثبت بها شيء بالاتفاق . فإنه قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " الرؤيا ثلاثة : رؤيا من الله، ورؤيا مما يحدث به المرء نفسه، ورؤيا من الشيطان " .

فإذا كان جنس الرؤيا تحته أنواع ثلاثة . فلابد من تمييز كل نوع منها عن نوع .

ومن الناس حتى من الشيوخ الذي لهم ظاهر علم وزهد من يجعل مستنده في مثل ذلك حكاية يحكيها عن مجهول، حتى إن منهم من يقول : حدثني أخي الخضر أن قبر الخضر بمكان كذا . ومن المعلوم الذي بيناه في غير هذا الموضع أن كل من ادعي أنه رأي الخضر، أو رأي من رأي الخضر أو سمع شخصا رأي الخضر أو ظن الرائي أنه الخضر : أن كل ذلك لا يجوز إلا علي الجهلة المخرفين، الذين لا حظ لهم

---

(١) مجموع الفتاوى /٤

(٢) مجموع الفتاوى /٥

من علم ول ا عقل ولا دين، بل هم من الذين لا يفقهون ولا يعقلون .

وأما ما يذكر من وجود رائحة طيبة، أو خرق عادة أو نحو ذلك مما يتعلق بالقبر، فهذا لا يدل علي تعينه . وأنه فلان أو فلان، بل." (١)

"ص -٤٧٥- عن أحدهم ذلك كان من المنافقين الذين هم فى الدرك الأسفل من النار، ومن أظهر ذلك كان أشد من الكافرين كفرا . فلا يجوز أن يقر بين المسلمين لا بجزية ولا ذمة، ولا يحل نكاح نسائهم، ولا تؤكل ذبائحهم؛ لأنهم مرتدون من شر المرتدين . فإن كانوا طائفة ممتنعة وجب قتالهم كما يقاتل المرتدون، كما قاتل الصديق والصحابة أصحاب مسيلمة الكذاب، وإذا كانوا فى قرى المسلمين فرقوا وأسكنوا بين المسلمين بعد التوبة، وألزموا بشرائع الإسلام التى تجب على المسلمين .

وليس هذا مختصا بغالية الرافضة، بل من غلا فى أحد من المشايخ، وقال : إنه يرزقه، أو يسقط عنه الصلاة أو أن شيخه أفضل من النبى، أو أنه مستغن عن شريعة النبى صلى الله عليه وسلم، وأن له إلى الله طريقا غير شريعة النبى صلى الله عليه وسلم، أو أن أحدا من المشايخ يكون مع النبى صلى الله عليه وسلم كما كان الخضر مع موسى .

وكل هؤلاء كفار يج ب قتالهم بإجماع المسلمين، وقتل الواحد المقدور عليه منهم .

وأما الواحد المقدور عليه من الخوارج والرافضة،فقد روى عنهما أعنى : عمر وعلى قتلهما أيضا . والفقهاء وإن تنازعوا فى قتل الواحد." (٢)

"ص -٣٠٢- وابن عباس؛ وجابر؛ وأمثالهم من الصحابة . وحدثت المرجئة قريبا من ذلك .

وأما الجهمية فإنما حدثوا في أواخر عصر التابعين، بعد موت عمر بن عبد العزيز، وقد روي أنه أنذر بهم، وكان ظهور جهم بخراسان في خلافة هشام بن عبد الملك، وقد قتل المسلمون شيخهم الجعد بن درهم قبل ذلك، ضحى به خالد بن عبد الله القسري، وقال : [يا أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم، أنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علوا كبيرا] ، ثم نزل فذبحه .

وقد روي أن ذلك بلغ الحسن البصري وأمثاله من التابعين فشكروا ذلك .

وأما المدينة النبوية فكانت سليمة من ظهور هذه البدع، وإن كان بها من هو مضمر لذلك، فكان عندهم

---

(١) مجموع الفتاوى /٩

(٢) مجموع الفتاوى /٩

مهانا مذموما؛ إذ كان بها قوم من القدرية وغيرهم، ولكن كانوا مذمومين مقهورين بخلاف التشيع والإرجاء بالكوفة، والاعتز ا ل وبدع النساك بالبصرة، والنصب بالشام؛ فإنه كان ظاهرا . وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم " إن." (١)

"ص -٤٥٩- غاية ما يدل عليه إذا ثبت أنه دليل علي صلاح المقبور، وأنه قبر رجل صالح أو نبي

.

وقد تكون تلك الرائحة مما صنعه بعض السوقة . فإن هذا مما يفعله طائفة من هؤلاء، كما حدثني بعض أصحابنا أنه ظهر بشاطئ الفرات رجلان، وكان أحدهما قد اتخذ قبرا تجبي إليه أموال ممن يزوره وينذر له من الضلال، فعمد الآخر إلى قبر، وزعم أنه رأي في المنام أنه قبر عبد الرحمن بن عوف، وجعل فيه من أنواع الطيب ما ظهرت له رائحة عظيمة .

وقد حدثني جيران القبر الذي بجبل لبنان بالبقاع، الذي يقال : إنه قبر نوح، وكان قد ظهر قريبا في أثناء المائة السابعة، وأصله : أنهم شموا من قبر رائحة طيبة ووجدوا عظاما كبيرة، فقالوا : هذه تدل علي كبير خلق البنية . فقالوا بطريق الظن : هذا قبر نوح . وكان بالبقعة موتي كثيرون من جنس هؤلاء .

وكذلك هذا المشهد العسقلاني، قد ذكر طائفة أنه قبر بعض الحواريين أو غيرهم من أتب ا ع عيسي ابن مريم . وقد يوجد عند قبور الوثنيين من جنس ما يوجد عند قبور المؤمنين، بل إن زعم الزاعم أنه قبر الحسين ظن وتخرص . وكان من الشيوخ المشهورين بالعلم والدين." (٢)

"ص -٢٥٥- وما زال السلف يكرهون تغيير شعائر العرب حتى في المعاملات، وهو التكلم بغير العربية إلا الحاجة، كما نص على ذلك مالك والشافعي وأحمد، بل قال مالك : من تكلم في مسجدنا بغير العربية أخرج منه . مع أن سائر الألسن يجوز النطق بها لأصحابها، ولكن سوغوها للحاجة، وكرهوها لغير الحاجة، ولحفظ شعائر الإسلام؛ فإن الله أنزل كتابه باللسان العربى، وبعث به نبيه العربى، وجعل الأمة العربية خير الأمم، فصار حفظ شعارهم من تمام حفظ الإسلام، فكيف بمن تقدم على الكلام العربي مفرده ومنظومه فيغيره ويبدله، ويخرجه عن قانونه ويكلف الانتقال عنه ؟ ! ! إنما هذا نظير ما يفعله بعض أهل الضلال من الشيوخ الجهال، حيث يصمدون إلى الرجل العاقل فيولهونه، ويخنثونه، فإنهم ضادوا الرسول إذ بعث بإصلاح العقول والأديان . وتكميل نوع الإنسان وحرم ما ينير العقل من جميع الألوان، فإذا جاء هؤلاء

---

(١) مجموع الفتاوى /١٠

(٢) مجموع الفتاوى /١٠

إلى صحيح العقل ف أ فسدوا عقله وفهمه، وقد ضادو الله وراغموا حكمه . والذين يبدلون اللسان العربي ويفسدونه، لهم من هذا الذم والعقاب بقدر ما يفتحونه؛ فإن صلاح العقل واللسان، مما يؤمر به الإنسان، ويعين ذلك على تمام الإيمان، وصد ذلك يوجب الشقاق والضلال والخسران . والله أعلم .

وسئل رحمه الله عمن يتحدث بين الناس بكلام وحكايات مفتعلة، كلها كذب : هل يجوز ذلك ؟." (١)

"ص -٣٢٠- هؤلاء لعبدي، ولعبدي ما سأل " فوسط السورة : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ [الفاتحة : ٥] ، فالدين ألا يعبد إلا الله، ولا يستعان إلا إياه .

والملائكة والأنبياء وغيرهم عباد الله، كما قال الله تعالى : ﴿ لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملآئكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ﴾ [النساء : ١٧٢، ١٧٣] ، فالحب لغير الله؛ كحب النصاري للمسيح، وحب إليهود لموسي، وحب الرافضة لعلى، وحب الغلاة لشيوخهم وأئمتهم، مثل : من يوالي شيخا أو إماما وينفر عن نظيره، وهما متقاربان، أو متساويان في الرتبة، فهذا من جنس أهل الكتاب الذين آمنوا ببعض الرسل وكفروا ببعض، وحال الرافضة الذين يوالون بعض الصحابة ويعادون بعضهم، وحال أهل العصبية من المنتسبين إلى فقه وزهد الذين يوالون الشيوخ والأئمة دون البعض .

وإنما المؤمن من يوالي جميع أهل الإيمان . قال الله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ [الحجرات : ١٠] ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه " وقال : " مثل." (٢)

"ص -٣٠٤- مثل نقلهم لمقدار الصاع والمد؛ وكترك صدقة الخضراوات والأحباس، فهذا مما هو حجة باتفاق العلماء . أما الشافعي وأحمد وأصحابهما فهذا حجة عندهم بلا نزاع، كما هو حجة عند مالك . وذلك مذهب أبي حنيفة وأصحابه .

قال أبو يوسف رحمه الله، وهو أجل أصحاب أبي حنيفة، وأول من لقب قاضي القضاة لما اجتمع بمالك وسأله عن هذه المسائل وأجابه مالك بنقل أهل المدينة المتواتر، رجع أبو يوسف إلى قوله، وقال : لو رأى صاحبي مثل ما رأيت لرجع مثل ما رجعت .

---

(١) مجموع الفتاوى /١٠

(٢) مجموع الفتاوى /١١

فقد نقل أبو يوسف أن مثل هذا النقل حجة عند صاحبه أبي حنيفة، كما هو حجة عند غيره، لكن أبو حنيفة لم يبلغه هذا النقل، كما لم يبلغه، ولم يبلغ غيره من الأئمة كثير من الحديث، فلا لوم عليهم في ترك ما لم يبلغهم علمه .

وكان رجوع أبي يوسف إلى هذا النقل كرجوعه إلى أحاديث كثيرة اتبعها هو وصاحبه محمد وتركا قول **شيخهما**؛ لعلمهما بأن **شيخهما** كان يقول : أ ن هذه الأحاديث أيضا حجة إن صحت لكن لم تبلغه .

ومن ظن بأبي حنيفة أو غيره من أئمة المسلمين أنهم يتعمدون مخالفة الحديث الصحيح لقياس أو غيره فقد أخطأ عليهم، وتكلم إما بظن وإما بهوى، فهذا أبو حنيفة يعمل بحديث التوضي بالنبيذ في." (١)

"ص -٣٦٣- فالحكم لله وحده ورسله يبلغون عنه، فحكمهم حكمه، وأمرهم أمره وطاعتهم طاعته، فما حكم به الرسول وأمرهم به وشرعه من الدين وجب على جميع الخلائق اتباعه وطاعته؛ فإن ذلك هو حكم الله على خلقه .

والرسول يبلغ عن الله، قال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جآؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ [النساء : ٦٤،٦٥] ، فعلى جميع الخلق أن يحكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وأفضل المرسلين وأكرم الخلق على الله، ليس لأحد أن يخرج عن حكمه في شيء سواء كان من العلماء أو الملوك أو **الشيوخ** أو غيرهم . ولو أدركه موسي أو عيسي وغيرهما من الرسل كان عليهم اتباعه، كما قال تعالى : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين ل ما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ﴾ [آل عمران : ٨١] ، وروي عن غير واحد من السلف علي وابن عباس وغيرهما قالوا : لم." (٢)

"ص -٣٢٢- بين سبحانه ضلال الذين يدعون المخلوق من الملائكة والأنبياء وغيرهم، فبين أن المخلوقين لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، ثم بين أنه لا شركة لهم، ثم بين أنه لا عون له ولا ظهير؛ لأن أهل الشرك يشبهون الخالق بالمخلوق كما يقول بعضهم إذا كانت لك حاجة : استوح الشيخ فلانا فإنك تجده، أو توجه إلى ضريحه خطوات، وناد : يا شيخ، تقضي حاجتك، وهذا غلط لا

---

(١) مجموع الفتاوى /١٢

(٢) مجموع الفتاوى /١٢

يحل فعله، وإن كان من هؤلاء الداعين لغير الله من يري صورة المدعو أحيانا، فذلك شيطان يمثل له، كما وقع مثل هذا لعدد كثير، ونظير هذا قول بعض الجهال من أتباع الشيخ عدي وغيره : كل رزق لا يجيء على يد الشيخ لا أريده .

والعجب من ذي عقل سليم يستوحي من هو ميت، ويستغيث به، ولا يستغيث بالحي الذي لا يموت فيقول أحدهم : إذا كانت لك حاجة إلى ملك توسلت إليه بأعوانه، فهكذا يتوسل إليه **بالشيوخ**، وهذا كلام أهل الشرك والضلال، فإن ا لملك لا يعلم حوائج رعيته، ولا يقدر على قضائها وحده، ولا يريد ذلك إلا لغرض يحصل." (١)

"ص -٣٣- وهذا لا يكون مجتهدا؛ لأن المجتهد لا بد أن يتبع دليلا شرعيا وهذه لا يكون عليها دليل شرعي لكن قد يفعلها باجتهاد مثله : وهو تقليده لمن فعل ذلك من **الشيوخ** والعلماء والذين فعلوا ذلك قد فعلوه لأنهم رأوه ينفع؛ أو لحديث كذب سمعوه . فهؤلاء إذا لم تقم عليهم الحجة بالنهي لا يعذبون وأما الثواب فإنه قد يكون ثوابهم أنهم أرجح من أهل جنسهم وأما الثواب بالتقرب إلى الله فلا يكون بمثل هذه الأعمال .

فصل

والخطأ المغفور في الاجتهاد هو في نوعي المسائل الخبرية والعلمية كما قد بسط في غير موضع كمن اعتقد ثبوت شيء لدلالة آية أو حديث وكان لذلك ما يعارضه ويبين المراد ولم يعرفه مثل من اعتقد أن الذبيح إسحاق لحديث اعتقد ثبوته أو اعتقد أن الله لا يرى؛ لقوله : ﴿لا تدركه الأبصار ﴾ [الأنعام : ١٠٣] ولقوله : ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب ﴾ [الشورى : ٥١] كما احتجت عائشة بهاتين الآيتين على انتفاء الرؤية في حق النبي صلى الله عليه وسلم وإنما يدلان بطريق العموم.." (٢)

"ص -١٢٦- نزل بك حادث فاستوحنى، بل قال لابن عمه عبد الله بن عباس وهو يوصيه : " احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله " .

وما يرويه بعض العامة من أنه قال : " إذا سألتم الله فاسألوه بجاهى؛ فإن جاهى عند الله عظيم " ، فهو

(١) مجموع الفتاوى /١٣

(٢) مجموع الفتاوى /١٦

حديث كذب موضوع، لم يروه أحد من العلم، ولا هو فى شىء من كتب المسلمين المعتمدة فى الدين؛ فإن كان للميت فضيلة، فرسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بكل فضيلة وأصحابه من بعده . وإن كان منفعة للحى بالميت، فأصحابه أحق الناس انتفاعا به حيا وميتا . فعلم أن هذا من الضلال، وإن كان بعض الشيوخ قال ذلك فهو خطأ منه، والله يغفر له إن كان مجتهدا مخطئا . وليس هو بنبى يجب اتباع قوله، ولا معصوم فيما يأمر به وينهى عنه . وقد قال الله تعالى : ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرس و ل إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ [النساء : ٥٩] .

فصل

وأما قول القائل : من قرأ [آية الكرسي] واستقبل جهة الشيخ." (١)

"ص -١٢٧- عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وسلم عليه، وخطا سبع خطوات، يخطو مع كل تسليمة خطوة إلى قبره قضيت حاجته، أو كان فى سماع فإنه يطيب ويكثر تواجده، فهذا أمر القربة فيه شرك برب العالمين، ولا ريب أن الشيخ عبد القادر لم يقل هذا، ولا أمر به، ومن يقل مثل ذلك عنه فقد كذب عليه، وإنما يحدث مثل هذه البدع أهل الغلو والشرك؛ المشبهين للنصارى من أهل البدع الرافضة الغالية فى الأئمة، ومن أشبههم من الغلاة فى المشائخ . وقد ثبت فى الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها " . فإذا نهى عن استقبال القبر فى الصلاة لله فكيف يجوز التوجه إليه والدعاء لغير الله مع بعد الدار ؟ ! وهل هذا إلا من جنس ما يفعله النصارى بعيسى وأمه وأحبارهم ورهبانهم فى اتخاذهم إياهم أربابا وآلهة، يدعونهم ويستغيثونهم فى مطالبهم، ويسألونهم ويسألون بهم .

فصل

وأما قول من قال : إن الله ينظر إلى الفقراء فى ثلاثة مواطن : عند الأكل، والمناصفة، والسماع، فهذا القول روى نحوه عن بعض الشيوخ قال : إن الله ينظر إليهم عند الأكل؛ فإنهم يأكلون بإيثار،." (٢)

"ص -١١٤- المصروع، ويعطون ذلك الشيخ دراهم كثيرة، وكان أحيانا تأتيه الجن بدراهم وطعام تسرقه من الناس، حتي إن بعض الناس كان له تين في كوارة، فيطلب الشيخ من شياطينه تينا، فيحضرونه له، فيطلب أصحاب الكوارة التين فوجدوه قد ذهب .

---

(١) مجموع الفتاوى /١٦

(٢) مجموع الفتاوى /١٧

وآخر كان مشتغلا بالعلم والقراءة، فجاءته الشياطين أغرته، وقالوا له : نحن نسقط عنك الصلاة، ونحضر لك ما تريد، فكانوا يأتونه بالحلوي والفاكهة، حتي حضر عند بعض الشيوخ العارفين بالسنة فاستتابه، وأعطي أهل الحلاوة ثمن حلاوتهم التي أكلها ذلك المفتون بالشيطان .

فكل من خرج عن الكتاب والسنة، وكان له حال من مكاشفة، أو تأثير، فإنه صاحب حال نفساني، أو شيطاني، وإن لم يكن له حال، بل هو يتشبه بأصحاب الأحوال فهو صاحب محال بهتاني . وعامة أصحاب الأحوال الشيطانية يجمعون بين الحال الشيطاني والحال البهتاني، كما قال تعالي : ﴿ هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم ﴾ [الشعراء : ٢٢١، ٢٢٢] .

و [الحلاج] كان من أئمة هؤلاء أهل الحال الشيطاني ، والحال البهتاني . وهؤلاء طوائف كثيرة .." (١)

"ص -٨٢- السائل، ويستغيث به عند المصائب يقول : يا سيدى فلان، كأنه يطلب منه إزالة ضره أو جلب نفعه، وهذا حال النصارى في المسيح وأمه وأحبارهم ورهبانهم . ومعلوم أن خير الخلق وأكرمهم على الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وأعلم الناس بقدره وحقه أصحابه، ولم يكونوا يفعلون شيئا من ذلك؛ لا في مغيبه، ولا بعد مماته . وهؤلاء المشركون يضمون إلى الشرك الكذب، فإن الكذب مقرون بالشرك، وقد قال تعالى : ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ﴾ [الحج : ٣٠ : ٣١] . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " عدلت شهادة الزور الإشراك بالله " مرتين، أو ثلاثا . وقال تعالى : ﴿إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين ﴾ [الأعراف : ١٥٢] ، وقال الخليل عليه السلام : ﴿أئفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين ﴾ [الصافات : ٨٦ : ٨٧] .

فمن كذبهم أن أحدهم يقول عن شيخه : إن المريد إذا كان بالمغرب وشيخه بالمشرق وانكشف غطاؤه رده عليه، وإن الشيخ إن لم يكن كذلك لم يكن شيخا . وقد تغويهم الشياطين، كما تغوى عباد الأصنام كما كان يجرى في العرب في أصنامهم، ولعباد الكواكب وطلاسمها من الشرك والسحر، كما يجرى للتتار، والهند، والسودان، وغيرهم من أصناف المشركين؛ من إغواء الشياطين ومخاطبتهم ونحو ذلك .." (٢)

"ص -١٧٢- وسئل عن رجل استأجر أرضا ثم حدثت مظلمة على البلد وطلبوا منه أن يغرم في المظلمة . فهل يلزم المستأجر شيء ؟ أم لا ؟

---

(١) مجموع الفتاوى /١٧

(٢) مجموع الفتاوى /٢٠

فأجاب : المظالم لا تلزم هذا ولا هذا . لكن إذا وضعت على الزرع أخذت من رب الزرع وإن وضعت على العقار أخذت من العقار إذا لم يشترط على المستأجر فإذا كان ما اشترط لم يدخل فيما اشترط على المستأجر وقد وضع على العقار دون الزرع أخذت من رب الأرض وإن وضع على الزرع أخذ من المستأجر؛ وإن وضع مطلقا رجع في ذلك إلى العادة في مثله .

وسئل رضي الله عنه عن أمير دخل على بلد وهي مستأجرة **لشيخها** وبعض الأرض مشغولة بزراعة أقصاب والأقصاب مستمرة في عقد إيجار المستأجر من قبل دخول الأمير على الإقطاع وإلى حين انفصاله . فهل إذا." (١)

"ص -٨٧- الله عليه وسلم : " إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الدعاء والطهور " .

وأما الرجل إذا أصابته نائبة أو خاف شيئا فاستغاث **بشيخه**، يطلب تثبيت قلبه من ذلك الواقع، فهذا من الشرك، وهو من جنس دين النصارى؛ فإن الله هو الذى يصيب بالرحمة ويكشف الضر، قال تعالى : ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا رآد لفضله ﴾ [يونس : ١٠٧] ، وقال تعالى : ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ﴾ [فاطر : ٢] ، وقال تعالى : ﴿قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون ﴾ [الأنعام : ٤٠ : ٤١] ، وقال تعالى : ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته و يخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا ﴾ [الإسراء : ٥٦ : ٥٧] . فبين أن من يدعى من الملائكة والأنبياء وغيرهم لا يملكون كشف الضر عنهم ولا تحويلا .

فإذا قال قائل : أنا أدعو الشيخ ليكون شفيعا لى، فهو من جنس دعاء النصارى لمريم والأحبار والرهبان . والمؤمن يرجو ربه ويخافه، ويدعوه مخلصا له الدين، وحق **شيخه** أن يدعو له ويترحم عليه؛ فإن أعظم الخلق." (٢)

"ص -٩٠- ونحو ذلك . فكيف يعدل المؤمن بالله ورسوله عما شرع الله ورسوله إلى بدعة ما أنزل الله بها من سلطان، تضاهى دين المشركين والنصارى ؟ !

---

(١) مجموع الفتاوى /٢٣

(٢) مجموع الفتاوى /٢٥

فإن زعم أحد أن حاجته قضيت بمثل ذلك، وأنه مثل له **شيخه** ونحو ذلك، فعباد الكواكب والأصنام ونحوهم من أهل الشرك يجرى لهم مثل هذا، كما قد تواتر ذلك عمن مضى من المشركين، وعن المشركين في هذا الزمان . فلولا ذلك ما عبدت الأصنام ونحوها، قال الخليل عليه السلام : ﴿واجنبني وبني أن نعبد الأصنام رب إنهن أضللن كثيرا من الناس ﴾ [إبراهيم : ٣٥، ٣٦] .

ويقال : إن أول ما ظهر الشرك في أرض مكة بعد إبراهيم الخليل من جهة " عمرو بن لحى الخزاعى " ،الذى رآه النبي صلى الله عليه وسلم يجر أمعاءه في النار . وهو أول من سيب السوائب، وغير دين إبراهيم . قالوا : إنه ورد الشام، فوجد فيها أصناما بالبلقاء، يزعمون أنهم ينتفعون بها في جلب منافعهم ودفع مضارهم، فنقله ا إلى مكة، وسن للعرب الشرك وعبادة الأصنام .

والأمور التى حرمها الله ورسوله، من الشرك، والسحر، والقتل، والزنا وشهادة الزور، وشرب الخمر وغير ذلك من المحرمات، قد يكون للنفس فيها حظ مما تعده منفعة، أو دفع مضرة، ولولا ذ لك ما أقدمت النفوس على المحرمات التى لا خير فيها بحال، وإنما يوقع النفوس في المحرمات الجهل." (١)

"ص -١٠٢- فمن لم يبلغه أمر الرسول في شيء معين، لم يثبت حكم وجوبه عليه؛ ولهذا لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر وعمارا لما أجنبا فلم يصل عمر، وصلى عمار بالتمرغ أن يعيد واحد منهما، وكذلك لم يأمر أبا ذر بالإعادة لما كان يجنب ويمكث أياما لا يصلي، وكذلك لم يأمر من أكل من الصحابة حتى يتبين له الحبل الأبيض من الحبل الأسود بالقضاء، كما لم يأمر من صلى إلى بيت المقدس قبل بلوغ النسخ لهم بالقضاء .

ومن هذا الباب : [المستحاضة] إذا مكثت مدة لا تصلى لاعتقادها عدم وجوب الصلاة عليها، ففى وجوب القضاء عليها قولان :

أحدهما : لا إعادة عليها . كما نقل عن مالك وغيره؛ لأن المستحاضة التي قالت للنبى صلى الله عليه وسلم : إنى حضت حيضة شديدة كبيرة منكرة منعتنى الصلاة والصيام، أمرها بما يجب في المستقبل، ولم يأمرها بقضاء صلاة الماضى .

وقد ثبت عندى بالنقل المتواتر أن في النساء والرجال بـالبوادى وغير البوادى من يبلغ ولا يعلم أن الصلاة

---

(١) مجموع الفتاوى /٢٨

عليه واجبة، بل إذا قيل للمرأة : صلى، تقول : حتى أكبر وأصير عجوزة، ظانة أنه لا يخاطب بالصلاة إلا المرأة الكبيرة، كالعجوز ونحوها . وفى أتباع الشيوخ." (١)

"ص -٩٢- فمنهى عنه باتفاق المسلمين، ولو كان ذلك من قبور الأنبياء، ولم يفعل هذا أحد من سلف الأمة وأئمتها، بل هذا من الشرك، قال الله تعالى : ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا﴾ [نوح : ٢٣، ٢٤] ، وقد تقدم أن هؤلاء أسماء قوم صالحين كانوا من قوم نوح، وأنهم عكفوا على قبورهم مدة، ثم طال عليهم الأمد فصوروا تماثيلهم؛ لا سيما إذا اقترن بذلك دعاء الميت والاستغاثة به . وقد تقدم ذكر ذلك، وبيان ما فيه من الشرك، وبينا الفرق بين [الزيارة البدعية] التى تشبه أهلها بالنصارى و [الزيارة الشرعية] .

وأما وضع الرأس عند الكبراء من الشيوخ وغيرهم، أو تقبيل الأرض ونحو ذلك، فإنه مما لا نزاع فيه بين الأئمة في النهى عنه، بل مجرد الانحناء بالظهر لغير الله عز وجل منهى عنه . ففي المسند وغيره : أن معاذ بن جبل رضي الله عنه لما رجع من الشام سجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : " ما هذا يا معاذ ؟ " . فقال : يا رسول الله، رأيتهم في الشام يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم، ويذكرون ذلك عن أنبيائهم، فقال : "كذبوا يا معاذ، لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها، يا معاذ، أرأيت إن مررت بقبرى أكنت ساجدا ؟ " . قال : لا . قال : " لا تفعل هذا " ، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .." (٢)

"ص -٥٢٥- السابرى . وفوقوا سهام الدعاء قبل سهام القسى . ومثل هذا كثير يسمى سورا وحيطانا ودرعا وجنة، ونحو ذلك .

ولكن هذا الدعاء المسؤول عنه ليس بمأثور، والمشروع للإنسان أن يدعو بالأدعية المأثورة؛ فإن الدعاء من أفضل العبادات، وقد نهانا الله عن الاعتداء فيه، فينبغى لنا أن نتبع فيه ما شرع، وسن، كما أنه ينبغي لنا ذلك فى غيره من العبادات، والذى يعدل عن الدعاء المشروع إلى غيره وإن كان من أحزاب بعض المشائخ الأحسن له ألا يفوته الأكمل الأفضل، وهى الأدعية النبوية، فإنها أفضل وأكمل باتفاق المسلمين من الأدعية التى ليست كذلك، وإن قالها بعض الشيوخ، فكيف يكون فى عين الأدعية ما هو خطأ أو إثم أو غير ذلك .

(١) مجموع الفتاوى /٣٠

(٢) مجموع الفتاوى /٣٠

ومن أشد الناس عيبا من يتخذ حزبا ليس بمأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم وإن كان حزبا لبعض المشايخ ويدع الأحزاب النبوية التى كان يقولها سيد بنى آدم، وإمام الخلق، وحجة الله على عباده . والله أعلم .." (١)

"ص -١٤٥- فصل

وقد تبين الجواب فى سائر المسائل المذكورة بأن قصد الصلاة والدعاء عندما يقال : إنه قدم نبى، أو أثر نبى، أو قبر نبى، أو قبر بعض الصحابة، أو بعض **الشيوخ**، أو بعض أهل البيت، أو الأبراج، أو الغيران؛ من البدع المحدثة، المنكرة فى الإسلام، لم يشرع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كان السابقون الأولون والتابعون لهم بإحسان يفعلونه، ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين، بل هو من أسباب الشرك وذرائع الإفك . والكلام على هذا مبسوط فى غير هذا الجواب .

فصل

وأما قول القائل إذا عثر : يا جاه محمد ! يا للست نفيسة ! أو يا سيدى الشيخ فلان ! أو نحو ذلك مما فيه استغاثته وسؤاله، فهو من المحرمات، وهو من جنس الشرك؛ فإن الميت سواء كان نبيا أو غير نبى لا يدعى ولا يسأل ولا يستغاث به لا عند قبره، ولا مع البعد من قبره، بل هذا من جنس دين النصارى الذين ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباب ا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ﴾ [التوبة : ٣١] ، ومن جنس الذين قال فيهم :." (٢)

"ص -٣٤٩- إلى سائر قبور الأنبياء كذلك .

ولهذا تنازع الناس : هل يحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم ؟ مع اتفاقهم بأنه لا يحلف بشيء من المخلوقات المعظمة كالعرش والكرسي والكعبة والملائكة . فذهب جمهور العلماء؛ كمالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد في أحد قوليه إلى أنه لا يحلف بالنبي، ولا تنعقد اليمين، كما لا يحلف بشيء من المخلوقات، ولا تجب الكفارة على من حلف بشيء من ذلك وحنث، فإنه صلى الله عليه وسلم قد ثبت عنه في الصحيح أنه قال : " لا تحلفوا إلا بالله " . وقال : " من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت " . وفي السنن : " من حلف بغير الله فقد أشرك " . وعن أحمد بن حنبل رواية أنه يحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم خاصة؛ لأنه يجب الإيمان به خصوصا، ويجب ذكره في الشهادتين والأذان . فللإيمان به اختصاص لا يشركه فيه

---

(١) مجموع الفتاوى /٣٥

(٢) مجموع الفتاوى /٣٥

غيره . وقال ابن عقيل : بل هذا لكونه نبيا . وطرد ذلك في سائر الأنبياء، مع أن الصواب الذي عليه عامة علماء المسلمين سلفهم وخلفهم أنه لا يحلف بمخلوق لا نبي ولا غير نبي، ولا ملك من الملائكة، ولا ملك من الملوك، ولا شيخ من **الشيوخ** .

والنهي عن ذلك نهى تحريم عند أكثرهم كمذهب أبي حنيفة وغيره، وهو أحد القولين في مذهب أحمد، كما تقدم، حتى إن ابن مسعود وابن عباس وغيرهما يقول أحدهم : لأن أحلف بالله كاذبا أحب اليمن أن." (١)

"ص -٢٥٦- وابنتي : تكون هذه حلالا وهذه حراما ؟ فقال الجميع عندنا سواء، لكن هؤلاء المحجوبون قالوا : حرام . فقلنا : حرام عليكم ! ومن هؤلاء الحلولية والاتحادية من يخص الحلول والاتحاد ببعض الأشخاص : إما ببعض الأنبياء كالمسيح، أو ببعض الصحابة كقول الغالية في على، أو ببعض **الشيوخ** كالحلاجية ونحوهم، أو ببعض الملوك، أو ببعض الصور كصور المرد، ويقول أحدهم : أنا أنظر إلى صفات خالقى وأشهدها في هذه الصورة .

والكفر في هذا القول أبين من أن يخفي على من يؤمن بالله ورسوله، ولو قال مثل هذا الكلام في نبى كريم، لكان كافرا، فكيف إذا قاله في صبى أمرد ؟ فقبح الله طائفة يكون معبودها من جنس موطوئها . وقد قال تعالى : ﴿ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾ [آل عمران : ٨٠] ، فإذا كان من اتخذ الملائكة والنبيين أربابا مع اعترافهم بأنهم مخلوقون لل ه كفارا : فكيف بمن اتخذ بعض المخلوقات أربابا مع قوله : إن الله فيها أو متحد بها ؟ فوجودها وجوده ونحو ذلك من المقالات ؟

وأما الفائدة الثانية في غض البصر فهو : أنه يورث نور القلب والفراسة، قال تعالى عن قوم لوط : ﴿لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾ [الحجر : ٢٧] ،." (٢)

"ص -٢٥٨- باب العلم والمعرفة والكشوف ونحو ذلك مما ينال بصيرة القلب .

والفائدة الثالثة : قوة القلب وثباته وشجاعته، فيجعل الله له سلطان النصرة مع سلطان الحجة . وفي الأثر : الذي يخالف هواه يفرق الشيطان من ظله، ولهذا يوجد في المتبع لهواه من الذل ذل النفس وضعفها ومهانتها ما جعله الله لمن عصاه فإن الله جعل العزة لمن أطاعه والذلة لمن عصاه، قال تعالى : ﴿يقولون

---

(١) مجموع الفتاوى /٣٧

(٢) مجموع الفتاوى /٣٩

لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ [المنافقون : ٨] ، وقال تعالى : ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ [آل عمران : ١٣٩] .

ولهذا كان في كلام **الشيوخ** : الناس يطلبون العز من أبواب الملوك ولا يجدونه إلا في طاعة الله . وكان الحسن البصرى يقول : وإن هملجت بهم البراذين وطقطقت بهم البغال فإن ذل المعصية في رقابهم، يأبى الله إلا أن يذل من عصاه . ومن أطاع الله فقد والاه فيما أطاعه فيه، ومن عصاه ففيه قسط من فعل من عاداه بمعاصيه . وفي دعاء القنوت : " إنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت " .

والصوفية المشهورون عند الأمة الذين لهم لسان صدق في الأمة لم يكونوا يستحبون مثل هذا، بل ينهون عنه، ولهم في الكلام في ذم صحبة الأحداث، وفي الرد على أهل الحلول، وبيان مباينة الخالق للمخلوق،." (١)

"ص -١٠٣- المتأخرين، وهذا لا يصح لا على مذهب أهل السنة، ولا على مذهب الرافضة . فأين أبو بكر وعمر وعثمان وعلى والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ؟ ! والحسن عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد قارب سن التمييز والاحتلام .

وقد حكي عن بعض الأكابر من **الشيوخ** المنتحلين لهذا : أن [القطب الفرد الغوث الجامع] ينطبق علمه على علم الله تعالى، وقدرته على قدرة الله تعالى، فيعلم ما يعلمه الله، ويقدر على ما يقدر عليه الله . وزعم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان كذلك، وأن هذا انتقل عنه إلى الحسن، وتسلسل إلى **شيخه** . فبنت أن هذا كفر صريح، وجهل قبيح، وأن دعوي هذا في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفر، دع ما سواه، وقد قال الله تعالى : ﴿قل لا أقول لكم عندي خزآئن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك ﴾ [الأنعام : ٥٠] ، قال تعالى : ﴿قل لا أملك لنفسي نفعا ول ا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون ﴾ الآية [الأعراف : ١٨٨] ، وقال تعالى : ﴿يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا ﴾ الآية ،وقال تعالى : ﴿يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله ﴾ [آل عمران : ١٥٤] ، وقال تعالى : ﴿ليقطع طرفا من الذين كفروا

---

(١) مجموع الفتاوى /١١

أو يكبتهم فينقلبوا خآئبين ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ﴾ [آل عمران : ١٢٧، ١٢٨] ،." (١)

"ص –٣٩٥– وتارة تكون الحجة اللوث واللطخ والشبهة مع أيمان المدعي خمسين يمينا، وهي القسامة التي يبدأ فيها بأيمان المدعي عند عامة فقهاء الحجاز وأهل الحديث . وتمتاز عن غيرها بأن اليمين فيها خمسون يمينا، كما امتازت أيمان اللعان بأن كانت أربع شهادات بالله، لأن كل يمين أقيمت مقام شاهد . والقسامة توجب القود عند مالك وأحمد، وتوجب الدية فقط عند الشافعي . وأهل الرأي لا يحلفون فيها إلا المدعي عليه، كما تقدم، مع أنهم مع تحليفه يوجبون عليه الدية . على تفصيل معروف ليس الغرض هنا ذكره، وإنما الغرض التنبيه على مجامع الأحكام في الدعاوي، فإنه باب عظيم، والحاجة اليه شديدة عامة .

وقد وقع فيه التفريط من بعض ولاة الأمور، والعدوان من بعضهم، ما أوجب الجهل بالحق، والظلم للخلق، وصار لفظ الشرع غير مطابق لمسماه الأصلي، بل لفظ الشرع في هذه الأزمنة ثلاثة أقسام :

أحدها : الشرع المنزل، وهو ال كتاب والسنة، واتباعه واجب من خرج عنه وجب قتله، ويدخل فيه أصول الدين وفروعه، وسياسة الأمراء وولاة المال، وحكم الحكام، ومشيخة **الشيوخ**، وغير ذلك، فليس لأحد من الأولين والآخرين خروج عن طاعة الله ورسوله .

والثاني : الشرع المؤول وهو موارد النزاع والاجتهاد بين الأمة، فمن أخذ فيما يسوغ فيه الاجتهاد أقر عليه، ولم تجب على جميع الخلق موافقته، إلا بحجة لامرد لها من الكتاب والسنة .." (٢)

"ص –٩٦– التاسعة، ثم يصلي بعدها ركعتين وهو جالس، ثم صار يوتر بسبع، وبخمس، فإذا أوتر بخمس لم يجلس إلا عقيب الخامسة، ثم يصلي بعدها ركعتين وهو جالس . وإذا أوتر بسبع، فقد روي أنه لم يكن يجلس إلا عقيب السابعة، وروي : أنه كان يجلس عقيب السادسة والسابعة، ثم يصلي ركعتين بعد الوتر وهو جالس . وهذا الحديث الصحيح دليل على أنه لم يكن يداوم عليها، فكيف يقال : إن من لم يداوم عليها فليس من أهل السنة .

والعلماء متنازعون فيها : هل تشرع أم لا ؟ فقال كثير من العلماء : إنها لا تشرع بحال، لقوله صلى الله عليه وسلم : " اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا " . ومن هؤلاء من تأول الركعتين اللتين روي أنه كان يصليهما

---

(١) مجموع الفتاوى /٤١

(٢) مجموع الفتاوى /٤٤

بعد الوتر على ركعتي الفجر . لكن الأحاديث صحيحة صريحة بأنه كان يصلي بعد الوتر ركعتين وهو جالس، غير ركعتي الفجر . وروي في بعض الألفاظ : أنه كان يصلي سجدتين بعد الوتر، فظن بعض **الشيوخ** أن المراد سجدتان مجردتان، فكانوا يسجدون بعد الوتر سجدتين مجردتين، وهذه بدعة لم يستحبها أحد من علماء المسلمين، بل ولا فعلها أحد من السلف . وإنما غرهم لفظ السجدتين، والمراد بالسجدتين الركعتان، كما قال ابن عمر : حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدتين قبل الظهر، وسجدتين بعدها، وسجدتين بعد المغرب، وسجدتين بعد العشاء،." (١)

"ص -٣٠٨- وبطاعته عن طاعة ما سواه وبالتوكل عليه عن التوكل على ما سواه، وبسؤاله عن سؤال ما سواه، وبخوفه عن خوف ما سواه، وهذا هو إخلاص الدين لله وعبادته وحده لا شريك له، وهو دين الإسلام الذي أرسل الله به الرسل، وأنزل به الكتب .

وتجد أيضا من انحرف عن الشريعة من الجبر والنفي والإثبات من أهل العلم والنظر والكلام والبحث، ينتهي أمرهم إلى الشك والحيرة، كما ينتهي الأولون إلى الشطح والطامات، فهؤلاء لا يصدقون بالحق، وأولئك يصدقون بالباطل، وإنما يتحقق الدين بتصديق الرسول في كل ما أخبر، وطاعته في كل ما أمر باطنا وظاهرا، من المعارف والأحوال القلبية، وفي الأقوال والأعمال الظاهرة .

ومن عظم مطلق السهر والجوع، وأمر بهما مطلقا، فهو مخطئ، بل المحمود السهر الشرعي، والجوع الشرعي، فالسهر الشرعي كما تقدم من صلاة أو ذكر أو قراءة أو كتابة علم أو نظر فيه أو درسه أو غير ذلك من العبادات . والأفضل يتنوع بتنوع الناس، فبعض العلماء يقول : كتابة الحديث أفضل من صلاة النافلة، وبعض **الشيوخ** يقول : ركعتان أصليهما بالليل حيث لا يراني أحد أفضل من كتابة مائة حديث،وآخر من الأئمة يقول : بل الأفضل فعل هذا وهذا، والأفضل يتنوع بتنوع أحوال الناس، فمن الأعمال ما يكون جنسه أفضل، ثم يكون." (٢)

"ص -١١٦- إذا كثر منه فلا أرى ذلك، وعلى صاحبه العقوبة، لأنه يذهب في ذلك أموال عظام . يريد في الصدقة بكثيره . قال بعض **الشيوخ** : وسواء على مذهب مالك كان ذلك يسيرا أو كثيرا، لأنه ساوى في ذلك بين الزعفران واللبن والمسك قليله وكثيره، وخالفه ابن القاسم، فلم ير أن يتصدق من ذلك إلا بما كان يسيرا، وذلك إذا كان هو الذي غشه وأما من وجد عنده من ذلك شيء مغشوش لم يغشه هو،

---

(١) مجموع الفتاوى /٤٥

(٢) مجموع الفتاوى /٥١

وإنما اشتراه أو وهب له أو ورثه : فلا خلاف في أنه لا يتصدق بشيء من ذلك .
وممن أفتى بجواز إتلاف المغشوش من الثياب ابن القطان قال في الملاحف الرديئة النسج : تحرق بالنار . وأفتى ابن عتاب فيها بالتصدق، وقال : تقطع خرقا وتعطى للمساكين إذا تقدم إلى مستعمليها فلم ينتهوا . وكذلك أفتى بإعطاء الخبز المغشوش للمساكين، فأنكر عليه ابن القطان وقال : لا يحل هذا في مال امرئ مسلم إلا بإذنه . قال القاضي أبو الأصبع : وهذا اضطراب في جوابه وتناقض في قوله، لأن جوابه في الملاحف بإحراقها بالنار أشد من إعطاء هذا الخبز للمساكين وابن عتاب أضبط في أصله في ذلك وأتبع لقوله وإذا لم ير ولي الأمر عقوبة الغاش بالصدقة أو الإتلاف فلا بد." (١)

"ص -٢٩١- وسئل : عن الشيخ عبد القادر أنه أفضل المشايخ والإمام أحمد أنه أفضل الأئمة فهل هذا صحيح أم لا ؟

فأجاب : أما ترجيح بعض الأئمة والمشايخ على بعض، مثل من يرجح إمامه الذي تفقه على مذهبه، أو يرجح شيخه الذي اقتدى به على غيره، كمن يرجح الشيخ عبد القادر أو الشيخ أبا مدين، أو أحمد أو غيرهم : فهذا الباب أكثر الناس يتكلمون فيه بالظن وما تهوى الأنفس، فإنهم لا يعلمون حقيقة مراتب الأئمة والمشايخ ولا يقصدون اتباع الحق المطلق بل كل إنسان تهوى نفسه أن يرجح متبوعه فيرجحه بظن يظنه وإن لم يكن معه برهان على ذلك وقد يفضي ذلك إلى تحاجهم وقتالهم وتفرقهم وهذا مما حرم الله ورسوله كما قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ [آل عمران : ١٠٢ : ١٠٦] ،." (٢)

"ص -٦٦- عن أبي الطفيل . لكن أنكروه على قتيبة . قال البيهقي : تفرد به قتيبة عن الليث، وذكر عن البخاري قال : قلت لقتيبة : مع من كتبت عن الليث بن سعد حديث يزيد بن أبي حبيب عن أبي الطفيل ؟ فقال : كتبته مع خالد المدائني . قال البخاري : وكان خالد هذا يدخل الأحاديث على الشيوخ

---

(١) مجموع الفتاوى /٥٨

(٢) مجموع الفتاوى /٦٢

. قال البيهقي : وإنما أنكروا من هذا رواية يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الطفيل . فأما رواية أبي الزبير، عن أبي الطفيل : فهي محفوظة صحيحة .

قلت : وهذا الجمع الذي فسره هشام بن سعد، عن أبي الزبير والذي ذكره مالك يدخل في الجمع الذي أطلقه الثوري وغيره . فمن روى عن أبي الزبير، عن أبي الطفيل، عن معاذ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء عام تبوك . وهذا الجمع الأول ليس في المشهور من حديث أنس؛ لأن المسافر إذا ارتحل بعد زيغ الشمس، ولم ينزل وقت العصر، فهذا مما لا يحتاج إلى ال جمع، بل يصلي العصر في وقتها، وقد يتصل سيره إلى الغروب : فهذا يحتاج إلى الجمع، بمنزلة جمع عرفة لما كان الوقوف متصلا إلى الغروب صلي العصر مع الظهر؛ إذ كان الجمع بحسب الحاجة .

وبهذا تتفق أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم . وإلا فالنبي صلى الله عليه وسلم لا يفرق بين متماثلين، ولم ينقل أحد عنه أنه جمع بمنى،." (١)

"ص -١٦٣- وسئل رحمه الله تعالى عن هؤلاء [القلندرية] الذين يحلقون ذقونهم : ماهم ؟ ومن أي الطوائف يحسبون ؟ وما قولكم في اعتقادهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أطعم شيخهم قلندر عنبا، وكلمه بلسان العجم ؟

فأجاب :

أما هؤلاء [القلندرية] المحلقي اللحى، فمن أهل الضلالة والجهالة، وأكثرهم كافرون بالله ورسوله، لا يرون وجوب الصلاة والصيام ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق، بل كثير منهم أكفر من اليهود والنصارى، وهم ليسوا من أهل الملة، ولا من أهل الذمة وقد يكون فيهم من هو مسلم، لكن مبتدع ضال، أو فاسق فاجر .

ومن قال : إن [قلندر] موجود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب وافترى، بل قد قيل : أصل هذا الصنف أنهم كانوا قوما من نساك الفرس، يدورون على مافيه راحة قلوبهم بعد أداء الفرائض واجتناب المحرمات . هكذا فسرهم الشيخ أبو حفص السهروردي في عوارفه، ثم إنهم بعد ذلك تركوا الواجبات، وفعلوا المحرمات،." (٢)

---

(١) مجموع الفتاوى /٦٣

(٢) مجموع الفتاوى /٦٧

"ص –١٦٤– بمنزلة [الملامية] الذين كانوا يخفون حسناتهم، ويظهرون مالا يظن بصاحبه الصلاح من زي الأغنياء، ولبس العمامة، فهذا قريب . وصاحبه مأجور على نيته، ثم حدث قوم فدخلوا في أمور مكروهة في الشريعة، ثم زاد الأمر ففعل قوم المحرمات من الفواحش والمنكرات، وترك الفرائض والواجبات، وزعموا أن ذلك دخول منهم في [الملاميات] ولقد صدقوا في استحقاقهم اللوم والذم والعقاب من الله في الدنيا والآخرة؛ وتجب عقوبتهم جميعهم، ومنعهم من هذا الشعار الملعون، كما يجب ذلك في كل معلن ببدعة أو فجور .

وليس ذلك مختصا بهم، بل كل من كان من المتنسكة، والمتفقهة، والمتعبدة، والمتفقرة، والمتزهدة، والمتكلمة، والمتفلسفة، ومن وافقهم من الملوك، والأغنياء، والكتاب، والحساب، والأطباء، وأهل الديوان والعامة خارجا عن الهدى ودين الحق الذي بعث الله به رسوله، لا يقر بجميع ما أخبر الله به على لسان رسوله، ولا يحرم ما حرمه الله ورسوله؛ أو يدين بدين يخالف الدين الذي بعث الله به رسوله باطنا وظاهرا؛ مثل من يعتقد أن **شيخه** يرزقه، أو ينصره أو يهديه، أو يغيثه، أو يعينه، أو كان يعبد **شيخه** أو يدعوه ويسجد له، أو كان يفضله على النبي صلى الله عليه وسلم تفضيلا مطلقا، أو مقيدا في شيء من الفضل الذي يقرب إلى الله تعالى، أو كان يرى أنه هو أو **شيخه** مستغن عن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم، فكل هؤلاء كفار إن أظهروا ذلك، ومنافقون إن لم يظهروه .." (١)

"ص –٤٠٢– إلا جاهل مفرط في الجهل، أو كافر، فهو مكذب لما جاء به مستحق للقتل . وكان الصحابة يدعون في مسجده كما كانوا يدعون في حياته . لم تحدث لهم شريعة غير الشريعة التي علمهم إياها في حياته . وهو لم يأمرهم إذا كان لأحدهم حاجة أن يذهب إلى قبر نبي أو صالح فيصلى عنده ويدعوه، أو يدعو بلا صلاة، أو يسأل حوائجه، أو يسأله أن يسأل ربه . فقد علم الصحابة رضوان الله عليهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يأمرهم بشيء من ذلك، ولا أمرهم أن يخصوا قبره أو حجرته لا بصلاة ولا دعاء، لا له ولا لأنفسهم، بل قد نهاهم أن يتخذوا بيته عيدا . فلم يقل لهم كما يقول بعض **الشيوخ** الجهال لأصحابه : إذا كان لكم حاجة فتعالوا إلى قبري، بل نهاهم عما هو أبلغ من ذلك أن يتخذوا قبره أو قبر غيره مسجدا يصلون فيه لله عز وجل، ليسد ذريعة الشرك . فصلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما، وجزاه أفضل ما جزي نبيا عن أمته، قد بلغ الرسالة، وأدي الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وعبد الله حتى أتاه اليقين من ربه . وكان إنعام الله به أفضل نعمة أنعم بها على العباد

---

(١) مجموع الفتاوى /٦٨

.

وقد دلهم صلى الله عليه وسلم على أفضل العبادات وأفضل البقاع، كما في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قلت :." (١)

"ص -٢٥٥- والسنة إلا ما شاء الله، بل يتمسكون بأحاديث ضعيفة، أو آراء فاسدة أو حكايات عن بعض العلماء والشيوخ قد تكون صدقا، وقد تكون كذبا . وإن كانت صدقا، فليس صاحبها معصوما يتمسكون بنقل غير مصدق، عن قائل غير معصوم، ويدعون النقل المصدق عن القائل المعصوم وهو ما نقله الثقات الأثبات من أهل العلم ودونوه في الكتب الصحاح، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

فإن الناقلين لذلك، مصدقون باتفاق أئمة الدين، والمنقول عنه معصوم لا ينطق عن الهوي، إن هو إلا وحي يوحي، قد أوجب الله تعالي على جميع الخلق طاعته واتباعه . قال تعالي : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ [النساء : ٦٥] ، وقال تعالي : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ [النور : ٦٣] .

و الله تعالي يوفقنا وسائر إخواننا المؤمنين ل ما يحبه ويرضاه من القول والعمل، والهدي والنية . و الله أعلم . والحمد لله وحده .." (٢)

"ص -٣١٦- من يكون نشأ على مذهب إمام معين، أو استفتي فقيها معينا، أو سمع حكاية عن بعض الشيوخ، فيريد أن يحمل المسلمين كلهم على ذلك، وهذا غلط، ولهذا نظائر .

منها : [مسألة المغانم] ، فإن السنة أن تجمع وتخمس، وتقسم بين الغانمين بالعدل . وهل يجوز للإمام أن ينفل من أربعة أخماسها ؟ فيه قولان . فمذهب فقهاء الثغور، وأبي حنيفة وأحمد، وأهل الحديث، أن ذلك يجوز، لما في السنن : أن النبي صلى الله عليه وسلم نفل في بدأته الربع بعد الخمس، ونفل في رجعته الثلث بعد الخمس . وقال سعيد بن المسيب، ومالك، والشافعي : لا يجوز ذلك، بل يجوز عند مالك التنفيل من الخمس، ولا يجوز عند الشافعي إلا من خمس الخمس . وكان أحمد يعجب من سعيد بن المسيب، ومالك، كيف لم تبلغهما هذه السنة مع وفور علمهما ؟ ! .

وقد ثبت في الصحيحين عن ابن عمر أنه قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية قبل نجد،

---

(١) مجموع الفتاوى /٩٠

(٢) مجموع الفتاوى /١٨٥

فبلغت سهامنا اثنا عشر بعيرا، ونفلنا بعيرا بعيرا . ومعلوم أن السهم إذا كان اثني عشر بعيرا لم يحتمل خمس الخمس أن يخرج منه لكل واحد بعير؛ فإن ذلك لا يكون إلا إذا كان السهم أربعة وعشرين بعيرا . وكذلك إذا فضل الإمام بعض الغانمين على بعض لمصلحة راجحة، كما أعطي النبي صلى الله عليه وسلم." (١)

"ص -٢٦٠- في ذلك على الناقل كما هى عادة المصنفين في فضائل الأوقات والأمكنة والأشخاص والعبادات .

كما يرويه أبو الشيخ الأصبهانى في فضائل الأعمال وغيره، حيث يجمع أحاديث كثيرة لكثرة روايته، وفيها أحاديث كثيرة قوية صحيحة وحسنة، وأحاديث كثيرة ضعيفة موضوعة وواهية .

وكذلك ما يرويه خيثمة بن سليمان في فضائل الصحابة، وما يرويه أبو نعيم الأصبهانى في [فضائل الخلفاء] في كتاب مفرد وفى أول [حلية الأولياء] ، وما يرويه أبو الليث السمرقندى وعبد العزيز الكنانى، وأبو على بن البناء وأمثالهم من الشيوخ، وما يرويه أبو بكر الخطيب، وأبو الفضل بن ناصر، وأبو موسى المدينى، وأبو القاسم بن عساكر، والحافظ عبد الغنى، وأمثالهم ممن لهم معرفة بالحديث . فإنهم كثيرا ما يروون في تصانيفهم ما روى مطلقا على عادتهم الجارية؛ ليعرف ما روى في ذلك الباب لا ليحتج بكل ما روى، وقد يتكلم أحدهم على الحديث و يقول : غريب، ومنكر، وضعيف، وقد لا يتكلم .

وهذا بخلاف أئمة الحديث الذين يحتجون به،ويبنون عليه دينهم، مثل مالك بن أنس، وشعبة بن الحجاج، ويحي بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدى، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعلى بن المدينى، والبخارى، وأبى زرعة، وأبى حاتم، وأبى داود، ومحمد بن نصر المروزى، وابن خزيمة، وابن المنذر، وداود بن على، ومحمد بن جرير الطبرى، وغير هؤلاء، فإن هؤلاء الذين." (٢)

"ص -٣٣٥- ودل عله الكتاب والسنة، وكان عليه سلف الأمة، وما علمه قال به، وما لم يعلمه أمسك عنه، ولا يقفو ما ليس له به علم، ولا يقول على الله ما لم يعلم، فإن الله تعالى قد حرم ذلك كله . وقد جاء فى الأحاديث النبوية ذكر ما سأل الله تعالى به، كقوله صلى الله عليه وسلم : " اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان، بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حى، يا قيوم "

---

(١) مجموع الفتاوى /٣١٧

(٢) مجموع الفتاوى ١٣٢/١٤

رواه أبو داود وغيره، وفى لفظ : " اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد " رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه .

وقد اتفق العلماء على أنه لا تنعقد اليمين بغير الله تعالى، وهو الحلف بالمخلوقات، فلو حلف بالكعبة، أو بالملائكة، أو بالأنبياء أو بأحد من **الشيوخ**، أو بالملوك لم تنعقد يمينه، ولا يشرع له ذلك، بل ينهى عنه، إما نهى تحريم، وإما نهى تنزيه . فإن للعلماء فى ذلك قولين . والصحيح أنه نهى تحريم . ففى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من كان حالفا فليحلف بالله، أو ليصمت " ، وفى الترمذى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من حلف بغير الله فقد أشرك " ، ولم يقل أحد من العلماء المتقدمين : إنه تنعقد اليمين بأحد من الأنبياء إلا فى نبينا صلى الله عليه وسلم، فإن عن أحمد روايتين فى أنه تنعقد اليمين به، وقد طرد بعض أصحابه كابن عقيل الخلاف فى سائر الأنبياء وهذا ضعيف .

وأصل القول بانعقاد اليمين بالنبى ضعيف شاذ ولم يقل به أحد من العلماء." (١)

"ص -٣٦٠- وقد تقضى الشياطين بعض حاجاتهم، وتدفع عنهم بعض ما يكرهونه، فيظن أحدهم أن الشيخ هو الذى جاء من الغيب حتى فعل ذلك، أو يظن أن الله تعالى صور ملكا على صورته فعل ذلك، ويقول أحدهم : هذا سر الشيخ وحاله ! وإنما هو الشيطان تمثل على صورته ليضل المشرك به المستغيث به، كما تدخل الشياطين فى الأصنام وتكلم عابديها وتقضى بعض حوائجهم، كما كان ذلك فى أصنام مشركى العرب، وهو اليوم موجود فى المشركين من الترك والهند وغيرهم، وأعرف من ذلك وقائع كثيرة فى أقوام استغاثوا بى، وبغيرى فى حال غيبتنا عنهم، فرأونى أو ذاك الآخر الذى استغاثوا به قد جئنا فى الهواء ودفعنا عنهم، ولما حدثونى بذلك بينت لهم أن ذلك إنما هو شيطان تصور بصورتى وصورة غيرى من **الشيوخ** الذين استغاثوا بهم ليظنوا أن ذلك كرامات للشيخ، فتقوى عزائمهم فى الاستغاثة **بالشيوخ** الغائبين والميتين، وهذا من أكبر الأسباب التى بها أشرك المشركون وعبدة الأوثان .

وكذلك المستغيثون من النصارى بشيوخهم الذين يسمونهم [العلامس] ، يرون أيضا من يأتى على صورة ذلك الشيخ النصرانى الذى استغاثوا به فيقضى بعض حوائجهم .

وهؤلاء الذين يستغيثون بالأموات من الأنبياء، والصالحين، **والشيوخ**، وأهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم،

---

(١) مجموع الفتاوى ٢١٣/١٤

غاية أحدهم أن يجرى له بعض هذه الأمور، أو يحكى لهم بعض هذه الأمور، فيظن أن ذلك كرامة، وخرق عادة بسبب هذا العمل . ومن هؤلاء من يأتى إلى قبر الشيخ." (١)

"ص -٣٦١- الذى يشرك به ويستغيث به فينزل عليه من الهواء طعام، أو نفقة أو سلاح، أو غير ذلك مما يطلبه فيظن ذلك كرامة **لشيخه**، وإنما ذلك كله من الشياطين . وهذا من أعظم الأسباب التى عبدت بها الأوثان .

وقد قال الخليل عليه السلام : ﴿واجنبني وبني أن نعبد الأصنام رب إنهن أضللن كثيرا من الناس﴾ [إبراهيم : ٣٥، ٣٦] كما قال نوح عليه السلام . ومعلوم أن الحجر لا يضل كثيرا من الناس إلا بسبب اقتضى ضلالهم، ولم يكن أحد من عباد الأصنام يعتقد أنها خلقت السموات والأرض، بل إنما كانوا يتخذونها شفعاء ووسائط لأسباب :

منهم من صورها على صور الأنبياء والصالحين .

ومنهم من جعلهم تماثيل وطلاسم للكواكب والشمس والقمر .

ومنهم من جعلها لأجل الجن .

ومنهم من جعلها لأجل الملائكة . فالمعبود لهم فى قصدهم : إنما هو الملائكة والأنبياء والصالحون أو الشمس، أو القمر . وهم فى نفس الأمر يعبدون الشياطين : ف ه ى التى تقصد من الإنس أن يعبدوها وتظهر لهم ما يدعوهم إلى ذلك، كما قال تعالى : ﴿ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون﴾ [سبأ : ٤٠، ٤١] .

وإذا كان العابد ممن لا يستحل عبادة الشياطين أوهموه أنه إنما يدعو." (٢)

"ص -٣٦٤- ونحو ذلك من علماء المشركين وشيخوهم الذىن يكونون للكفار من الترك والهند والخطا وغيرهم تكون الأحوال الشيطانية فيهم أكثر، ويصعد أحدهم فى الهواء ويحدثهم بأمور غائبة، ويبقى الدف الذى يغنى لهم به يمشى فى الهواء، ويضرب رأس أحدهم إذا خرج عن طريقهم، ولا يرون أحدا يضرب له، ويطوف الإناء الذى يشربون منه عليهم ولا يرون من يحمله، ويكون أحدهم فى مكان فمن نزل منهم عنده ضيفه طعاما يكفيهم، ويأتيهم بألوان مختلفة . وذلك من الشياطين تأتيه من تلك المدينة القريبة

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٣٨/١٤

(٢) مجموع الفتاوى ٢٣٩/١٤

منه أو من غيرها تسرقه وتأتى به . وهذه الأمور كثيرة عند من يكون مشركا أو ناقص الإيمان من الترك وغيرهم، وعند التتار من هذا أنواع كثيرة .

وأما الداخلون فى الإسلام إذا لم يحققوا التوحيد واتباع الرسول، بل دعوا الشيوخ الغائبين واستغاثوا بهم، فلهم من الأحوال الشيطانية نصيب بحسب ما فيهم مما يرضى الشيطان . ومن هؤلاء قوم فيهم عبادة ودين مع نوع جهل، يحمل أحدهم فيوقف بعرفات مع الحجاج من غير أن يحرم إذا حاذى المواقيت ولا يبيت بمزدلفة، ولا يطوف طواف الإفاضة، ويظن أنه حصل له بذلك عمل صالح وكرامة عظيمة من كرامات الأولياء، ولا يعلم أن هذا من تلاعب الشيطان به .

فإن مثل هذا الحج ليس مشروعا ولا يجوز باتفاق علماء المسلمين،ومن ظن أن هذا عبادة وكرامة لأولياء الله فهو ضال جاهل .

ولهذا لم يكن أحد من الأنبياء والصحابة يفعل بهم مثل هذا، فإنهم أجل." (١)

"ص -٣٦٥- قدرا من ذلك، وقد جرت هذه القضية لبعض من حمل هو وطائفة معه من الإسكندرية إلى عرفة، فرأى ملائكة تنزل وتكتب أسماء الحجاج، فقال : هل كتبتمونى ؟ قالوا : أنت لم تحج كما حج الناس، أنت لم تتعب ولم تحرم ولم يحصل لك من الحج الذى يثاب الناس عليه ما حصل للحجاج . وكان بعض الشيوخ قد طلب منه بعض هؤلاء أن يحج معهم فى الهواء فقال لهم : هذا الحج لا يسقط به الفرض عنكم لأنكم لم تحجوا كما أمر الله ورسوله .

ودين الإسلام مبنى على أصلين : على أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيء، وعلى أن يعبد بما شرعه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، وهذان هما حقيقة قولنا : " أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله " فالإله هو الذى تألهه القلوب عبادة واستعانة ومحبة وتعظيما وخوفا ورجاء وإجلالا وإكراما، والله عز وجل له حق لا يشركه فيه غيره فلا يعبد إلا الله، ولا يدعى إلا الله، ولا يخاف إلا الله، ولا يطاع إلا الله .

والرسول صلى الله عليه وسلم هو المبلغ عن الله تعالى أمره ونهيه وتحليله وتحريمه . فالحلال ما حلله، والحرام ما حرمه، والدين ما شرعه، والرسول صلى الله عليه وسلم واسطة بين الله وبين خلقه فى تبليغ أمره ونهيه، ووعده ووعيده، وتحليله وتحريمه؛ وسائر ما بلغه من كلامه .

---

(١) مجموع الفتاوى ١٤/٢٤٢

وأما فى إجابة الدعاء، وكشف البلاء، والهداية والإغناء، فالله تعالى هو الذى يسمع كلامهم ويرى مكانهم، ويعلم سرهم ونجواهم، وهو سبحانه قادر على." (١)

"ص -٣٧٢- سئل رحمه الله

عمن يبوس الأرض دائما هل يأثم ؟ وعمن يفعل ذلك لسبب أخذ رزق وهو مكره كذلك ؟

فأجاب :

أما تقبيل الأرض، ورفع الرأس، ونحو ذلك مما فيه السجود، مما يفعل قدام بعض الشيوخ وبعض الملوك فلا يجوز، بل لا يجوز الانحناء كالركوع أيضا، كما قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم : الرجل منا يلقى أخاه أينحنى له، قال : " لا " . ولما رجع معاذ من الشام سجد للنبى صلى الله عليه وسلم . فقال : " ما هذا يا معاذ ؟ " قال : يا رسول الله، رأيتهم فى الشام يسجدون لأساقفتهم، ويذكرون ذلك عن أنبيائهم : فقال : "كذبوا عليهم، لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من أجل حقه عليها . يا معاذ، إنه لا ينبغى السجود إلا لله " .

وأما فعل ذلك تدينا وتقربا فهذا من أعظم المنكرات، ومن اعتقد مثل هذا قربة، وتدينا فهو ضال مفتر، بل يبين له أن هذا ليس بدين ولا قربة، فإن أصر على ذلك استتيب، فإن تاب وإلا قتل .

وأما إذا أكره الرجل على ذلك، بحيث لو لم يفعله لأفضى إلى ضربه." (٢)

"ص -٥٨- والغالب عليهم عالم التوهم . فتارة يتوهمون ما له حقيقة، وتارة يتوهمون ما لا حقيقة له، كتوهم إلهية البشر، وتوهم النصاري، وتوهم المنتظر، وتوهم الغوث المقيم بمكة أنه بواسطته يدبر أمر السماء والأرض، ولهذا يقول التلمساني : ثبت عندنا بطريق الكشف ما يناقض صريح العقل .

ولهذا أصيب صاحب الخلوة بثلاث توهمات :

أحدها : أن يعتقد في نفسه أنه أكمل الناس استعدادا .

والثاني : أن يتوهم في شيخه أنه أكمل من على وجه الأرض .

والثالث : أنه يتوهم أنه يصل إلى مطلوبه بدون سبب، وأكثر اعتماده على القوة الوهمية، فقد تعمل الأوهام أعمالا لكنها باطلة، كالمشيخة الذين لم يسلكوا الطرق الشرعية النبوية، نظرا أو عملا، بل سلكوا الصابئية .

---

(١) مجموع الفتاوى ١٤/٢٤٣

(٢) مجموع الفتاوى ١٤/٢٥٠

ويشبه هؤلاء من بعض الوجوه : أكثر الأحمدية، واليونسية، والحريرية، وكثير من العدوية، وأصحاب الأوحد الكرماني، وخلق كثير من المتصوفة والمتفقرة بأرض المشرق؛ ول هذا تغلب عليهم الإباحة، فلا يؤمنون بواجبات الشريعة ومحرماتها . وهم إذا تألهوا في تأله مطلق، لا يعرفون من هو إلههم بالمعرفة القلبية، وإن حققه عارفوهم الزنادقة، جعلوه الوجود المطلق .

ومنهم من يتأله الصالحين من البشر، وقبورهم ونحو ذلك .

فتارة يضاهئون المشركين، وتارة يضاهئون النصارى، وتارة يضاهئون." (١)

"ص -١٠٥- فيقال جوابا عاما :

من ادعى أن شيخا من المشايخ يخلص مريديه يوم القيامة من العذاب، فقد ادعي أن شيخه أفضل من محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، ومن قال هذا فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا قتل

فإنه قد ثبت في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يا فاطمة بنت محمد، لا أغني عنك من الله شيئا، يا صفية عمة رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئا، يا عباس عم رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئا، سلوني ما شئتم من مالي " ، وثبت عنه في الصحيح أنه قال : " لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة، وعلى رقبته بعير له رغاء، فيقول : يا رسول الله، أغثني ! فأقول : لا أغني عنك من الله شيئا قد بلغتك " الحديث بتمامه . وذكر مثل ذلك في غير ذلك من الأقوال .

فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل هذا لأهل بيته، وأصحابه الذين آمنوا به، وعزروه ونصروه، من المهاجرين والأنصار يقول إنه ليس يغني عنهم من الله شيئا فكيف يقال في شيخ غايته أن يكون من التابعين لهم بإحسان ؟ وقد قال تعالى : ﴿ وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله ﴾ [الانفطار : ١٧ : ١٩] ﴿ واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ﴾ [البقرة : ٤٨] أمثال ذلك من نصوص القرآن والسنة .

وقد علم أنه ليس للأنبياء وغيرهم يوم القيامة إلا الشفاعة . وقد ثبت في الصحيح أن الناس يأتون آدم ليشفع فيقول : نفسي نفسي، وكذلك يقول نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى وهؤلاء هم أولو العزم من الرسل." (٢)

"ص -١٠٦- وهم أفضل الخلق، ويقول لهم عيسى : اذهبوا إلى محمد، عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فإذا رأيت ربي خررت له ساجدا، فيقول : أي محمد، ارفع رأسك وقل يسمع، واسأل

(١) مجموع الفتاوى ٥/٢٠

(٢) مجموع الفتاوى ٣/٢١

تعط، واشفع تشفع، فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة، وذكر مثل ذلك في المرة الثانية .

فهذا خير الخلق وأكرمهم على الله، إذا رأى ربه لا يشفع حتى يسجد له، ويحمده، ثم يأذن له في الشفاعة، فيحد له حدا يدخلهم الجنة، وهذا تصديق قوله تعالى : ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، إلى غير ذلك من الآيات .

وقد جاء في الحديث الصحيح : أنه تشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون، لكن بإذنه في أمور محدودة . ليس الأمر إلى اختيار الشافع . فهذا فيمن علم أنه يشفع، فلو قال قائل : إن محمدا يخلص كل مريديه من النار، لكان كاذبا، بل في أمته خلق يدخلون النار، ثم يشفع فيهم . وأما **الشيوخ** فليس لهم شفاعة كشفاعته، والرجل الصالح قد يشفعه الله فيمن يشاء، ولا شفاعة إلا في أهل الإيمان .

وأما المنتسبون إلى الشيخ يونس، فكثير منهم كافر بالله ورسوله، لا يقرون بوجوب الصلاة الخمس، وصام شهر رمضان، وحج البيت العتيق، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، بل لهم من الكلام في سب الله ورسوله، والقرآن والإسلام، ما يعرفه من عرفهم .." (١)

"ص -١٠٨- وأمور أخر أعظم من هذا وأعظم من أن تذكر، لما فيها من الكفر الذي هو أعظم من قول الذين قالوا : إن لله ولدا .

وأما قول القائل : إن من **الشيوخ** من كان يتحول فرجه فرج امرأة، فكذب مختلق، بل في طريقه من المنكرات المخالفة لدين الإسلام ما يعرفه من يعرف دين الإسلام، وأصحابه ينقلون عنه كفريات سطروها عنه، كقوله : لو قتلت سبعين نبيا ما كنت مخطئا، ومعلوم أن قتل نبي واحد من أعظم الكفر، وفي الحديث المرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم : " أشد الناس عذابا يوم القيامة من قتل نبيا أو قتله نبي "

وإذا قيل : هذا قاله مشاهدة للحقيقة، القدرية الكونية، أن الله خالق أفعال العباد كان العذر أقبح من الذنب، فإنه لو كان القدر حجة، لم يكن على إبليس وفرعون وسائر الكفار ملام، لا في الدنيا ولا في الآخرة، وهذا المحتج بالقدر لو تعدى عليه أحد لقاتله، وغضب عليه . فإن كان القدر حجة، فهو حجة يفعل به ما يريد، وإن لم يكن حجة لم يؤذ آدميا، فكيف يكون حجة لمن يكفر بالله ورسوله ؟

وآدم عليه السلام إنما حج موسى، لأن موسى لامه لما أصابه من المصيبة، لم يلمه لحق الله تعالى في

---

(١) مجموع الفتاوى ٤/٢١

الذنب، فإن آدم تاب، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، بل قال له : بماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة ؟ قال : تلومني على أمر قدره الله على قبل أن أخلق بأربعين سنة ؟ فحج آدم موسى." (١)

"ص -١٣١- وقال الفقيه أبو محمد بن عبد السلام لما قدم القاهرة وسألوه عنه قال : هو شيخ سوء كذاب مقبوح، يقول بقدم العالم، ولا يحرم فرجا، فقوله : يقول بقدم العالم، لأن هذا قوله، وهذا كفر معروف، فكفره الفقيه أبو محمد بذلك، ولم يكن بعد ظهر من قوله : إن العالم هو الله، وإن العالم صورة الله، وهوية الله، فإن هذا أعظم من كفر القائلين بقدم العالم، الذين يثبتون واجب الوجود، ويقولون : إنه صدر عنه الوجود الممكن .

وقال عنه من عاينه من **الشيوخ** : إنه كان كذابا مفتريا، وفي كتبه مثل الفتوحات المكية وأمثالها من الأكاذيب ما لا يخفى على لبيب . هذا وهو أقرب إلى الإسلام من ابن سبعين، ومن القونوي، والتلمساني، وأمثاله من أتباعه، فإذا كان الأقرب بهذا الكفر الذي هو أعظم من كفر اليهود والنصارى فكيف بالذين هم أبعد عن الإسلام ؟ ولم أصف عشر ما يذكرونه من الكفر .

ولكن هؤلاء التبس أمرهم على من لم يعرف حالهم، كما التبس أمر القرامطة الباطنية لما ادعوا أنهم فاطميون، وانتسبوا إلى التشيع، فصار المتبعون مائلين إليهم، غير عالمين بباطن كفرهم

ولهذا كان من مال إليهم أحد رجلين : إما زنديقا منافقا، وإما جاهلا ضالا .

وهكذا هؤلاء الاتحادية : فرؤوسهم هم أئمة كفر يجب قتلهم، ولا تقبل توبة." (٢)

"ص -١٦١- فصل :

وأما صاحبه الصدر الفخر الرومي فإنه لا يقول : إن الوجود زائد على الماهية، فإنه كان أدخل في النظر والكلام من **شيخه**، لكنه أكفر وأقل علما وإيمانا، وأقل معرفة بالإسلام وكلام المشايخ،ولما كان مذهبهم كفرا كان كل من حذق فيه كان أكفر . فلما رأى أن التفريق بين وجود الأشياء وأعيانها لا يستقيم، وعنده أن الله هو الوجود، ولابد من فرق بين هذا وهذا، فرق بين المطلق والمعين، فعنده أن الله هو الوجود المطلق الذي لا يتعين ولا يتميز، وأنه إذا تعين وتميز فهو الخلق، سواء تعين في مرتبة الإلهية أو غيرها .

وهذا القول قد صرح فيه بالكفر أكثر من الأول، وهو حقيقة مذهب فرعون والقرامطة، وإن كان الأول أفسد من جهة تفرقته بين وجود الأشياء وثبوتها، وذلك أنه على القول الأول يمكن أن يجعل للحق وجودا خارجا

---

(١) مجموع الفتاوى ٦/٢١

(٢) مجموع الفتاوى ١٣/٢٣

عن أعيان الممكنات، وأنه فاض عليها، فيكون فيه اعتراف بوجود الرب القائم بنفسه الغني عن خلقه، وإن كان فيه كفر من جهة أنه جعل المخلوق هو الخالق، والمربوب هو الرب، بل لم يثبت خلقا أصلا، ومع هذا فما رأيته صرح بوجود الرب متميزا عن الوجود القائم بأعيان الممكنات .." (١)

"ص -٢٢٨- ثم إن هذا خاتم الأولياء صار مرتبة موهومة لا حقيقة له، وصار يدعيها لنفسه أو لشيخه طوائف، وقد ادعاها غير واحد، ولم يدعها إلا من في كلامه من الباطل ما لم تقله اليهود ولا النصارى، كما ادعاها صاحب الفصوص، وتابعه صاحب الكلام في الحروف، وشيخ من أتباعهم كان بدمشق، وآخر كان يزعم أنه المهدي، الذي يزوج بنته بعيسى ابن مريم، وأنه خاتم الأولياء، ويدعى هؤلاء وأمثالهم من الأمور ما لا يصلح إلا لله وحده، كما قد يدعي المدعي منهم لنفسه أو لشيخه ما ادعته النصارى في المسيح .

ثم صاحب الفصوص وأمثاله، بنوا الأمر على أن الولي يأخذ عن الله بلا واسطة، والنبي يأخذ بواسطة الملك؛ فلهذا صار خاتم الأولياء أفضل عندهم من هذه الجهة، وهذا باطل وكذب، فإن الولي لا يأخذ عن الله إلا بواسطة الرسول إليه، وإذا كان محدثا قد ألقى إليه شيء وجب عليه أن يزنه بما جاء به الرسول من الكتاب والسنة .

وتكليم الله لعباده على ثلاثة أوجه :

من وراء حجاب، كما كلم موسى .

وبإرسال رسول، كما أرسل الملائكة إلى الأنبياء .

وبالإيحاء، وهذا فيه للولي نصيب، وأما المرتبتان الأولياءن فإنهما للأنبياء خاصة، فالأولياء الذين قامت عليهم الحجة بالرسل لا يأخذون علم الدين إلا بتوسط رسل الله إليهم، ولو لم يكن إلا عرضه على ما جاء به الرسول." (٢)

"ص -٢٩٧- وصاحبه الششتري، وقصيدة ابن الفارض نظم السلوك وقصيدة عامر البصري، وكلام العفيف التلمساني، وعبد الله البلياني، والصدر القونوي وكثير من شعر ابن إسرائيل، وما ينقل من ذلك عن شيخه الحريري، وكذلك نحو منه يوجد في كلام كثير من الناس غير هؤلاء هو مبني على هذا المذهب مذهب الحلول والاتحاد ووحدة الوجود .

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٩/٢٤

(٢) مجموع الفتاوى ٩٦/٢٤

وكثير من أهل السلوك، الذين لا يعتقدون هذا المذهب، يسمعون شعر ابن الفارض وغيره، فلا يعرفون أن مقصوده هذا المذهب، فإن هذا الباب وقع فيه من الاشتباه والضلال، ما حير كثيرا من الرجال .

وأصل ضلال هؤلاء : أنهم لم يعرفوا مباينة الله لمخلوقاته، وعلوه عليها، وعلموا أنه موجود، فظنوا أن وجوده لا يخرج عن وجودها، بمنزلة من رأى شعاع الشمس فظن أنه الشمس نفسها .

ولما ظهرت الجهمية المنكرة لمباينة الله وعلوه على خلقه افترق الناس في هذا الباب على أربعة أقوال :

فالسلف والأئمة يقولون : إن الله فوق سمواته، مستو على عرشه، بائن من خلقه، كما دل على ذلك الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة، وكما علم المباينة والعلو بالمعقول الصريح، الموافق للمنقول الصحيح، وكما فطر الله على ذلك خلقه، من إقرارهم به، وقصدهم إياه سبحانه وتعالى .." (١)

"ص -٣٠٩- هذا بهذا أولى من العكس، بل هذا يستلزم أنه يطاف بالكلاب، والخنازير، والكفار، والنجاسات، والأقذار، وكل خبيث وكل ملعون، لأن الحلول والاتحاد العام يتناول هذا كله .

وقد قال مرة **شيخهم** الشيرازي **لشيخه** التلمساني، وقد مر بكلب أجرب ميت : هذا أيضا من ذات الله ؟ فقال : وثم خارج عنه ؟ ومر التلمساني ومعه شخص بكلب، فركضه الآخر برجله، فقال : لا تركضه فإنه منه، وهذا مع أنه من أعظم الكفر والكذب الباطل في العقل والدين فإنه متناقض، فإن الراكض والمركوض واحد، وكذلك الناهي والمنهي، فليس شيء من ذلك بأولى بالأمر والنهي من شيء، ولا يعقل مع الوحدة تعدد، وإذا قيل : مظاهر ومجالى، قيل : إن كان لها وجود غير وجود الظاهر والمتجلى، فقد ثبت التعدد وبطلت الوحدة، وإن كان وجود هذا هو وجود هذا لم يبق بين الظاهر، والمظهر، والمتجلي فيه فرق .

وإن أراد بقوله : [ما فارقه الله طرفة عين] الحلول الخاص كما تقوله النصارى في المسيح لزم أن يكون هذا الحلول ثابتا له من حين خلق كما تقوله النصارى في المسيح فلا يكون ذلك حاصلا له بمعرفته وعبادته وتحقيقه وعرفانه .

وحينئذ فلا يكون فرق بينه وبين غيره من الآدميين، فلماذا يكون الحلول ثابتا له دون غيره ؟ وهذا شر من قول النصارى، فإن النصارى ادعوا ذلك في المسيح لكونه خلق من غير أب، وهؤلاء **الشيوخ** لم يفضلوا في نفس التخليق، وإنما فضلوا بالعبادة والمعرفة، والتحقيق والتوحيد .." (٢)

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٥/١٣

(٢) مجموع الفتاوى ٢٥/٢٥

"ص -٣٢١- وأما ما ذكره عن **شيخه** من أن آدم كان توحيده ظاهرا وباطنا فكان قوله : لا تقرب ظاهرا، وكان أمره [بكل] باطنا .

فيقال : إن أريد بكونه قال : [كل] باطنا أنه أمره بذلك في الباطن أمر تشريع ودين، فهذا كذب وكفر . وإن كان أراد أنه خلق ذلك وقدره وكونه، فهذا قدر مشترك بين آدم وبين سائر المخلوقات، فإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون .

وإن قيل : إن آدم شهد الأمر الكوني القدري وكان مطيعا لله بامتثاله له، كما يقول هؤلاء : إن العارف الشاهد للقدر يسقط عنه الملام، فهذا مع أنه معلوم بطلانه بالضرورة من دين الإسلام فهو كفر باتفاق المسلمين .

فيقال : الأمر الكوني يكون موجودا قبل وجود المكون، لا يسمعه العبد، وليس امتثاله مقدورا له، بل الرب هو الذي يخلق ما كونه بمشيئته وقدرته، والله تعالى ليس له شريك في الخلق والتكوين . والعبد وإن كان فاعلا بمشيئته وقدرته، والله خ ا لق كل ذلك، فتكوين الله للعبد ليس هو أمرا لعبد موجود في الخارج يمكنه الامتثال، وكذلك ما خلقه من أحواله وأعماله خلقه بمشيئته وقدرته و ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ﴾ [يس : ٨٢] ، فكل ما كان من المكونات فهو داخل في هذا الأمر." (١)

"ص -٣٤٢- وهذا الحديث حجة عليهم في هذا أيضا، فإنه لا فرق عندهم بين الدنيا والآخرة وهو عندهم في الآخرة المنكرون الذين قالوا : نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا .

وهؤلاء الملاحدة يقولون : إن العارف يعرفه في كل صورة، فإن الذين أنكروه يوم القيامة في بعض الصور كان لقصور معرفتهم . وهذا جهل منهم، فإن الذين أنكروه يوم القيامة ثم عرفوه لما تجلى لهم في الصورة التي رأوه فيها أول مرة هم الأنبياء والمؤمنون، وكان إنكارهم مما حمدهم سبحانه وتعالى عليه، فإنه امتحنهم بذلك حتى لا يتبعوا غير الرب الذي عبدوه؛ فلهذا قال في الحديث : " وهو يسألهم ويثبتهم وقد نادى المنادي : ليتبع كل قوم ما كانوا يعبدون "

ثم يقال لهؤلاء الملاحدة : إذا كان عندكم هو الظاهر في كل صورة، فهو المنكر وهو المنكر، كما قال بعض هؤلاء لآخر : من قال لك : إن في الكون سوى الله فقد كذب، وقال له الآخر : فمن ه و الذي كذب ؟

وذكر ابن عربي أنه دخل على مريد له في الخلوة وقد جاءه الغائط فقال : ما أبصر غيره أبول عليه ؟ فقال

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٧/٢٥

له شيخه : فالذي يخرج من بطنك من أين هو ؟ قال : فرجت عني .

ومر شيخان منهم التلمساني هذا والشيرازي على كلب أجرب ميت، فقال الشيرازي للتلمساني : هذا أيضا من ذاته ؟ فقال التلمساني : هل ثم شيء خارج عنها ؟." (١)

"ص -٣٥٥- غير الخالق، والمؤمنون غير الله وهم يحبونه، فالدعوى باطلة، فكل واحدة من مقدمتي الحجة باطلة قوله : لا تكون إلا من غير لغير وقوله : غير ما ثم فإن الغير موجود، والمحبة تكون من المحب لنفسه ولهذا كثير من الاتحادية يناقضه في هذا القول ويقول كما قال ابن الفارض .

وكذلك قوله : التوحيد لا يكون إلا من عبد لرب، ولو أنصف الناس ما رأوا عابدا ولا معبودا كلا المقدمتين باطل، فإن التوحيد يكون من الله لنفسه، فإنه يوحد نفسه بنفسه كما قال تعالى : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو ﴾ [آل عمران : ١٨] ، والقرآن مملوء من توحيد الله لنفسه، فقد وحد نفسه بنفسه، كقوله : ﴿ وإلهكم إله واحد [البقرة : ١٦٣] وقوله : ﴿ وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد ﴾ [النحل : ٥١] ، وقوله : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ [محمد : ١٩] وأمثال ذلك .

وأما المقدمة الثانية : فقوله : إن الن ا س لو أنصفوا ما رأوا عابدا ولا معبودا مع أنه غاية في الكفر والإلحاد كلام متناقض، فإنه إذا لم يكن ثم عابد ولا معبود بل الكل واحد، فمن هم الذين لا ينصفون إن كانوا هم الله ؟ فيكون الله هو الذي لا ينصف، وإن كانوا غير الله فقد ثبت الغير، ثم إذا فسروه على كفرهم وقالوا : إن الله هو الذي لا ينصف، وهو الذي يأكل، ويشرب ويكفر، كما يقول ذلك كثير منهم، مثل ما قال بعضهم لشيخه : الفقير إذا صح أكل بالله، فقال له الآخر : الفقير إذا صح أكل الله .

وقد صرح ابن عربي وغيره من شيوخهم بأنه هو الذي يجوع ويعطش،." (٢)

"ص -٣٦٦- وما كان لي صلى سواي، ولم تكن صلاتي لغيري في أدا كل سجدة

وقوله :

وما زلت إياها، وإياي لم تزل ولا فرق، بل ذاتي لذاتي أحبت

وقوله :

إلى رسولا، كنت مني مرسلا وذاتي بآياتي على استدلت

فأقوال هؤلاء ونحوها باطنها أعظم كفرا وإلحادا من ظاهرها، فإنه قد يظن أن ظاهرها من جنس كلام الشيوخ

---

(١) مجموع الفتاوى ٦٠/٢٥

(٢) مجموع الفتاوى ٧٣/٢٥

العارفين، أهل التحقيق والتوحيد، وأما باطنها فإنه أعظم كفرا وكذبا وجهلا من كلام اليهود والنصارى وعباد الأصنام .

ولهذا فإن كل من كان منهم أعرف بباطن المذهب وحقيقته، كان أعظم كفرا وفسقا، كالتلمساني، فإنه كان من أعرف هؤلاء بهذا المذهب، وأخبرهم بحقيقته، فأخرجه ذلك إلى الفعل فكان يعظم اليهود والنصارى والمشركين، ويستحل المحرمات ويصنف للنصيرية كتبا على مذهبهم، يقرهم فيها على عقيدتهم الشركية .

وكذلك ابن سبعين كان من أئمة هؤلاء، وكان له من الكفر والسحر." (١)

"ص -٤٧١- والمظاهر، فيقر الأمر والنهي والشرائع على ما هي عليه، ويأمر بالسلوك بكثير مما أمر به المشائخ من الأخلاق والعبادات، ولهذا كثير من العباد يأخذون من كلامه سلوكهم، فينتفعون بذلك وإن كانوا لا يفقهون حقائقه، ومن فهمها منهم ووافقه فقد تبين قوله .

وأما صاحبه الصدر الرومي فإنه كان متفلسفا، فهو أبعد عن الشريعة والإسلام؛ ولهذا كان الفاجر التلمساني الملقب بالعفيف يقول : كان شيخي القديم متروحنا متفلسفا، والآخر فيلسوفا متروحنا يعني الصدر الرومي فإنه كان قد أخذ عنه، ولم يدرك ابن عربي في كتاب مفتاح غيب الجمع والوجود، وغيره يقول : إن الله تعالى هو الوجود المطلق والمعين، كما يفرق بين الحيوان المطلق والحيوان المعين، والجسم المطلق والجسم المعين، والمطلق لا يوجد إلا في الخارج مطلقا، لا يوجد المطلق إلا في الأعيان الخارجة .

فحقيقة قوله : إنه ليس لله سبحانه وجود أصلا، ولا ح قيقة ولا ثبوت إلا نفس الوجود القائم بالمخلوقات؛ ولهذا يقول هو **وشيخه** : إن الله تعالى لا يرى أصلا، وأنه ليس له في الحقيقة اسم ولا صفة، ويصرحون بأن ذات الكلب والخنزير، والبول والعذرة، عين وجوده تعالى الله عما يقولون .

وأما الفاجر التلمساني، فهو أخبث القوم وأعمقهم في الكفر، فإنه لا يفرق بين الوجود والثبوت كما يفرق ابن عربي، ولا يفرق بين المطلق والمعين

ر." (٢)

"ص -١١٧- مخالفون أيضا لضرورة الحس والذوق، وضرورة العقل والقياس، فإن أحدهم لابد أن يلتذ ب شيء ويتألم ب شيء فيميز بين ما يأكل ويشرب، وما لا يأكل ولا يشرب، وبين ما يؤذيه من الحر والبرد، وما ليس كذلك، وهذا التمييز بين ما ينفعه ويضره هو الحقيقة الشرعية الدينية .

---

(١) مجموع الفتاوى ٦/٢٦

(٢) مجموع الفتاوى ٢١/٢٧

ومن ظن أن البشر ينتهي إلى حد يستوى عنده الأمران دائما، فقد افترى وخالف ضرورة الحس، ولكن قد يعرض للإنسان بعض الأوقات عارض، كالسكر والإغماء ونحو ذلك مما يشغل عن الإحساس ببعض الأمور، فأما أن يسقط إحساسه بالكلية مع وجود الحياة فيه، فهذا ممتنع، فإن النائم لم يفقد إحساس نفسه، بل يرى في منامه ما يسوؤه تارة، وما يسره أخرى .

فالأحوال التي يعبر عنها بالاصطلام والفناء والسكر ونحو ذلك، إنما تتضمن عدم الإحساس ببعض الأشياء دون بعض، فهي مع نقص صاحبها لضعف تمييزه لا تنتهي إلى حد يسقط فيه التمييز مطلقا، ومن نفى التمييز في هذا المقام مطلقا، وعظم هذا المقام، فقد غلط في الحقيقة الكونية والدينية : قدرا وشرعا، وغلط في خلق الله وفي أمره، حيث ظن أن وجود هذا، لا وجود له، وحيث ظن أنه ممدوح، ولا مدح في عدم التمييز : العقل والمعرفة .

وإذا سمعت بعض الشيوخ يقول : أريد ألا أريد، أو أن العارف لا حظ له، وأنه يصير كالميت بين يدي الغاسل ونحو ذلك، فهذا إنما يمدح." (١)

"ص -١٨١- فصل

فلما كان المجلس الثاني يوم الجمعة في اثني عشر رجب، وقد أحضروا أكثر شيوخهم ممن لم يكن حاضرا ذلك المجلس، وأحضروا معهم زيادة صفي الدين الهندي [هو محمد بن عبد الرحيم بن محمد صفي الدين الهندي، الفقيه الشافعي الأصولي، ولد بالهند سنة ٦٤٤ هـ، صنف في أصول الدين : [الفائق] وفي أصول الفقه : [النهاية] ، و [الزبدة] في علم الكلام] ، وقالوا : هذا أفضل الجماعة وشيخهم في علم الكلام، وبحثوا فيما بينهم، واتفقوا وتواطؤوا، وحضروا بقوة واستعداد غير ما كانوا عليه؛ لأن المجلس الأول أتاهم بغتة، وإن كان أيضا بغتة للمخاطب، الذي هو المسؤول والمجيب والمناظر .

فلما اجتمعنا وقد أحضرت ما كتبته من الجواب عن أسئلتهم المتقدمة، الذي طلبوا تأخيره إلى اليوم حمدت الله بخطبة الحاجة خطبة ابن مسعود رضي الله عنه ثم قلت : إن الله تعالى أمرنا بالجماعة والائتلاف، ونهانا عن الفرقة والاختلاف .

وقال لنا في القرآن : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ [آل عمران : ١٠٣] وقال : ﴿إن الذين

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٢/١٢٧

فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء ﴾ [الأنعام : ١٥٩] ، وقال : ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ﴾ [آل عمران : ١٠٥] .." (١)

"ص -١٨٧- **وشيخهم** وأن فيه من العقل والدين ما يستحق أن يعامل بموجبه، وأمرت بقراءة العقيدة جميعها عليه فإنه لم يكن حاضرا في المجلس الأول، وإنما أحضروه في الثاني انتصارا به .

وحدثني الثقة عنه بعد خروجه من المجلس أنه اجتمع به وقال له : أخبرني عن هذا المجلس، فقال : ما لفلان ذنب ولا لي فإن الأمير سأل عن شيء فأجابه عنه فظننته سأل عن شيء آخر .

وقال : قلت لهم أنتم ما لكم على الرجل اعتراض، فإنه نصر ترك التأويل، وأنتم تنصرون قول التأويل، وهما قولان للأشعري .

وقال أنا أختار قول ترك التأويل، وأخرج وصيته التي أوصى بها، وفيها قول ترك التأويل .

قال الحاكي لي : فقلت له : بلغني عنك أنك قلت في آخر المجلس لما أشهد الجماعة على انفسهم بالموافقة لا تكتبوا عني نفيا ولا إثباتا فلم ذاك ؟ فقال : لوجهين :

أحدهما : أني لم أحضر قراءة جميع العقيدة في المجلس الأول .

والثاني : لأن أصحابي طلب و ني لينتصروا بي فما كان يليق أن أظهر مخالفتهم، فسكت عن الطائفتين .." (٢)

"ص -٢٩٠- ﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله ﴾ [الفتح : ٢٧] مع أن الله علم بأنهم يدخلون لا شك في ذلك، أو لئلا يزكي أحدهم نفسه .

وكان أولئك يمتنعون عن القطع في مثل هذه الأمور؛ ثم جاء بعدهم قوم جهال، فكرهوا لفظ القطع في كل شيء، ورووا في ذلك أحاديث مكذوبة، وكل من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو عن أصحابه، أو واحد من علماء المسلمين، أنه كره لفظ القطع في الأمور المجزوم بها، فقد كذب عليه وصار الواحد من هؤلاء يظن أنه إذا أقر بهذه الكلمة فقد أقر بأمر عظيم في الدين، وهذا جهل وضلال من هؤلاء الجهال لم يسبقهم إلى هذا أحد من طوائف المسلمين، ولا كان **شيخهم** أبو عمرو بن مرزوق، ولا أصحابه في حياته، ولا خيار أصحابه بعد موته يمتنعون من هذا اللفظ مطلقا؛ بل إنما فعل هذا طائفة من جهالهم .

كما أن طائفة أخرى زعموا أن من سب الصحابة لا يقبل الله توبته وإن تاب، ورووا عن النبي صلى ا الله

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٣/٣٤

(٢) مجموع الفتاوى ٢٩/٣٤

عليه وسلم أنه قال : " سب أصحابي ذنب لا يغفر " وهذا الحديث كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يروه أحد من أهل العلم، ولا هو في شيء من كتب المسلمين المعتمدة، وهو مخالف للقرآن؛ لأن الله قال : ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ [النساء : ٤٨] هذا في حق من لم يتب وقال في حق التائبين : ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ﴾ [الزمر : ٥٣]." (١)

"ص -١٣- بذلك . فالمصنف في مناقبه الدافع للطعن واللعن عنه - كالبيهقي؛ والقشيري أبي القاسم؛ وابن عساكر الدمشقي - إنما يحتجون لذلك بما يقوله من أقوال أهل السنة والحديث أو بما رده من أقوال مخالفيهم لا يحتجون له عند الأمة وعلمائها وأمرائها إلا بهذين الوصفين ولولا أنه كان من أقرب بني جنسه إلى ذلك لألحقوه بطبقته الذين لم يكونوا كذلك **كشيخه** الأول [أبي علي] ؛ وولده [أبي هاشم] . لكن كان له من موافقة مذهب السنة والحديث في الصفات؛ والقدر والإمامة؛ والفضائل والشفاعة والحوض والصراط والميزان وله من الردود على المعتزلة والقدرية؛ والرافضة والجهمية وبيان تناقضهم : ما أوجب أن يمتاز بذلك عن أولئك؛ ويعرف له حقه وقدره ﴿قد جعل الله لكل شيء قدرا ﴾ [الطلاق : من الآية٣] وبما وافق فيه السنة والحديث صار له من القبول والأتباع ما صار . لكن الموافقة التي فيها قهر المخالف وإظهار فساد قوله : هي من جنس المجاهد المنتصر . فالراد على أهل البدع مجاهد حتى كان [يحيى بن يحيى] يقول : [الذب عن السنة أفضل من الجهاد] والمجاهد قد يكون عدلا في سياسته وقد لا يكون وقد يكون فيه فجور كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم) ولهذا مضت السنة بأن يغزى مع كل أمير برا كان أو فاجرا والجهاد عمل مشكور لصاحبه في الظاهر لا محالة." (٢)

"ص -٧٦- ومن أمثلة ما ينسبه كثير من أتباع المشائخ والصوفية إلى المشائخ الصادقين من الكذب والمحال، أو يكون من كلامهم المتشابه الذي تأولوه على غير تأويله، أو يكون من غلطات بعض **الشيوخ** وزلاتهم، أو من ذنوب بعضهم وخطئهم مثل : كثير من البدع والفجور الذي يفعله بعضهم بتأويل سائغ أو بوجه غير سائغ، فيعفى عنه أو يتوب منه أو يكون له حسنات يغفر له بها، أو مصائب يكفر عنه بها، أو يكون من كلام المتشبهين بأولياء الله من ذوي الزهادات والعبادات والمقامات، وليس هو من أولياء الله

---

(١) مجموع الفتاوى ١٤/٣٩

(٢) مجموع الفتاوى ١٤/٤٧

المتقين، بل من الجاهلين الظالمين المعتدين، أو المنافقين أو الكافرين .

وهذا كثير ملأ العالم، تجد كل قوم يدعون من الاختصاص بالأسرار والحقائق ما لا يدعى المرسلون، وأن ذلك عند خواصهم، وأن ذلك لا ينبغي أن يقابل إلا بالتسليم، ويحتجون لذلك بأحاديث موضوعة، وتفسيرات باطلة . مثل قولهم عن عمر : إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحدث هو وأبو بكر بحديث، وكنت كالزنجي بينهما،فيجعلون عمر مع النبي صلى الله عليه وسلم وصديقه كالزنجي . وهو حاضر يسمع الكلام، ثم يدعي أحدهم أنه علم ذلك بما قذف في قلبه، ويدعي كل منهم أن ذلك هو ما يقوله من الزور والباطل، ولو ذكرت ما في هذا الباب من أصناف الدعاوي الباطلة لطال .

فمنهم من يجعل للشيخ قصائد يسميها [جنيب القرآن] ، ويكون وجده بها وفرحه بمضمونها أعظم من القرآن، و يكون فيها من الكذب والضلال أمور .." (١)

"ص -٨٢- عامتها كذب، وكذلك ابن سبعين، وكذلك الذين استخرجوا مدة بقاء هذه الأمة من حساب الجمل من حروف المعجم الذي ورثوه من اليهود، ومن حركات الكواكب الذي ورثوه من الصابئة، كما فعل أبو نصر الكندي، وغيره من الفلاسفة، وكما فعل بعض من تكلم في تفسير القرآن من أصحاب الرازي، ومن تكلم في تأويل وقائع النساك من المائلين إلى التشيع .

وقد رأيت من أتباع هؤلاء طوائف يدعون أن هذه الأمور من الأسرار المخزونة والعلوم المصونة، وخاطبت في ذلك طوائف منهم، وكنت أحلف لهم أن هذا كذب مفترى، وأنه لا يجري من هذه الأمور شيء، وطلبت مباهلة بعضهم؛ لأن ذلك كان متعلقا بأصول الدين، وكانوا من الاتحادية الذين يطول وصف دعاويهم .

فإن **شيخهم** الذي هو عارف وقته وزاهده عندهم، كانوا يزعمون أنه هو المسيح الذي ينزل، وأن معنى ذلك نزول روحانية عيسى عليه السلام وأن أمه اسمها مريم، وأنه يقوم بجمع الملل الثلاث، وأنه يظهر مظهرا أكمل من مظهر محمد وغيره من المرسلين . ولهم مقالات من أعظم المنكرات يطول ذكرها ووصفها .

ثم إن من عجيب الأمر، أن هؤلاء المتكلمين المدعين لحقائق الأمور العلمية والدينية المخالفين للسنة والجماعة يحتج كل منهم بما يقع له من حديث." (٢)

"ص -١٦٦- في الرد على الحنابلة كما ذكر هذا، وإنما رد به فيما ادعاه على بعضهم، وقصد أبا عبد الله بن حامد والقاضي أبا يعلى **وشيخه** أبا الحسن بن الزاغوني ومن تبعهم، وإلا فجنس الحنابلة لم

---

(١) مجموع الفتاوى ٧٨/٤٧

(٢) مجموع الفتاوى ٨٤/٤٧

يتعرض أبو الفرج للرد عليهم، ولا حكى عنهم ما أنكره، بل هو يحتج في مخالفته لهؤلاء بكلام كثير من الحنبلية، كما يذكره من كلام التميميين، مثل : رزق الله التميمي [هو أبو محمد عبد الوهاب بن عبد العزيز بن يزيد البغدادي، الشيخ الإمام الواعظ، كان فقيه الحنابلة، ولد سنة ٤٠٠هـ، وتوفى سنة ٤٨٨هـ] ، وأبي الوفا بن عقيل، ورزق الله كان يميل إلى طريقة سلفه، كجده أبي الحسن التميمي، وعمه أبي الفضل التميمي، والشريف أبي علي بن أبي موسى هو صاحب أبي الحسن التميمي وقد ذكر عنه أنه قال : لقد خرئ [تغوط] القاضي أبو يعلى على الحنابلة خرية لا يغسلها الماء .

وسنتكلم على هذا بما ييسره الله، متحرين للكلام بعلم وعدل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فمازال في الحنبلية من يكون ميله إلى نوع من الإثبات الذي ينفيه طائفة أخرى منهم، ومنهم من يمسك عن النفي والإثبات جميعا . ففيهم جنس التنازع الموجود في سائر الطوائف، لكن نزاعهم في مسائل الدق، وأما الأصول الكبار فهم متفقون عليها، ولهذا كانوا أقل الطوائف تنازعا وافتراقا، لكثرة اعتصامهم بالسنة والآثار؛ لأن للإمام أحمد في باب أصول الدين من الأقوال المبينة لما تنازع فيه الناس ما ليس لغيره . وأقواله مؤيدة بالكتاب والسنة واتباع سبيل السلف الطيب؛ ولهذا كان جميع من ينتحل السنة من طوائف الأمة فقهائها ومتكلمتها وصوفيتها ينتحلونه .." (١)

"ص -٥١٩- كما أن عليا حرق الغالية الذين ادعوا فيه الإلهية . وقال في المفضلة : لا أوتى بأحد يفضلني على أبى بكر وعمر إلا جلدته جلد المفترى .

فهؤلاء الضالون المفترون أتباع الزنادقة المنافقون، يعطلون شعار الإسلام وقيام عموده، وأعظمه سنن الهدى التي سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، بمثل هذا الإفك والبهتان، فلا يصلون جمعة ولا جماعة .

ومن يعتقد هذا فقد يسوى بين المشاهد والمساجد، حتى يجعل العبادة كالصلاة والدعاء، والقراءة، والذكر، وغير ذلك مشروعا عند المقابر، كما هو مشروع في المساجد، وربما فضل بحاله أو بقاله العبادة عند القبور، و المشاهد على العبادة في بيوت الله التي هي المساجد، حتى تجد أحدهم إذا أراد الاجتهاد في الدعاء والتوبة ونحو ذلك قصد قبر من يعظمه، **كشيخه** أو غير **شيخه**، فيجتهد عنده في الدعاء والتضرع، والخشوع والرقة، ما لا يفعله مثله في المساجد، ولا في الأسحار، ولا في سجوده لله الواحد القهار .

وقد آل الأمر بكثير من جهالهم إلى أن صاروا يدعون الموتى ويستغيثون بهم، كما تستغيث النصارى بالمسيح وأمه، فيطلبون من الأموات تفريج الكربات وتيسير الطلبات، والنصر على الأعداء ورفع المصائب

---

(١) مجموع الفتاوى ١٧٢/٤٧

والبلاء، وأمثال ذلك، مما لا يقدر عليه إلا رب الأرض والسماء .

حتى إن أحدهم إذا أراد الحج، لم يكن أكثر همه الفرض الذي فرضه." (١)

"ص -٥٣٩- فوقعت حية من السقف، وجاءت حتى دخلت الحلقة وذهبت إلى ذلك الأعجمي فضربته فقتلته .

ونظير هذه ما ذكره الطبراني في كتاب السنة عن زكريا بن يحيى الساجي قال : كنا نختلف إلى بعض الشيوخ لسماع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاسترعنا في المشي، ومعنا شاب ماجن . فقال : ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة، لا تكسروها . قال : فما زال حتى جفته رجلاه، ولهذا نظائر، نسأل الله تعالى الاعتصام بكتابه، و سنة رسوله صلى الله عليه وسلم واتباع ما أقام من دليله، والله سبحانه أعلم .." (٢)

"ص -٢٤- كفروهم أو ضللوهم وعلم أن هذا القول الساري في هؤلاء المتأخرين هو مذهب المريسي : تبين الهدى لمن يريد الله هدايته ولا حول ولا قوة إلا بالله . والفتوى لا تحتمل البسط في هذا الباب وإنما أشير إشارة إلى مبادئ الأمور والعاقل يسير وينظر . وكلام السلف في هذا الباب موجود في كتب كثيرة لا يمكن أن نذكر ههنا إلا قليلا منه؛ مثل كتاب السنن للالكائي والإبانة لابن بطة والسنة لأبي ذر الهروي والأصول لأبي عمرو الطلمنكي وكلام أبي عمر بن عبد البر والأسماء والصفات للبيهقي وقبل ذلك السنة للطبراني ولأبي الشيخ الأصبهاني ولأبي عبد الله بن منده ولأبي أحمد العسال الأصبهانيين . وقبل ذلك السنة للخلال والتوحيد لابن خزيمة وكلام أبي العباس بن سريج والرد على الجهمية لجماعة : مثل البخاري وشيخه عبد الله بن محمد بن عبد الله الجعفي وقبل ذلك السنة لعبد الله بن أحمد والسنة لأبي بكر بن الأثرم والسنة لحنبل وللمروزي ولأبي داود السجستاني ولابن أبي شيبة والسنة لأبي بكر بن أبي عاصم وكتاب خلق أفعال العباد للبخاري وكتاب الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهم . وكلام أبي العباس عبد العزيز المكي صاحب الحيدة في الرد على الجهمية وكلام نعيم بن حماد الخزاعي وكلام غيرهم وكلام الإمام أحمد بن حنبل." (٣)

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٢/٦٩

(٢) مجموع الفتاوى ٥٢/٦٩

(٣) مجموع الفتاوى ٢٢/٧١

"ص -١٧٩- كان إذا قام من الليل يصلي يقول : (اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل؛ فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون . اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم) .

فهو صلى الله عليه وسلم يسأل ربه أن يهديه لما اختلف فيه من الحق، فكيف يكون محبوب الله عدم الهدى في مسائل الخلاف ؟ وقد قال الله تعالى له : ﴿ وقل رب زدني علما﴾ [طه : ١١٤] .

وما يذكره بعض الناس عنه أنه قال : [زدني فيك تحيرا] كذب باتفاق أهل العلم بحديثه صلى الله عليه وسلم، بل هذا سؤال من هو حائر، وقد سأل المزيد من الحيرة، ولا يجوز لأحد أن يسأل ويدعو بمزيد الحيرة إذا كان حائرا، بل يسأل الهدى والعلم، فكيف بمن هو هادي الخلق من الضلالة ؟ وإنما ينقل مثل هذا عن بعض **الشيوخ** الذين لا يقتدى بهم في مثل هذا إن صح النقل عنه، وقول هؤلاء الواقفة الذين لا يثبتون ولا ينفون، وينكرون الجزم بأحد القولين، يلزم عليه أمور : أحدها : أن من قال هذا، فعليه أن ينكر على النفاة، فإنهم ابتدعوا ألفاظا ومعاني لا أصل لها في الكتاب، ولا في السنة .

وأما المثبتة إذا اقتصروا على النصوص، فليس له الإنكار عليهم، وهؤلاء." (١)

"ص -١٨٢- غير هؤلاء من المصنفين في السنة، ولو كان مالك من الواقفه أو النفاة لم ينقل هذا الإثبات .

والقول الذي قاله مالك قاله قبله ربيعة بن أبي عبد الرحمن . **شيخه** .كما رواه عنه سفيان بن عيينة .

وقال عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون كلاما طويلا، يقرر مذهب الإثبات، ويرد على النفاة، قد ذكرناه في غير هذا الموضع .

وكلام المالكية في ذم الجهمية النفاة مشهور في كتبهم، وكلام أئمة المالكية وقدمائهم في الإثبات كثير مشهور، حتى علماءهم حكوا إجماع أهل السنة والجماعة على أن الله بذاته فوق عرشه . وابن أبي زيد إنما ذكر ما ذكره سائر أئمة السلف، ولم يكن من أئمة المالكية من خالف ابن أبى زيد في هذا . وهو إنما ذكر هذا في مقدمة الرسالة لتلقن لجميع المسلمين؛ لأنه عند أئمة السنة من الاعتقادات التي يلقنها كل أحد . ولم يرد على ابن أبى زيد في هذا إلا من كان من أتباع الجهمية ال نفاة، لم يعتمد من خالفه على أنه بدعة، ولا أنه مخالف للكتاب والسنة، ولكن زعم من خالف ابن أبي زيد وأمثاله إن ما قاله مخالف للعقل . وقالوا

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٠/٧٤

: إن ابن أبي زيد لم يكن يحسن فن الكلام الذي يعرف فيه ما يجوز على الله ـ عز وجل ـ وما لا يجوز .." (١)

"ص -٣٦٥- فصل

إذا تبين هذا فقول السائل : كيف ينزل ؟ بمنزلة قوله : كيف استوى ؟ وقوله : كيف يسمع ؟ وكيف يبصر ؟ وكيف يعلم ويقدر ؟ وكيف يخلق ويرزق ؟ وقد تقدم الجواب عن مثل هذا السؤال من أئمة الإسلام مثل : مالك بن أنس، **وشيخه** ربيعة بن أبي عبد الرحمن؛ فإنه قد روى من غير وجه أن سائلا سأل مالكا عن قوله : ﴿ الرحمن على العرش استوى﴾ [طه : ٥] : كيف استوى ؟ فأطرق مالك حتى علاه الرحضاء [أي : العرق] ثم قال : الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا رجل سوء؛ ثم أمر به فأخرج .

ومثل هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك، وقد روي هذا الجواب عن أم سلمة رضي الله عنها موقوفا ومرفوعا، ولكن ليس إسناده مما يعتمد عليه، وهكذا سائر الأئمة، قولهم يوافق قول مالك : في أنا لا نعلم كيفية استوائه كما لا نعلم كيفية ذاته، ولكن نعلم المعنى الذي دل عليه الخطاب، فنعلم معنى الاستواء، ولا نعلم كيفيته، وكذلك نعلم معنى النزول، ولا نعلم كيفيته، ونعلم معنى السمع والبصر والعلم والقدرة، ولا نعلم كيفية ذلك، ونعلم معنى الرحمة والغضب والرضا والفرح والضحك، ولا نعلم كيفية ذلك .." (٢)

"ص -٤٨٥- وكذلك ذكر الخطيب البغدادى في [تاريخه] أن جماعة من العلماء أنكروا بعض ما وقع في كلام أبي طالب في الصفات . وما وقع في كلام أبي طالب من الحلول سرى بعضه إلى غيره من **الشيوخ**، الذين أخذوا عنه كأبي الحكم بن برجان ونحوه .

وأما أبو إسماعيل الأنصاري صاحب [منازل السائرين] فليس في كلامه شيء من الحلول العام، لكن في كلامه شيء من الحلول الخاص في حق العبد العارف الواصل إلى ما سماه هو : [مقام التوحيد] ، وقد باح منه بما لم يبح به أبو طالب، لكن كنى عنه .

وأما [الحلول العام] ففي كلام أبي طالب قطعة كبيرة منه، مع تبريه من لفظ الحلول، فإنه ذكر كلاما كثيرا حسنا في التوحيد كقوله : عالم لا يجهل، قادر لا يعجز، حي لا يموت، قيوم لا يغفل، حليم لا يسفه، سميع بصير، ملك لا يزول ملكه، قديم بغير وقت، آخر بغير حد، كائن لم يزل، إلى أن قال : وإنه أمام

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٣/٧٤

(٢) مجموع الفتاوى ٤٨/٨٠

كل شيء، ووراء كل شيء، وفوق كل شيء، ومع كل شيء، ويسمع كل شيء، وأقرب إلى كل شيء من ذلك الشيء، وإنه مع ذلك غير محل للأشياء، وأن الأشياء ليست محلا له، وأنه على العرش استوى كيف شاء بلا تكييف ولا تشبيه، وأنه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وبكل شيء محيط .

وذكر كلاما آخر يتعلق بالمخلوقات وإحاطة بعضها ببعض بحسب ما رآه،." (١)

"ص -٤٩٢- الملاحدة كابن عربي ونحوه فأنكروا هذا الكلام على الجنيد؛ لأنه يبطل مذهبهم الفاسد . والجنيد وأمثاله أئمة هدى، ومن خالفه في ذلك فهو ضال، وكذلك غير الجنيد من **الشيوخ** تكلموا فيما يعرض للسالكين، وفيما يرونه في قلوبهم من الأنوار وغير ذلك، وحذروهم أن يظنوا أن ذلك هو ذات الله تعالى .

وقد خطب عروة بن الزبير من عبد الله بن عمر ابنته، وهو في الطواف، فقال : أتحدثنى في النساء، ونحن نتراءى الله في طوافنا ؟ ! فهذا كله وما أشبهه لم يريدوا به أن القلب ترفع جميع الحجب بينه وبين الله حتى تكافح الروح ذات الله كما يرى هو نفسه؛ فإن هذا لا يمكن لأحد في الدنيا، ومن جوز ذلك إنما جوزه للنبى صلى الله عليه وسلم؛ كقول ابن عباس : رأي محمد ربه بفؤاده مرتين، ولكن هذا التجلي يحصل بوسائط بحسب إيمان العبد ومعرفته وحبه؛ ولهذا تتنوع أحوال الناس في ذلك كما تتنوع رؤيتهم لله تعالى في المنام ، فيراه كل إنسان بحسب إيمانه، ويرى في صور متنوعة .

فهذا الذي قاله أبوطالب وهؤلاء، إذا قيل مثله فيما يحصل في القلوب، كان مقاربا، مع أن في بعض ذلك نظرا . وإما أن يقال : إن الرب تعالى في نفسه هوكذلك، فليس الأمر كذلك .

أما قوله : أقرب إلى الروح من حياته، وأقرب إلى البصر من نظره وإلى." (٢)

"ص -٤٩٣- اللسان من ريقه بقرب هو وصفه، وقوله : أقرب من حبل الوريد، فهذا ليس في كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا قاله أحد من السلف، لا من الصحابة، ولا من التابعين لهم بإحسان، ولا الأئمة الأربعة وأمثالهم من أئمة المسلمين، ولا **الشيوخ** المقتدى بهم من شيوخ المعرفة والتصوف . وليس في القرآن وصف الرب تعالى بالقرب من كل شيء أصلا، بل قربه الذي في القرآن خاص لا عام؛ كقوله تعالى : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾ [البقرة : ١٨٦] فهو سبحانه قريب ممن دعاه . وكذلك ما في الصحيحين

---

(١) مجموع الفتاوى ١٦٩/٨٠

(٢) مجموع الفتاوى ١٧٦/٨٠

عن أبي موسى الأشعري أنهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فكانوا يرفعون أصواتهم بالتكبير؛ فقال : " يأيها الناس، اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنما تدعون سميعا قريبا، إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته " فقال : " إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم " لم يقل : إنه قريب إلى كل موجود، وكذلك قول صالح عليه السلام : ﴿ فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب﴾ [هود : ٦١] هو كقول شعيب : ﴿ واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود﴾ [هود : ٩٠] ، ومعلوم أن قوله : ﴿ قريب مجيب﴾ مقرون بالتوبة والاستغفار، أراد به قريب مجيب لاستغفار المستغفرين التائبين إليه، كما أنه رحيم ودود بهم، وقد قرن القريب بالمجيب، ومعلوم أنه لا يقال : إنه مجيب لكل موجود، و إنما الإجابة لمن سأله ودعاه، فكذلك قربه سبحانه وتعالى .." (١)

"ص -٥٤- ولا ريب أن الأشعرية الخراسانيين كانوا قد انحرفوا إلى التعطيل، وكثير من الحنبلية زادوا في الإثبات .

وصنف القاضي أبو يعلي كتابه في [إبطال التأويل] رد فيه على ابن فورك شيخ القشيري، وكان الخليفة وغيره مائلين إليه، فلما صار للقشيرية دولة بسبب السلاجقة جرت تلك الفتنة، وأكثر الحق فيها كان مع الفرائية مع نوع من الباطل، وكان مع القشيرية فيها نوع من الحق مع كثير من الباطل .

فابن عقيل إنما وقع في كلامه المادة المعتزلية بسبب شيخه أبي علي بن الوليد، وأبي القاسم بن التبان المعتزليين؛ ولهذا له في كتابه [إثبات التنزيه] وفي غيره كلام يضاهي كلام المريسي ونحوه، لكن له في الإثبات كلام كثير حسن، وعليه استقر أمره في كتاب [الإرشاد] مع أنه قد يزيد في الإثبات، لكن مع هذا فمذهبه في الصفات قريب من مذهب قدماء الأشعرية، والكلابية في أنه يقر ما دل عليه القرآن والخبر المتواتر، ويتأول غيره؛ ولهذا يقول بعض الحنبلية، أنا أثبت متوسطا بين تعطيل ابن عقيل وتشبيه ابن حامد .

والغزالي في كلامه مادة فلسفية كبيرة، بسبب كلام ابن سينا في [الشفا] وغيره، و [رسائل إخوان الصفا] وكلام أبي حيان التوحيدي [هو على بن محمد بن العباس البغدادي، الصوفي الضال، صاحب التصانيف الأدبية والفلسفية، وهوصاحب كتاب البصائر والذخائر ورماه أهل زمانه بالكذب والزندقة . قال ابن حجر : بقى إلى حدود الأربعمائة ببلاد فارس] .

---

(١) مجموع الفتاوى ١٧٧/٨٠

وأما المادة المعتزلية في كلامه فقليلة أو معدومة، كما أن المادة الفلسفية في كلام ابن عقيل قليلة أو معدومة ..". (١)

"ص -٤٣٣- إن شاء الله، فإذا قيل لأحدهم : هذا لا شك فيه، قال : نعم، لا شك فيه، لكن إذا شاء الله أن يغيره غيره، فيريدون بقولهم : إن شاء الله جواز تغييره في المستقبل، وإن كان في الحال لا شك فيه، كأن الحقيقة عندهم التي لا يستثنى فيها ما لم تتبدل، كما يقوله أولئك في الإيمان : إن الإيمان ما علم الله أنه لا يتبدل حتى يموت صاحبه عليه .

لكن هذا القول قاله قوم من أهل العلم والدين باجتهاد ونظر، وهؤلاء الذين يستثنون في كل شيء تلقوا ذلك عن بعض أتباع **شيخهم**، **وشيخهم** الذي ينتسبون إليه يقال له : أبو عمرو عثمان بن مرزوق، لم يكن ممن يرى هذا الاستثناء، بل كان في الاستثناء على طريقة من كان قبله؛ ولكن أحدث ذلك بعض أصحابه بعده، وكان **شيخهم** منتسبا إلى الإمام أحمد، وهو من أتباع عبد الوهاب بن الشيخ أبي الفرج المقدسي، وأبو الفرج من تلامذة القاضي أبي يعلى . وهؤلاء كلهم وإن كانوا منتسبين إلى الإمام أحمد فهم يوافقون ابن كلاب على أصله الذي كان أحمد ينكره على الكلابية، وأمر بهجر الحارث المحاسبي من أجله، كما وافقه على أصله طائفة من أصحاب مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، كأبي المعالي الجويني، وأبي الوليد الباجي، وأبي منصور الماتريدي وغيرهم، وقول هؤلاء في مسائل متعددة من مسائل الصفات، وما يتعلق بها كمسألة القرآن . هل هو سبحانه يتكلم بمشيئته وقدرته ؟ أم القرآن لازم لذاته وقولهم في [الاستثناء] مبني على ذلك الأصل .." (٢)

"ص -٤٩٢- يمكنه رفع العقوبة بالتوبة لم ينه عن الفعل، ومعلوم أن العبد عليه أن يفعل المأمور ويترك المحظور؛ لأن الإخلال بذلك سبب للذم والعقاب، وإن جاز مع إخلاله أن يرتفع العقاب بهذه الأسباب، كما عليه أن يحتمى من السموم القاتلة، وإن كان مع تناوله لها يمكن رفع ضررها بأسباب من الأدوية . والله عليم حكيم رحيم، أمرهم بما يصلحهم، ونهاهم عما يفسدهم، ثم إذا وقعوا في أسباب الهلاك لم يؤيسهم من رحمته، بل جعل لهم أسبابا يتوصلون بها إلى رفع الضرر عنهم؛ ولهذا قيل : إن الفقيه كل الفقيه الذي لا يؤيس الناس من رحمة الله، ولا يجرئهم على معاصى الله؛ ولهذا يؤمر العبد بالتوبة كلما أذنب، قال بعضهم **لشيخه** : إني أذنب . قال : تب، قال : ثم أعود، قال : تب، قال : ثم أعود، قال :

---

(١) مجموع الفتاوى ٥/٨٥

(٢) مجموع الفتاوى ٤٨٢/١١

تب، قال : إلى متى ؟ ! قال : إلى أن تحزن الشيطان . وفي المسند عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن الله يحب العبد المفتن التواب " .

وأيضا، فإن من نام عن صلاة، أو نسيها فصلاته إذا استيقظ أو ذكرها كفارة لها، تبرأ بها الذمة من المطالبة ويرتفع عنه الذم والعقاب، ويستوجب بذلك المدح والثواب، وأما ما يفعله من التطوعات فلا نعلم القدر الذي يقوم ثوابه مقام ذلك، ولو علم فقد لا يمكن فعله مع سائر الواجبات، ثم إذا قدر أنه أمر بما يقوم مقام ذلك صار واجبا، فلا يكون تطوعا والتطوعات شرعت لمزيد التقرب إلى الله، كما قال تعالى في الحديث الصحيح : " ما تقرب إلى عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه " ، الحديث .." (١)

"ص -٥٩٤- قول أحدهم أعانه على فهم قول الآخر، واحترز منهم وبين ضلالهم لكثرة ما أوقعوا في الوجود من الضلالات، فابن عربي بزعمه إنما تجلي الذات عنده شهود مطلق، هو وجود الموجودات مجردا مطلقا لا اسم له ولا نعت، ومعلوم

أن من تصور هذا لم يمكن أن يحصل له عند خطاب، فلهذا زعم أن عند تجلي الذات لا يحصل خطاب . وأما أبو حفص السهروردي، فكان أعلم بالسنة، وأتبع للسنة من هذا، وخير منه، وقد رأى أن ما جاءت به الأحاديث من أن الله يتجلى لعباده ويخاطبهم حين تجليه لهم فآمن بذلك، لكن ابن عربي في فلسفته أشهر من هذا في سنته، ولهذا كان أتباعهما يعظمون ابن عربي عليه مع إقرارهم بأن السهروردي أتبع للسنة، كما حدثني الشيخ الملقب بحسام الدين القادم السالك طريق ابن حمويه، الذي يلقبه أصحابه سلطان الأقطاب، وكان عنده من التعظيم لابن عربي وابن حمويه والغلو فيهما أمر عظيم، فبينت له كثيرا مما يشتمل عليه كلامهما من الفساد، والالحاد، والأحاديث المكذوبة على النبى صلى الله عليه وسلم، وجرى في ذلك فصول لما كان عنده من التعظيم مع عدم فهم حقيقة أقوالهما، وما تضمنته من الضلالات، وكان ممن حدثني عن **شيخه** الطاووسي، الذي كان بهمدان عن سعد الدين." (٢)

"ص -٦٨٠- سئل شيخ الإسلام : عن [بدعة المرازقة] ؟

فأجاب :

ثم إن جماعات ينتسبون إلى الشيخ [عثمان بن مرزوق] ويقولون : أشياء مخالفة لما كان عليه وهو

(١) مجموع الفتاوى ٣٨/١١٣

(٢) مجموع الفتاوى ١٤٢/١١٣

منتسب إلى مذهب أحمد وكان من أصحاب الشيخ عبد الوهاب بن أبي الفرج الشيرازي وهؤلاء ينتسبون إلى مذهب الشافعي ويقولون أقوالا مخالفة لمذهب الشافعي وأحمد؛ بل ولسائر الأئمة **وشيخهم** هذا من شيوخ العلم والدين له أسوة أمثاله وإذا قال قولا قد علم أن قول الشافعي وأحمد يخالفه وجب تقديم قولهما على قوله مع دلالة الكتاب والسنة على قول الأئمة؛ فكيف إذا كان القول مخالفا لقوله ولقول الأئمة وللكتاب والسنة . وذلك مثل قولهم : ولا نقول قطعا ونقول نشهد أن محمدا رسول الله ولا نقطع ونقول : إن السماء فوقنا ولا نقطع ويروون أثرا عن علي وبعضهم يرفعه أنه قال : لا تقل قطعا وهذا من الكذب المفترى باتفاق أهل العلم ولم يكن **شيخهم** يقول هذا بل هذه بدعة أ حدثها بعض أصحابه بعد موته وإذا قيل لواحد منهم : ألا تقطع قال : إن الله قادر على أن يغير هذه." (١)

"ص -٦٨١- الفرس فيظن أنه إذا قال قطعا أنه نفي لقدرة الله على تغيير ذلك وهذا جهل فإن هذه الفرس فرس قطعا في هذه الحال والله قادر على أن يغيرها . وأصل [شبهة هؤلاء] أن السلف كانوا يستثنون في الإيمان فيقول أحدهم : أنا مؤمن – إن شاء الله – وكانت ثغور الشام : مثل عسقلان قد سكنها محمد بن يوسف الفريابي – شيخ البخاري – وهو صاحب الثوري وكان شديدا على المرجئة وكان يرى [الاستثناء في الإيمان] **كشيخه** الثوري وغيره من السلف .

والناس لهم في الاستثناء [ثلاثة أقوال] : منهم من يحرمه كطائفة من الحنفية ويقولون من يستثني فهو شكاك . ومنهم من يوجبه : كطائفة من أهل الحديث . ومنهم من يجوزه – أو يستحبه – وهذا أعدل الأقوال فإن الاستثناء له وجه صحيح فمن قال : أنا مؤمن إن شاء الله وهو يعتقد أن الإيمان فعل جميع الواجبات ويخاف أن لا يكون قائما بها فقد أحسن ولهذا كان الصحابة يخافون النفاق على أنفسهم قال ابن أبي مليكة : أدركت ثلاثين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ومن اعتقد أن المؤمن المطلق هو الذي يستحق الجنة؛ فاستثنى خوفا من سوء الخاتمة فقد أصاب وهذا معنى ما يروى عن ابن مسعود أنه قيل له : عن رجل أنت مؤمن ؟." (٢)

"ص -٦٨٢- فقال : نعم فقيل له أنت من أهل الجنة فقال أرجو فقال : هلا وكل الأولى كما وكل الثانية ومن استثنى خوفا من تزكية نفسه أو مدحها أو تعليق الأمور بمشيئة الله فقد أحسن ومن جزم بما يعلمه أيضا في نفسه من التصديق فهو مصيب . والمقصود أن أصل شبهة هؤلاء [الاستثناء في الإيمان]

---

(١) مجموع الفتاوى ٢/١١٨

(٢) مجموع الفتاوى ٣/١١٨

كما عليه أهل ثغر عسقلان وما يقرب منها وعامة هؤلاء جيران عسقلان ثم صار كثير منهم يستثني في الأعمال الصالحة فيقول : صليت إن شاء الله وهو يخاف أن لا يكون أتى بالصلاة كما أمر وصنف أهل الثغر في ذلك مصنفا – وشيخهم ابن مرزوق – غايته أن يتبع هؤلاء ولم يكن هو ولا أحد قبله من أهل العلم يمتنعون أن يقولوا : لما يعلم أنه موجود هذا موجود قطعا وقد نقل بعض الشيوخ أنه كان يستثني في كل شيء وكأنه يستثني – والله أعلم – في الخبر عن الأمور المستقبلة [لقوله تعالى] : ﴿ لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله ﴾ [الفتح : ٢٧] وقوله صلى الله عليه وسلم " وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ؟ " . والواجب موافقة جماعة المسلمين فإن قول القائل : قطعا بذلك مثل قوله أشهد بذلك وأجزم بذلك وأعلم ذلك؛ فإذا قال : أشهد ولا أقطع؛ كان جاهلا؛ والجاهل عليه أن يرجع؛ ولا يصر على جهله؛ ولا يخالف ما عليه علماء المسلمين؛ فإنه يكون بذلك مبتدعا جاهلا ضالا .." (١)

"ص –٦٨٥– أنه قال : " إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان " وهو حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره . وأجمع الصحابة وسائر أئمة المسلمين على أنه ليس كل من قال قولا أخطأ فيه أنه يكفر بذلك وإن كان قوله مخالفا للسنة فتكفير كل مخطئ خلاف الإجماع؛ لكن للناس نزاع في مسائل التكفير قد بسطت في غير هذا الموضوع . و [المقصود هنا] أنه ليس لكل من الطوائف المنتسبين إلى شيخ من الشيوخ ولا إمام من الأئمة أن يكفروا من عداهم؛ بل في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما " وقال أيضا : " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه " . وقال : " لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا " وقال : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم : كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى م نه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر " . وليس للمنتسبين إلى ابن مرزوق أن يمنعوا من مناكحة المنتسبين إلى العوفي؛ لاعتقادهم أنهم ليسوا أكفاء لهم بل أكرم الخلق عند الله أتقاهم من أي طائفة كان من هؤلاء وغيرهم كما قال تعالى :." (٢)

"ص –١٠١– إذا قرنوا به توحيد أهل الكلام المثبتين للقدر والمشيئة من غير إثبات المحبة و البغض والرضى والسخط، الذين يقولون : التوحيد هو توحيد الربوبية، و الإلهية عندهم هي القدرة على الاختراع، ولا يعرفون توحيد الإلهية، ولا يعلمون أن الإله هو المألوه المعبود . وأن مجرد الإقرار بأن الله رب كل شيء

---

(١) مجموع الفتاوى ٤/١١٨

(٢) مجموع الفتاوى ٧/١١٨

لا يكون توحيدا حتى يشهد أن لا إله إلا الله، كما قال تعالى : ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ﴾ [يوسف : ١٠٦] ، قال عكرمة : تسألهم من خلق السموات والأرض فيقولون : الله، وهم يعبدون غيره، وهؤلاء يدعون التحقيق والفناء في التوحيد، ويقولون : إن هذا نهاية المعرفة، وإن العارف إذا صار في هذا المقام لا يستحسن حسنة ولا يستقبح سيئة لشهوده الربوبية العامة والقيومية الشاملة . وهذا الموضع وقع فيه من الشيوخ الكبار من شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله .." (١)

"ص -٢١٣- وإذا قيل : يخلق ما هو شر محض، لم يكن هذا موجبا لمحبة العباد له، وحمدهم، بل العكس؛ ولهذا كثير من هؤلاء ينطقون بالذم والشتم نظما ونثرا، وكثير من شيوخهم وعلمائهم يذكر ذلك، وإن لم يقله بلسانه، فقلبه ممتلئ به، لكن يرى أن ليس في ذكره منفعة، أو يخاف من المسلمين، وفي شعر طائفة من الشيوخ ذكر نحو هذا، ويقيمون حجج إبليس وأتباعه على الله، وهو خلاف ما وصف به نفسه في قوله : ﴿وما ربك بظلام للعبيد ﴾ [فصلت : ٤٦] ، ﴿وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم ﴾ [هود : ١٠١] ، فقوله : أحق ما قال العبد، يقتضى أن حمده أحق ما قاله العبد؛ لأنه سبحانه لا يفعل إلا الخير وهو سبحانه .

ونفسه متحركة بالطبع حركة لابد فيها من الشر حكمة بالغة ونعمة سابغة .

فإذا قيل : فلم لا خلقها على غير هذا الوجه ؟

قيل : كان يكون ذلك خلقا غير الإنسان، وكانت الحكمة بخلقه لا تحصل، وهذا سؤال الملائكة حيث قالو ا : ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾ إلى قوله : ﴿إني أعلم ما لا تعلمون ﴾ [البقرة : ٣٠] ، فعلم من الحكمة في خلق هذا مالم تعلمه الملائكة، فكيف يعلمه آحاد الناس، ونفس الإنسان خلقت، كما قال تعالى : /." (٢)

"ص -٢٩٨- وقد توقف أبو الحسن عن الجواب في هذه المسألة في الموجز، وكان أبو المعالي يختاره أولا، ثم رجع عنه وقطع أن تكليف مالا يطاق محال، وهذا القول الأول قول ابن عقيل وأبي الفرج بن الجوزي، وأبي عبد الله الرازي وغيره، وهذا الثاني هو مذهب أبي إسحاق الإسفرائيني وأبي بكر بن فورك، وأبي القاسم الأشعري، والغزالي، وادعى أبو إسحاق الإسفرائيني أنه مذهب شيخه أبي الحسن، وأنه مذهب أهل الحق، فأما القاضي أبو بكر فقد قال : بجوازه في بعض كتبه، وأكثر كلامه على التفريق بين

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٣/١٢٤

(٢) مجموع الفتاوى ١٩/١٢٧

تكليف العاجز، وبين تكليف القادر على الترك، كما هو قول الجمهور .

وفي المسألة قول ثالث : وهو الذي ذكره أبو بكر عبد العزيز أنه يجوز تكليف كل ما يمكن وإن كان ممتنعا في العادة كالمشي على الوجه، ونقط الأعمى المصحف دون الممتنع كالجمع بين الضدين .

وفصل الخطاب في هذه المسألة : إن النزاع فيها في أصلين :

أحدهما : التكليف الواقع الذي اتفق المسلمون علي وقوعه في الشريعة وهو أمر العباد كلهم بما أمرهم الله به ورسوله من الإيمان به وتقواه هل يسمى هذا أو شيء منه تكليف ما لا يطاق ؟ فمن قال : بأن القدرة لا تكون إلا مع الفعل يقول : إن العاصي كلف مالا يطيقه، ويقول : إن كل أحد كلف حين كان غير مطيق، وكذلك من زعم أن تقدم العلم والكتاب بالشيء يمنع." (١)

"ص -٣٠٦- قال أبو المظفر السمعاني : وأما الكلام فيما جرى بين آدم وموسى من المحاجة في هذا الشأن، فإنما ساغ لهما الحجاج في ذلك؛ لأنهما نبيان جليلان خصا بعلم الحقائق، وأذن لهما في استكشاف السرائر، وليس سبيل الخلق الذين أمروا بالوقوف عند ما حد لهم والسكوت عما طوي عنهم سبيلها، وليس قوله : " فحج آدم موسى " إبطال حكم الطاعة، ولا إسقاط العمل الواجب، ولكن معناه ترجيح أحد الأمرين، وتقديم رتبة العلة على السبب، فقد تقع الحكمة بترجيح معني أحد الأمرين، فسبيل قوله : " فحج آدم موسى " ، هذا السبيل، وقد ظهر هذا في قضية آدم، قال الله تعالى : ﴿إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ [البقرة : ٣٠] .

إلى أن قال : فجاء من هذا أن آدم لم يتهيأ له أن يستديم سكنى الجنة إلا بألا يقرب الشجرة؛ لسابق القضاء المكتوب عليه في الخروج منها، وبهذا صال على موسى عند المحاجة، وبهذا المعنى قضى له على موسى فقال : فحج آدم موسى .

قلت : ولهذا يقول الشيخ عبد القادر قدس الله روحه : كثير من الرجال إذا وصلوا إلي القضاء والقدر أمسكوا، وأنا انفتحت لي فيه روزنة فنازعت أقدار الحق بالحق للحق، والرجل من يكون منازعا للقدر لا موافقا له، وهو رضي الله عنه كان يعظم الأمر والنهي، ويوصي باتباع ذلك، وينهي عن الاحتجاج بالقدر، وكذلك شيخه حماد الدباس وذلك لما رأوه في." (٢)

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٠/١٣٢

(٢) مجموع الفتاوى ٥/١٣٣

"ص –٣١٣– والذين يذكرون عن أبي يزيد وغيره كلمات من الاتحاد الخاص، ونفي الفرق ويعذرونه في ذلك يقولون : إنه غاب عقله حتى قال : أنا الحق وسبحاني وما في الجبة إلا الله، ويقولون : إن الحب إذا قوى على صاحبه وكان قلبه ضعيفا يغيب بمحبوبه عن حبه وبموجوده عن وجده، وبمذكوره عن ذكره حتي يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل، ويحكون أن شخصا ألقى بنفسه في الماء فألقى محبة نفسه خلفه، فقال : أنا وقعت، فلم وقعت أنت ؟ فقال : غبت بك عني فظننت أنك أني . فمثل هذا الحال التي يزول فيها تمييزه بين الرب والعبد، وبين المأمور والمحظور ليست علما ولا حقا، بل غايته أنه نقص عقله الذي يفرق به بين هذا وهذا، وغايته أن يعذر، لا أن يكون قوله تحقيقا .

وطائفة من الصوفية المدعين للتحقيق يجعلون هذا تحقيقا وتوحيدا، كما فعله صاحب منازل السائرين، وابن العريف وغيرهما، كما أن الاتحاد العام جعله طائفة تحقيقا وتوحيدا، كابن عربي الطائي .

وقد ظن طائفة أن الحلاج كان من هؤلاء ثم صاروا حزبين :

حزب يقول : وقع في ذلك الفناء فكان معذورا في الباطن، ولكن قتله واجب في الظاهر، ويقولون : القاتل مجاهد، والمقتول شهيد، ويحكون عن بعض الشيوخ أنه قال : عثر عثرة لو كنت في زمنه لأخذت بيده، ويجعلون حاله من جنس حال أهل الاصطلام والفناء .." (١)

"ص –٣٢٠– ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجزن، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت، لكان كذا وكذا، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان " .

فأمره بالحرص على ما ينفعه وهو طاعة الله ورسوله، فليس للعباد أنفع من طاعة الله ورسوله، وأمره إذا أصابته مصيبة مقدرة ألا ينظر إلى القدر ولا يتحسر بتقدير لا يفيد، ويقول : قدر الله وما شاء فعل، ولا يقول : لو أني فعلت لكان كذا، فيقدر ما لم يقع، يتمني أن لو كان وقع؛ فإن ذلك إنما يورث حسرة وحزنا لا يفيد، والتسليم للقدر هو الذي ينفعه، كما قال بعضهم : الأمر أمران : أمر فيه حيلة فلا تعجز عنه، وأمر لا حيلة فيه فلا تجزع منه .

ومازال أئمة الهدى من الشيوخ وغيرهم يوصون الإنسان بأن يفعل المأمور ويترك المحظور، ويصبر على المقدور، وإن كانت تلك المصيبة بسبب فعل آدمي .

فلو أن رجلا أنفق ماله في المعاصي حتى مات، ولم يخلف لولده م الا، أو ظلم الناس بظلم صاروا لأجله

---

(١) مجموع الفتاوى ١٢/١٣٣

يبغضون أولاده، ويحرمونهم ما يعطونه لأمثالهم، لكان هذا مصيبة في حق الأولاد حصلت بسبب فعل الأب، فإذا قال أحدهم لأبيه : أنت فعلت بنا هذا، قيل للابن : هذا كان مقدورا." (١)

"ص -٣٦٦- من يهواه، هذا ما دام فيه محبة لله، وقد ينسلخ منها حتي يصير إلى التعطيل، كفرعون وأمثاله الذي هو أسوء حالا من مشركي العرب ونحوهم .

ولهذا هؤلاء يحبون بلا علم، ويبغضون بلا علم، والعلم ما جاء به الرسول، كما قال : ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم ﴾ [آل عمران : ٦١] ، وهوالشرع المنزل؛ ولهذا كان الشيوخ العارفون كثيرا ما يوصون المريدين باتباع العلم والشرع، كما قد ذكرنا قطعة من كلامهم في غير هذا الموضع، لأن الإرادة والمحبة إذا كانت بغير علم وشرع، كانت من جنس محبة الكفار وإرادتهم، فهؤلاء السالكون المريدون الصوفية والفقراء الزاهدون العابدون، الذين سلكوا طريق المحبة والإرادة إن لم يتبعوا الشرع المنزل، والعلم الموروث عن النبي صلى الله عليه وسلم فيحبون ما أحب الله ورسوله، ويبغضون ما أبغض الله ورسوله، وإلا أفضى بهم الأمر إلى شعب من شعب الكفر والنفاق .

ولا يتم الإيمان والمحبة لله، إلا بتصديق الرسول فيما أخبر وطاعته فيما أمر .

ومن الإيمان بما أخبر، الإيمان بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله، فمن نفى الصفات فقد كذب خبره .

ومن الإيمان بما أمر فعل ما أمر وترك ما حظر، ومحبة الحسنات وبغض/." (٢)

"ص -٧٦- ثم إنه لما طال الأمد صار في طوائف المتكلمة من المعتزلة وغيرهم من ينكر هذه المحبة .

وصار في بعض المتصوفة من يطلب تحريكها بأنواع من سماع الحديث كالتغيير، وسماع المكاء والتصدية، فيسمعون من الأقوال والأشعار ما فيه تحريك جنس الحب الذي يحرك من كل قلب ما فيه من الحب بحيث يصلح لمحب الأوثان والصلبان والإخوان والأوطان والمردان والنسوان كما يصلح لمحب الرحمن، ولكن كان الذين يحضرونه من الشيوخ يشترطون له المكان والإمكان والخلان، وربما اشترطوا له الشيخ الذي يحرس من الشيطان، ثم توسع في ذلك غيرهم حتى خرجوا فيه إلى أنواع من المعاصي، بل إلى أنواع من الفسوق، بل خرج فيه طوائف إلى الكفر الصريح بحيث يتواجدون على أنواع من الأشعار التي فيها

---

(١) مجموع الفتاوى ١٩/١٣٣

(٢) مجموع الفتاوى ٦٥/١٣٣

الكفر والإلحاد، مما هو من أعظم أنواع الفساد، وينتج ذلك لهم من الأحوال بحسبه، كما تنتج لعباد المشركين وأهل الكتاب عباداتهم بحسبها .

والذي عليه محققو المشائخ أنه كما قال الجنيد رحمه الله : من تكلف السماع فتن به، ومن صادفه السماع استراح به، ومعنى ذلك أنه لا يشرع الاجتماع لهذا السماع المحدث، ولا يؤمر به، ولا يتخذ ذلك دينا، وقربة، فإن القرب والعبادات إنما تؤخذ عن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم فكما أنه لا حرام إلا ما حرمه الله ولا دين إلا ما شرعه الله .." (١)

"ص -١٥٨- فيها المؤمن والكافر . وبالفرق بين هذين النوعين يعرف الفرق بين الحقائق الدينية الداخلة في عبادة الله ودينه وأمره الشرعي، التي يحبها ويرضاها، ويوالى أهلها، ويكرمهم بجنته، وبين الحقائق الكونية التي يشترك فيها المؤمن والكافر، والبر والفاجر التي من اكتفى بها، ولم يتبع الحقائق الدينية كان من أتباع إبليس اللعين، والكافرين برب العالمين، ومن اكتفى بها في بعض الأمور دون بعض، أو في مقام أو حال نقص من إيمانه وولايته لله، بحسب ما نقص من الحقائق الدينية .

وهذا مقام عظيم فيه غلط الغالطون، وكثر فيه الاشتباه على السالكين، حتى زلق فيه من أكابر **الشيوخ** المدعين التحقيق، والتوحيد، والعرفان ما لا يحصيهم إلا الله الذي يعلم السر والإعلان، وإلى هذا أشار الشيخ عبد القادر رحمه الله فيما ذكر عنه، فبين أن كثيرا من الرجال، إذا وصلوا إلى القضاء والقدر أمسكوا إلا أنا فإني انفتحت لي فيه روزنة، فنازعت أقدار الحق بالحق للحق، والرجل من يكون منازعا للقدر، لا من يكون موافقا للقدر .

والذي ذكره الشيخ رحمه الله هو الذي أمر الله به ورسوله، لكن كثيرا من الرجال غلطوا، فإنهم قد يشهدون ما يقدر على أحدهم من المعاصي والذنوب، أو ما يقدر على الناس من ذلك، بل من الكفر، ويشهدون أن هذا جار بمشيئة الله، وقضائه وقدره داخل في حكم ربوبيته ومقتضى مشيئته،." (٢)

"ص -١٨٥- المخلوق يوجب عبوديته له، فيأسه منه يوجب غنى قلبه عنه . كما قيل : استغن عمن شئت تكن نظيره، وأفضل على من شئت تكن أميره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره . فكذلك طمع العبد في ربه ورجاؤه له يوجب عبوديته له، وإعراض قلبه عن الطلب من غير الله، والرجاء له يوجب انصراف قلبه عن العبودية لله، لاسيما من كان يرجو المخلوق ولا يرجو الخالق، بحيث يكون قلبه معتمدا إما على رئاسته

---

(١) مجموع الفتاوى ١٥٥/ ٨١

(٢) مجموع الفتاوى ١٥٨/ ١٢

وجنوده وأتباعه ومماليكه، وإما على أهله وأصدقائه، وإما على أمواله وذخائره، وإما على ساداته وكبرائه، كمالكه وملكه، وشيخه ومخدومه وغيرهم، ممن هو قد مات أو يموت . قال تعالى : ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا ﴾ [الفرقان : ٥٨] .

وكل من علق قلبه بالمخلوقات أن ينصروه، أو يرزقوه، أو أن يهدوه خضع قلبه لهم، وصار فيه من العبودية لهم بقدر ذلك، وإن كان في الظاهر أميرا لهم مدبرا لهم متصرفا بهم، فالعاقل ينظر إلى الحقائق لا إلى الظواهر، فالرجل إذا تعلق قلبه بامرأة ولو كانت مباحة له يبقى قلبه أسيرا لها، تحكم فيه وتتصرف بما تريد، وهو في الظاهر سيدها؛ لأنه زوجها . وفي الحقيقة هو أسيرها ومملوكها لا سيما إذا درت بفقره إليها، وعشقه لها، وأنه لا يعتاض عنها بغيرها، فإنها حينئذ تحكم فيه بحكم السيد القاهر الظالم في عبده المقهور، الذي لا يستطيع الخلاص." (١)

"ص -٢٠٧- وخضوع فقط، لا محبة معه، أو أن المحبة فيها انبساط في الأهواء أو إدلال لا تحتمله الربوبية؛ ولهذا يذكر عن ذي النون أنهم تكلموا عنده في مسألة المحبة . فقال : أمسكوا عن هذه المسألة لا تسمعها النفوس فتدعيها . وكره من كره من أهل المعرفة، والعلم مجالسة أقوام يكثرون الكلام في المحبة بلا خشية، وقال من قال من السلف : من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد؛ ولهذا وجد في المستأخرين من انبسط في دعوى المحبة حتى أخرجه ذلك إلى نوع من الرعونة، والدعوى التي تنافي العبودية، وتدخل العبد في نوع من الربوبية التي لا تصلح إلا لله، ويدعي أحدهم دعاوى تتجاوز حدود الأنبياء والمرسلين أو يطلبون من الله، ما لا يصلح بكل وجه إلا لله لا يصلح للأنبياء والمرسلين . وهذا باب وقع فيه كثير من الشيوخ .

وسببه ضعف تحقيق العبودية التي بينتها الرسل، وحررها الأمر والنهي الذي جاؤوا به، بل ضعف العقل الذي به يعرف العبد حقيقته، وإذا ضعف العقل وقل العلم بالدين وفي النفس محبة، انبسطت النفس بحمقها في ذلك، كما ينبسط الإنسان في محبة الإنسان مع حمقه وجهله، ويقول : أنا محب فلا أؤاخذ بما أفعله من أنواع يكون فيها عدوان وجهل، فهذا." (٢)

---

(١) مجموع الفتاوى ١٥٨/٤٤

(٢) مجموع الفتاوى ١٥٨/٦٦

"ص –٢٠٩– وكثير من السالكين سلكوا في دعوى حب الله أنواعا من أمور الجهل بالدين، إما من تعدي حدود الله، وإما من تضييع حقوق الله، وإما من ادعاء الدعاوى الباطلة التي لا حقيقة لها، كقول بعضهم : أي مريد لي ترك في النار أحدا فأنا منه بريء، فقال الآخر : أي مريد لي ترك أحدا من المؤمنين يدخل النار فأنا منه بريء، فالأول : جعل مريده يخرج كل من في النار، والثاني : جعل مريده يمنع أهل الكبائر من دخول النار . ويقول بعضهم : إذا كان يوم القيامة نصبت خيمتي على جهنم حتى لا يدخلها أحد، وأمثال ذلك من الأقوال التي تؤثر عن بعض المشايخ المشهورين، وهي إما كذب عليهم، وإما غلط منهم، ومثل هذا قد يصدر في حال سكر، وغلبة، وفناء يسقط فيها تمييز الإنسان، أو يضعف حتى لا يدري ما قال، والسكر هو لذة مع عدم تمييز؛ ولهذا كان بين هؤلاء من إذا صحا استغفر من ذلك الكلام .

والذين توسعوا من الشيوخ في سم ا ع القصائد المتضمنة للحب، والشوق، واللوم، والعذل والغرام كان هذا أصل مقصدهم . ولهذا أنزل الله للمحبة محنة يمتحن بها المحب فقال : ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ [آل عمران : ٣١] ، فلا يكون محبا لله إلا من يتبع رسوله، وطاعة الرسول ومتابعته تحقيق العبودية .

وكثير ممن يدعي المحبة يخرج عن شريعته وسنته، ويدعي من." (١)

"ص –٢١٠– الخيالات ما لا يتسع هذا الموضع لذكره، حتى قد يظن أحدهم سقوط الأمر وتحليل الحرام له، وغير ذلك مما فيه مخالفة شريعة الرسول، وسنته، وطاعته، بل قد جعل محبة الله ومحبة رسوله الجهاد في سبيله، والجهاد يتضمن كمال محبة ما أمر الله به، وكمال بغض ما نهى الله عنه؛ ولهذا قال في صفة من يحبهم ويحبونه : ﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ﴾ [المائدة : ٥٤] .

ولهذا كانت محبة هذه الأمة لله أكمل من محبة من قبلها، وعبوديتهم لله أكمل من عبودية من قبلهم، وأكمل هذه الأمة في ذلك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، ومن كان بهم أشبه كان ذلك فيه أكمل، فأين هذا من قوم يدعون المحبة ؟ !

وفي كلام بعض الشيوخ : المحبة نار تحرق في القلب ما سوى مراد المحبوب، وأرادوا أن الكون كله قد أراد الله وجوده، فظنوا أن كمال المحبة أن يحب العبد كل شيء، حتى الكفر والفسوق، والعصي ا ن، ولا

(١) مجموع الفتاوى ٦٨/١٥٨

يمكن أحدا أن يحب كل موجود، بل يحب ما يلائمه وينفعه، ويبغض ما ينافيه ويضره، ولكن استفادوا بهذا الضلال اتباع أهوائهم، فهم يحبون ما يهوونه كالصور، والرئاسة وفضول المال، والبدع المضلة، زاعمين أن هذا من محبة الله، ومن محبة الله بغض ما يبغضه الله ورسوله، وجهاد أهله بالنفس والمال .." (١)

"ص -٢٢٧- وإلا لم يكن فيه فائدة . والشريعة إنما تشرع من الأذكار ما يفيد بنفسه، لا ما تكون الفائدة حاصلة بغيره .

وقد وقع بعض من واظب على هذا الذكر في فنون من الإلحاد، وأنواع من الاتحاد، كما قد بسط في غير هذا الموضع .

وما يذكر عن بعض الشيوخ من أنه قال : أخاف أن أموت بين النفي والإثبات . حال لا يقتدى فيها بصاحبها، فإن في ذلك من الغلط ما لا خفاء به . إذ لو مات العبد في هذه الحال لم يمت إلا على ما قصده ونواه، إذ الأعمال بالنيات، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بتلقين الميت لا إله إلا الله، وقال : "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة " ولو كان ما ذكره محذورا لم يلقن الميت كلمة يخاف أن يموت في أثنائها موتا غير محمود، بل كان يلقن ما اختاره من ذكر الاسم المفرد .

والذكر بالاسم المضمر المفرد أبعد عن السنة،وأدخل في البدعة وأقرب إلى إضلال الشيطان،فإن من قال : يا هو يا هو، أو : هو هو . ونحو ذلك لم يكن الضمير عائدا إلا إلى ما يصوره قلبه، والقلب قد يهتدي وقد يضل،وقد صنف صاحب [الفصوص] كتابا سماه كتاب [الهو] وزعم بعضهم أن قوله : ﴿وما يعلم تأويله إلا الله ﴾ [آل عمران : ٧] ، معناه : وما يعلم تأويل هذا الاسم الذي هو [الهو] ، وقيل : هذا وإن كان مما اتفق المسلمون بل." (٢)

"ص -٢٢٨- العقلاء على أنه من أبين الباطل،فقد يظن ذلك من يظنه من هؤلاء، حتى قلت مرة لبعض من قال شيئا من ذلك لو كان هذا كما قلته لكتبت : [وما يعلم تأويل هو] منفصلة .

ثم كثيرا ما يذكر بعض الشيوخ أنه يحتج على قول القائل : [الله] بقوله : ﴿قل الله ثم ذرهم ﴾ ويظن أن الله أمر نبيه بأن يقول : الاسم المفرد، وهذا غلط باتفاق أهل العلم، فإن قوله : ﴿قل بله ﴾ معناه : الله الذي أنزل الكتاب الذي جاء به موسى، وهو جواب لقوله : ﴿قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ﴾ [

---

(١) مجموع الفتاوى ٦٩/١٥٨

(٢) مجموع الفتاوى ٨٦/١٥٨

الأنعام : ٩١] ، أي : الله الذي أنزل الكتاب الذي جاء به موسى، رد بذلك قول من قال : ما أنزل الله على بشر من شيء، فقال : ﴿من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى ﴾ ثم قال : ﴿قل الله ﴾ أنزله ﴿ثم ذرهم ﴾ هؤلاء المكذبين ﴿في خوضهم يلعبون ﴾ .

ومما يبين ما تقدم : ما ذكره سيبويه وغيره من أئمة النحو أن العرب يحكون بالقول ما كان كلاما، لا يحكون به ما كان قولا، فالقول لا يحكى به إلا كلام تام، أو جملة اسمية أو فعلية؛ ولهذا يكسرون أن إذا جاءت بعد القول، فالقول لا يحكى به اسم، والله تعالى لا يأمر أحدا بذكر اسم مفرد، ولا شرع للمسلمين اسما مفردا مجردا، والاسم المجرد لا يفيد الإيمان." (١)

"ص -٢٤٠- فهو أيضا راغب وراهب، يرجو رحمته ويخاف عذابه، فكل عابد سائل، وكل سائل عابد . فأحد الاسمين يتناول الآخر عند تجرده عنه، ولكن إذا جمع بينهما : فإنه يراد بالسائل الذي يطلب جلب المنفعة ودفع المضرة بصيغ السؤال والطلب، ويراد بالعابد من يطلب ذلك بامتثال الأمر، وإن لم يكن في ذلك صيغ سؤال .

والعابد الذي يريد وجه الله، والنظر إليه هو أيضا راج خائف راغب راهب : يرغب في حصول مراده، ويرهب من فواته، قال تعالى : ﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا ﴾ [الأنبياء : ٩٠] ، وقال تعالى : ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ﴾ [السجدة : ١٦] ، ولا يتصور أن يخلو داع لله دعاء عبادة أو دعاء مسألة من الرغب والرهب، من الخوف والطمع .

وما يذكر عن بعض الشيوخ أنه جعل الخوف والرجاء من مقامات العامة، فهذا قد يفسر مراده بأن المقربين يريدون وجه الله، فيقصدون ا لتلذذ بالنظر إليه، وإن لم يكن هناك مخلوق يتلذذون به، وهؤلاء يرجون حصول هذا المطلوب، ويخافون حرمانه، فلم يخلوا عن الخوف والرجاء، لكن مرجوهم ومخوفهم بحسب مطلوبهم .

ومن قال من هؤلاء : لم أعبدك شوقا إلى جنتك ولا خوفا من نارك،." (٢)

"ص -٢٥٧- ولهذا قيل : الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسبابا نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع؛ ولهذا قال الله تعالى : ﴿فإذا فرغت فانصب . وإلى ربك فارغب ﴾ [الشرح : ٧، ٨] ، فأمر بأن تكون الرغبة إليه وحده، وقال : ﴿وعلى الله

---

(١) مجموع الفتاوى ٨٧/١٥٨

(٢) مجموع الفتاوى ٥/١٥٩

فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ﴾ [المائدة : ٢٣] ، فالقلب لا يتوكل إلا على من يرجوه، فمن رجا قوته، أو عمله، أو علمه، أو حاله، أو صديقه، أو قرابته، أو **شيخه**، أو ملكه، أو ماله، غير ناظر إلى الله كان فيه نوع توكل على ذلك السبب، وما رجا أحد مخلوقا أو توكل عليه إلا خاب ظنه فيه، فإنه مشرك : ﴿ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق ﴾ [الحج : ٣١] ، وكذلك المشرك يخاف المخلوقين، ويرجوهم، فيحصل له رعب، كما قال تعالى : ﴿سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ﴾ [آل عمران : ١٥١] .

والخالص من الشرك يحصل له الأمن، كما قال تعالى : ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾ [الأنعام : ٨٢] ، وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الظلم هنا بالشرك . ففي الصحيح عن ابن مسعود أن هذه الآية لما نزلت شق ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا : أينا لم يظلم نفسه ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "إنما هذا الشرك، ألم تسمعوا إلى قول العبد الصالح : ﴿إن الشرك لظلم عظيم ﴾ ؟ " [لقمان : ١٣] ،". (١)

"ص -٣٣٣- ﴿قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون . سيقولون لله قل أفلا تذكرون . قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم . سيقولون لله قل أفلا تتقون . قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون . سيقولون لله قل فأنا تسحرون ﴾ [المؤمنون : ٨٤ ٨٩] ، وقال تعالى : ﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنا يؤفكون ﴾ [العنكبوت : ٦١] وهذا قد ذكر في القرآن في غير موضع .

فمن تمام نعمة الله على عباده المؤمنين أن ينزل بهم الشدة والضر وما يلجئهم إلى توحيده فيدعونه مخلصين له الدين ويرجونه لا يرجون أحدا سواه، وتتعلق قلوبهم به لا بغيره، فيحصل لهم من التوكل عليه والإنابة إليه، وحلاوة الإيمان وذوق طعمه، والبراءة من الشرك ما هو أعظم نعمة عليهم من زوال المرض والخوف، أو الجدب، أو حصول اليسر وزوال العسر في المعيشة، فإن ذلك لذات بدنية ونعم دنيوية قد يحصل للكافر منها أعظم مما يحصل للمؤمن .

وأما ما يحصل لأهل التوحيد المخلصين لله الدين فأعظم من أن يعبر عن كنهه مقال، أو يستحضر تفصيله بال، ولكل مؤمن من ذلك نصيب بقدر إيمانه، ولهذا قال بعض السلف : يا بن آدم، لقد بورك لك في حاجة أكثرت فيها من قرع باب سيدك . وقال بعض **الشيوخ** : إنه ليكون لي إلى الله حاجة فأدعوه فيفتح

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٢/١٥٩

لي من لذيذ معرفته وحلاوة مناجاته ما لا أحب معه أن يعجل قضاء حاجتي خشية أن تنصرف نفسي." (١)

"ص -٤١٧- قال الله تعالى : ﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾ [البقرة : ١٠٢] .

وكذلك قد يكون سببه سماع المعازف، وهذا كما يذكر عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال : اتقوا الخمر فإنها أم الخبائث، وإن رجلا سأل امرأة، فقالت : لا أفعل حتى تسجد لهذا الوثن، فقال : لا أشرك بالله، فقالت : أو تقتل هذا الصبي ؟ فقال : لا أقتل النفس التي حرم الله، فقالت : أو تشرب هذا القدح ؟ فقال هذا أهون . فلما شرب الخمر قتل الصبي وسجد للوثن وزنا بالمرأة .

والمعازف هي خمر النفوس، تفعل بالنفوس أعظم مما تفعل حميا الكؤوس، فإذا سكروا بالأصوات حل فيهم الشرك، ومالوا إلى الفواحش وإلى الظلم، فيشركون ويقتلون النفس التي حرم الله، ويزنون .

وهذه الثلاثة موجودة كثيرا في أهل سماع المعازف، سماع المكاء والتصدية، أما الشرك فغالب عليهم بأن يحبوا شيخهم أو غيره، مثل ما يحبون الله ويتواجدون على حبه .

وأما الفواحش، فالغناء رقية الزنا، وهو من أعظم الأسباب." (٢)

"ص -٤١٨- لوقوع الفواحش، ويكون الرجل والصبي والمرأة في غاية العفة والحرية حتى يحضره، فتنحل نفسه، وتسهل عليه الفاحشة، ويميل لها فاعلا ، أو مفعولا به أو كلاهما، كما يحصل بين شاربي الخمر، وأكثر .

وأما القتل، فإن قتل بعضهم بعضا في السماع، كثير يقولون : قتله بحاله ويعدون ذلك من قوته، وذلك أن معهم شياطين تحضرهم فأيهم كانت شياطينه أقوى قتل الآخر . كالذين يشربون الخمر، ومعهم أعوان لهم فإذا شربوا عربدوا فأيهم كانت أعوانه أقوى قتل الآخر، وقد جرى مثل هذا لكثير منهم، ومنهم من يقتل إما شخصا، وإما فرسا، أو غير ذلك بحاله، ثم يقوم صاحب الثأر، ويستغيث بشيخه، فيقتل ذلك الشخص، وجماعة معه : إما عشرة، وإما أقل أو أكثر . كما جرى مثل هذا لغير واحد . وكان الجهال يحسبون هذا

---

(١) مجموع الفتاوى ١٠٠/١٥٩

(٢) مجموع الفتاوى ٣٢/١٦٢

من باب الكرامات .

فلما تبين لهم أن هذه أحوال شيطانية، وأن هؤلاء معهم شياطين تعينهم على الإثم والعدوان عرف ذلك م ن بصره الله تعالى وانكشف التلبيس والغش الذي كان لهؤلاء .

وكنت في أوائل عمري حضرت مع جماعة من أهل الزهد والعبادة والإرادة فكانوا من خيار أهل هذه الطبقة، فبتنا بمكان وأرادوا أن." (١)

"ص -٤٣٤- الصلاة، فمن تركها فقد كفر " . فمن لم يعتقد وجوبها على كل عاقل بالغ غير حائض ونفساء، فهو كافر مرتد باتفاق أئمة المسلمين، وإن اعتقد أنها عمل صالح وإن الله يحبها ويثيب عليها، وصلى مع ذلك وقام الليل، وصام النهار، وهو مع ذلك لا يعتقد وجوبها على كل بالغ، فهو أيضا كافر مرتد، حتى يعتقد أنها فرض واجب على كل بالغ عاقل .

ومن اعتقد أنها تسقط عن بعض الشيوخ العارفين والمكاشفين والواصلين، أو أن لله خواصا لا تجب عليهم الصلاة، بل قد سقطت عنهم لوصولهم إلى حضرة القدس، أو لاستغنائهم عنها بما هو أهم منها أو أولى، أو أن المقصود حضور القلب مع الرب، أو أن الصلاة فيها تفرقة، فإذا كان العبد في جمعيته مع الله فلا يحتاج إلى الصلاة، بل المقصود من الصلاة هي المعرفة، فإذا حصلت لم يحتج إلى الصلاة، فإن المقصود أن يحصل لك خرق عادة، كالطيران في الهواء، والمشي على الماء، أو ملء الأوعية ماء من الهواء أو تغوير المياه واستخراج ما تحتها من الكنوز، وقتل من يبغضه بالأحوال الشيطانية . فمتى حصل له ذلك استغنى عن الصلاة ونحو ذلك .

أو أن لله رجالا خواصا لا يحتاجون إلى متابعة محمد صلى الله عليه وسلم، بل استغنوا عنه كما استغنى الخضر عن موسى، أو أن كل." (٢)

"ص -٤٦٣- بنفس عقد النكاح إذا احتاج إليه وقدر عليه، فقول النبي صلى الله عليه وسلم : "في بضع أحدكم صدقة " فإن المباضعة مأمور بها لحاجته ولحاجة المرأة إلى ذلك، فإن قضاء حاجتها التي لا تنقضي إلا به بالوجه المباح صدقة .

والسلوك سلوكان :

سلوك الأبرار أهل اليمين، وهو أداء الواجبات وترك المحرمات باطنا وظاهرا .

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٣/١٦٢

(٢) مجموع الفتاوى ٦/١٦٤

والثاني : سلوك المقربين السابقين، وهو فعل الواجب والمستحب بحسب الإمكان، وترك المكروه والمحرم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : "إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم " .

وكلام الشيوخ الكبار كالشيخ عبد القادر وغيره يشير إلى هذا السلوك؛ ولهذا يأمرون بما هو مستحب غير واجب وينهون عما هو مكروه غير محرم، فإنهم يسلكون بالخاصة مسلك الخاصة، وبالعامة مسلك العامة، وطريق الخاصة طريق المقربين ألا يفعل العبد إلا ما أمر به، ولا يريد إلا ما أمر ا لله ورسوله بإرادته، وهو ما يحبه." (١)

"ص –٤٧١– الصحيح : "إذا حاصرت أهل حصن فسألوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله، فإنك لا تدري ماحكم الله فيهم، ولكن أنزلهم على حكمك وحكم أصحابك " ، والحاكم الذي ينزل أهل الحصن على حكمه عليه أن يحكم باجتهاده، فلما أمر سعد بما هو الأرضي لله، والأحب إليه، حكم بحكمه، ولو حكم بغير ذلك لنفذ حكمه فإنه حكم باجتهاده، وإن لم يكن ذلك هو حكم الله في الباطن .

ففي مثل هذه الحال التي لا يتبين الأمر الشرعي في الواقعة المعينة، يأمر الشيخ عبدالقادر وأمثاله من الشيوخ : تارة بالرجوع إلى الأمر الباطن والإلهام إن أمكن ذلك، وتارة بالرجوع إلى القدر المحض لتعذر الأسباب المرجحة من جهة الشرع، كما يرجح الشارع بالقرعة . فهم يأمرون ألا يرجح بمجرد إرادته وهواه، فإن هذا إما محرم وإما مكروه، وإما منقص، فهم في هذا النهي كنهيهم عن فضول المباحات .

ثم إن تبين لهم الأمر الشرعي وجب الترجيح به، وإلا رجحوا، إما بسبب باطن من الإلهام والذوق، وإما بالقضاء والقدر الذي لا يضاف إليهم . ومن يرجح في مثل هذه الحال باستخارة الله، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمهم السورة من القرآن، فقد أصاب .." (٢)

"ص –٤٩٤– دنياكم : النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة " فأضيف ذلك إليه بعد أن خرج منه وزال عنه تحقيقا لما أشرت إليه وتقدم، قال الله تعالى : "أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي " وساق كلامه . وفيه : "ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل " الحديث .

قلت : هذا المقام هو آخر ما يشير إليه الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وحقيقته أنه لا يريد كون شيء إلا

---

(١) مجموع الفتاوى ١٠/١٦٥

(٢) مجموع الفتاوى ١٨/١٦٥

أن يكون مأمورا بإرادته . فقوله : علامة فناء إرادتك بفعل الله أنك لا تريد مرادا قط . أي لا تريد مرادا لم تؤمر بإرادته، فأما ما أمرك الله ورسوله بإرادتك إياه، فإرادته إما واجب وإما مستحب، وترك إرادة هذا إما معصية وإما نقص .

وهذا الموضع يلتبس على كثير من السالكين، فيظنون أن الطريقة الكاملة ألا يكون للعبد إرادة أصلا، وإن قول أبي يزيد : أريد ألا أريد لما قيل له : ماذا تريد ؟ نقص وتناقض؛ لأنه قد أراد، ويحملون كلام المشائخ الذين يمدحون بترك الإرادة على ترك الإرادة مطلقا، وهذا غلط منهم على الشيوخ المستقيمين، وإن كان من الشيوخ من يأمر بترك الإرادة مطلقا، فإن هذا غلط ممن قاله، فإن ذلك ليس بمقدور ولا مأمور .." (١)

"ص -٤٩٧- شهد القيومية العامة، ويجعلون الفناء في شهود توحيد الربوبية هو الغاية؛ وقد يسمون هذا الجمع والفناء والاصطلام، ونحو ذلك . وكثير من الشيوخ زلقوا في هذا الموضع .

وفي هذا المقام كان النزاع بين الجنيد بن محمد وبين طائفة من أصحابه الصوفية؛ فإنهم اتفقوا على شهود توحيد الربوبية، وأن الله خالق كل شيء وربه ومليكه، وهو شهود القدر، وسموا هذا مقام الجمع؛ فإنه خرج به عن الفرق الأول وهو الفرق الطبيعي بإرادة هذا وكراهة هذا، ورؤية فعل هذا وترك هذا، فإن الإنسان قبل أن يشهد هذا التوحيد يرى للخلق فعلا يتفرق به قلبه في شهود أفعال المخلوقات؛ ويكون متبعا لهواه فيما يريده، فإذا أراد الحق خرج بإرادته عن إرادة الهوى والطبع، ثم شهد أنه خالق كل شيء، فخرج بشهود هذا الجمع عن ذاك الفرق، فلما اتفقوا على هذا ذكر لهم الجنيد بن محمد الفرق الثاني، وهو بعد هذا الجمع، وهو الفرق الشرعي . ألا ترى أنك تريد ما أمرت به، ولا تريد ما نهيت عنه ؟ ! وتشهد أن الله يستحق العبادة دون ما سواه، وأن عبادته هي بطاعة رسله، فتفرق بين المأمور والمحظور، وبين أوليائه وأعدائه، وتشهد توحيد الألوهية، فنازعوه في هذا الفرق .

منهم من أنكره .." (٢)

"ص -٤٩٨- ومنهم من لم يفهمه .

ومنهم من ادعى أن المتكلم فيه لم يصل إليه .

ثم إنك تجد كثيرا من الشيوخ إنما ينتهي إلى ذلك الجمع، وهو : توحيد الربوبية، والفناء فيه . كما في

---

(١) مجموع الفتاوى ٤١/١٦٥

(٢) مجموع الفتاوى ٤٥/١٦٥

كلام صاحب [منازل السائرين] مع جلالة قدره، مع أنه قطعا كان قائما بالأمر والنهي المعروفين، لكن قد يدعون أن هذا لأجل العامة . ومنهم من يتناقض .

ومنهم من يقول : الوقوف مع الأمر لأجل مصلحة العامة، وقد يعبر عنهم بأهل المارستان .

ومنهم من يسمى ذلك مقام التلبيس .

ومنهم من يقول : التحقيق أن يكون الجمع في قلبك مشهودا، والفرق على لسانك موجودا، فيشهد بقلبه استواء المأمور والمحظور مع تفريقه بينهما .

ومنهم من يرى أن هذه هي الحقيقة التي هي منتهى سلوك." (١)

"ص -٥١٦- وكلا الطائفتين تاركة ما أمر الله ورسوله به من الإرادات، والأعمال الصالحة، مرتكبة لما نهى الله ورسوله عنه من الإرادات والأعمال الفاسدة .

فصل

فأمر الشيخ عبد القادر وشيخه حماد الدباس وغيرهما من المشائخ أهل الاستقامة رضي الله عنهم : بأنه لا يريد السالك مرادا قط، وأنه لا يريد مع إرادة الله عز وجل سواها، بل يجرى فعله فيه، فيكون هو مراد الحق، إنما قصدوا به فيما لم يعلم العبد أمر الله ورسوله فيه، فأما ما علم أن الله أمر به فعليه أن يريده ويعمل به، وقد صرحوا بذلك في غير موضع . وإن كان غيرهم من الغالطين يري القيام بالإرادة الخلقية هو الكمال، وهو الفناء في توحيد الربوبية، وأن السلوك إذا انتهى إلى هذا الحد، فصاحبه إذا قام بالأمر فلأجل غيره، أو أنه لا يحتاج أن يقوم بالأمر، فتلك أقوال وطرائق فاسدة قد تكلم عليها في غير هذا الموضع .

فأما المستقيمون من السالكين كجمه ور مشائخ السلف، مثل الفضيل بن عياض، وإبراهيم بن أدهم، وأبي سليمان الداراني ومعروف." (٢)

"ص -٦٤٧- سمعه، كما قال بعض الشيوخ : لقد كنت في حال أقول فيها : إن كان أهل الجنة في الجنة في مثل هذا الحال إنهم لفي عيش طيب . وقال آخر : إنه ليمر على القلب أوقات يرقص منها طربا . وقال الآخر : لأهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم .

والناس فيما أخبروا به من أمر الآخرة على ثلاث درجات :

إحداها : العلم بذلك لما أخبرتهم الرسل، وما قام من الأدلة على وجود ذلك .

---

(١) مجموع الفتاوى ١٦٥/٤٦

(٢) مجموع الفتاوى ١٦٥/٦٥

الثانية : إذا عاينوا ما وعدوا به من الثواب والعقاب والجنة والنار .

والثالثة : إذا باشروا ذلك؛ فدخل أهل الجنة الجنة، وذاقوا ما كانوا يوعدون، ودخل أهل النار النار، وذاقوا ما كانوا يوعدون، فالناس فيما يوجد في القلوب، وفيما يوجد خارج القلوب على هذه الدرجات الثلاث .

وكذلك في أمور الدنيا : فإن من أخبر بالعشق أو النكاح ولم يره ولم يذقه كان له علم به، فإن شاهده ولم يذقه كان له معاينة له، فإن ذاقه بنفسه كان ل ه ذوق وخبرة به، ومن لم يذق الشيء لم يعرف حقيقته، فإن." (١)

"ص -٦٨١- فإن أحاديث الفضل بن عيسى من أوهى الأحاديث وأسقطها، ولا نزاع بين الأئمة أنه لا يعتمد عليها ولا يحتج بها؛ فإن الضعف ظاهر عليها وإن كان هو لا يتعمد الكذب، فإن كثيرا من الفقهاء لا يحتج بحديثهم لسوء الحفظ لا لاعتماد الكذب، وهذا الرقاشي اتفقوا على ضعفه كما يعرف ذلك أئمة هذا الشأن؛ حتى قال أيوب السختياني : لو ولد أخرس لكان خيرا له، وقال سفيان بن عيينة : لا شيء، وقال الإمام أحمد والنسائي : هو ضعيف . وقال يحيى بن معين : رجل سوء . وقال أبو حاتم وأبو زرعة : منكر الحديث .

وكذلك ما ذكره من الآثار؛ فإنه قد ذكر آثارا حسنة بأسانيد حسنة مثل ما رواه عن الشيخ أبي سليمان الداراني أنه قال : إذا سلا العبد عن الشهوات فهو راض، فإن هذا رواه عن **شيخه** أبي عبد الرحمن السلمي بإسناده، والشيخ أبو عبد الرحمن كانت له عناية بجمع كلام هؤلاء المشائخ وحكاياتهم، وصنف في الأسماء كتاب [طبقات الصوفية] وكتاب [زهاد السلف] وغير ذلك، وصنف في الأبواب كتاب [مقامات الأولياء] وغير ذلك ومصنفاته تشتمل على الأقسام الثلاثة .

وذكر عن الشيخ أبي عبد الرحمن أنه قال : سمعت النصر آبادي يقول : من أراد أن يبلغ محل الرضا فيلزم ماجعل الله رضاه فيه، فإن هذا الكلام في غاية الحسن، فإنه من لزم مايرضى الله من امتثال." (٢)

"ص -٦٨٩- نصيبا لو ألقاني في النار لكنت بذلك راضيا . فهذا الكلام مأثور عن أبي سليمان بالإسناد؛ ولهذا أسنده عنه القشيري من طريق **شيخه** أبي عبد الرحمن، بخلاف تلك الكلمة فإنها لم تسند عنه . فلا أصل لها عن الشيخ أبي سليمان .

ثم إن القشيري قرن هذه الكلمة الثانية عن أبي سليمان بكلمة أحسن منها فإنه قبل أن يرويها قال : وسئل

---

(١) مجموع الفتاوى ٤/١٧٠

(٢) مجموع الفتاوى ٥/١٧٣

أبو عثمان الحيري النيسابوري عن قول النبي صلى الله عليه وسلم : "أسألك الرضا بعد القضاء " ، فقال : لأن الرضا بعد القضاء هوالرضا . فهذا الذي قاله الشيخ أبوعثمان كلام حسن سديد . ثم أسند بعد هذا عن الشيخ أبي سليمان أنه قال : أرجو أن أكون قد عرفت طرفا من الرضا . لو أنه أدخلني النار لكنت بذلك راضيا .

فتبين بذلك أن ما قاله أبو سليمان ليس هو رضا . وإنما هو عزم على الرضا، وإنما الرضا ما يكون بعد القضاء، وإن كان هذا عزما فالعزم قد يدوم، وقد ينفسخ، وما أكثر انفساخ العزائم خصوصا عزائم الصوفية؛ ولهذا قيل لبعضهم : بماذا عرفت ربك ؟ قال : بفسخ العزائم ونقض الهمم . وقد قال تعالى لمن هو أفضل من هؤلاء المشائخ : ﴿ولقد كنتم تتمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون ﴾ [آل عمران : ١٤٣] ، وقال تعالى : ﴿ياأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون . إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ﴾ [الصف : ٢-٤]." (١)

"ص -٧١٤- حصل له من الخلق ضير . وهذا ونحوه جهل بالله واعتداء في الدعاء . وإن وقع في ذلك طائفة من الشيوخ . ومثل أن يقولوا : اللهم اغفر لي إن شئت، فيظن أن الله قد يفعل الشيء مكرها، وقد يفعل مختارا، كالملوك، فيقول : اغفر لي إن شئت، وقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال : "لا يقل أحدكم : اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ولكن ليعزم المسألة؛ فإن الله لا مكره له " ، ومثل أن يقصد السجع في الدعاء ويتشهق ويتشدق، وأمثال ذلك فهذه الأدعية ونحوها منهي عنها .

ومن الدعاء ما هو مباح كطلب الفضول التي لامعصية فيها .

والمقصود أن الرضا الذي هو من طريق الله لا يتضمن ترك واجب ولا ترك مستحب، فالدعاء الذي هو واجب أو مستحب لا يكون تركه من الرضا، كما أن ترك سائر الواجبات لا يكون من الرضا المشروع، ولا فعل المحرمات من المشروع . فقد تبين غلط هؤلاء من جهة ظنهم أن الرضا مشروع بكل مقدور، ومن جهة أنهم لم يميزوا بين الدعاء المشروع إيجابا، واستحبابا، والدعاء غير المشروع .

وقد علم بالاضطرار من دين الإسلام أن طلب الجنة من الله، والاستعاذة به من النار، هو من أعظم الأدعية المشروعة لجميع المرسلين." (٢)

---

(١) مجموع الفتاوى ١٣/١٧٣

(٢) مجموع الفتاوى ٣٨/١٧٣

"ص –٥– "الآداب والتصوف"

شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني

كتاب التصوف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

سئل شيخ الإسلام قدس الله روحه عن " الصوفية " وأنهم أقسام و " الفقراء " أقسام، فما صفة كل قسم ؟ وما يجب عليه ويستحب له أن يسلكه ؟

فأجاب :

الحمد لله . أما لفظ " الصوفية " : فإنه لم يكن مشهورا في القرون الثلاثة، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك، وقد نقل التكلم به عن غير واحد من الأئمة **والشيوخ**؛ كالإمام أحمد ابن حنبل، وأبي سليمان الداراني، وغيرهما . وقد روى عن سفيان الثوري أنه تكلم به، وبعضهم يذكر ذلك عن الحسن البصري، وتنازعوا في المعنى الذي." (١)

"ص –٤٨– وقد غزا النبي صلى الله عليه وسلم غزوات متعددة، وكان القتال منها في تسع مغاز : مثل بدر . وأحد . والخندق . وخيبر . وحنين . وانكسر المسلمون يوم أحد وانهزموا، ثم عادوا يوم حنين، ونصرهم الله ببدر وهم أذلة، وحصروا في الخندق حتى دفع الله عنهم أولئك الأعداء، وفي جميع المواطن كان يكون المؤمنون من أهل الصفة وغيرهم مع النبي صلى الله عليه وسلم، لم يقاتلوا مع الكفار قط، وإنما يظن هذا ويقوله من الضلال والمنافقين قسمان :

[قسم] منافقون . وإن أظهروا الإسلام، وكان في بعضهم زهادة وعبادة، يظنون أن إلى الله طريقا غير الإيمان بالرسول ومتابعته، وإن من أولياء الله من يستغنى عن متابعة الرسول، كاستغناء الخضر عن متابعة موسى . وفي هؤلاء من يفضل **شيخه** أو عالمه أو ملكه على النبي صلى الله عليه وسلم : إما تفضيلا مطلقا، أو في بعض صفات الكمال . وهؤلاء منافقون كفار يجب قتلهم بعد قيام الحجة عليهم .

فإن الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم إلى جميع الثقلين : إنسهم وجنهم وزهادهم وملوكهم . وموسى عليه السلام إنما بعث إلى." (٢)

---

(١) مجموع الفتاوى ٢/١٧٦

(٢) مجموع الفتاوى ١٤/١٧٨

"ص -٧٤- قال النبى صلى الله عليه وسلم : " الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف " .

وأما أن يكون الخلق جزءا من الخالق تعالى، فهذا كفر صريح يقوله أعداء الله النصارى، ومن غلا من الرافضة؛ وجهال المتصوفة ومن اعتقده فهو كافر . نعم ! للمؤمنين العارفين بالله المحبين له من مقامات القرب ومنازل اليقين ما لا تكاد تحيط به العبارة، ولا يعرفه حق المعرفة إلا من أدركه وناله، والرب رب، والعبد عبد؛ ليس في ذاته شيء من مخلوقاته، ولا في مخلوقاته شيء من ذاته؛ وليس أحد من أهل المعرفة بالله يعتقد حلول الرب تعالى به، أو بغيره من المخلوقات ولا اتحاده به .

وإن سمع شيء من ذلك منقول عن بعض أكابر الشيوخ، فكثير منه مكذوب، اختلقه الأفاكون من الاتحادية المباحية؛ الذين أضلهم الشيطان وألحقهم بالطائفة النصرانية .

والذي يصح منه عن الشيوخ له معان صحيحة؛ ومنه ما صدر عن بعضهم في حال استيلاء حال عليه، ألحقه تلك الساعة بالسكران الذي لا يميز ما يخرج منه من القول، ثم إذا ثاب عليه عقله وتمييزه ينكر ذلك القول، ويكفر من يقوله، وما يخرج من القول في حال غيبة." (١)

"ص -٨٣- والمقصود هنا أن سراويل الفتوة لا أصل له عن علي ولا غيره من السلف، وما يشترطه بعضهم من الشروط، إن كان مما أمر الله به ورسوله، فإنه يفعل؛ لأن الله أمر به ورسوله، وما نهى عنه مثل التعصب لشخص على شخص، والإعانة على الإثم والعدوان، فهو مما ينهي عنه، ولو شرطوه .

ولفظ [الفتى] في اللغة هو الشاب، كما ذكر ذلك أهل اللغة . ومنه قوله تعالى : ﴿ودخل معه السجن فتيان﴾ [يوسف : ٣٦] ، وقوله : ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم﴾ [الكهف : ١٣] ﴿وإذ قال موسى لفتاه﴾ [الكهف : ٦٠] . وقد فتى يفتي فهو فتى، أي بين الفتا، والأفتا من الدواب خلاف المسان، وقد يعبر بالفتى عن المملوك مطلقا، كما قال تعالى : ﴿من فتياتكم المؤمنات﴾ [النساء : ٢٥] .

ولما كان الشاب ألين عريكة من الشيخ صار في طبعه من السخاء والكرم ما لا يوجد في الشيوخ . فصاروا يعبرون بلفظ الفتى عن السخي الكريم . يقال : هو فتى بين الفتوة وقد يفتى، ويفاتى، والجمع فتيان وفتية .

---

(١) مجموع الفتاوى ٤/١٧٩

واستعمال لفظ الفتى بمعنى المتصف بمكارم الأخلاق موجود في كلام كثير من المشائخ،وقد يظن أن لفظ القرآن يدل على هذا . ومنه قول بعض الشيوخ : طريقنا تفتى وليس تنصر، يعني هو استعمال مكارم." (١)

"ص -٨٩- فصل

والشروط التي تشترطها شيوخ [الفتوة] ما كان منها مما أمر الله به ورسوله كصدق الحديث، وأداء الأمانة، وأداء الفرائض، واجتناب المحارم ونصر المظلوم، وصلة الأرحام والوفاء بالعهد . أو كانت مستحبة : كالعفو عن الظالم واحتمال الأذى، وبذل المعروف الذى يحبه الله ورسوله وأن يجتمعوا على السنة، ويفارق أحدهما الآخر إذا كان على بدعة، ونحوذلك . فهذه يؤمن بها كل مسلم سواء شرطها شيوخ الفتوة أو لم يشرطوها، وما كان منها مما نهى الله عنه ورسوله : مثل التحالف الذي يكون بين أهل الجاهلية، أن كلا منهما يصادق صديق الآخر في الحق والباطل، ويعادي عدوه في الحق والباطل، وينصره على كل من يعاديه سواء كان الحق معه أو كان مع خصمه، فهذه شروط تحلل الحرام وتحرم الحلال، وهى شروط ليست في كتاب الله .

وفي السنن عنه أنه قال : " المسلمون عند شروطهم : إلا شرطا أحل حراما أو حرم حلالا " وكل م ا كان من الشروط التي بين القبائل والملوك والشيوخ والأحلاف وغير ذلك فإنها على هذا الحكم باتفاق علماء المسلمين، ما كان من الأمر المشروط الذى قد أمر الله به ورسوله." (٢)

"ص -٩١- فصل

وأما لفظ [الفتى] فمعناه في اللغة الحدث كقوله تعالى : ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم ﴾ [الكهف : ١٣] ، وقوله تعالى : ﴿قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم ﴾ [الأنبياء : ٦٠] ، ومنه قوله تعالى : ﴿وإذ قال موسى لفتاه ﴾ [الكهف : ٦٠] ؛ لكن لما كانت أخلاق الأحداث اللين صار كثير من الشيوخ يعبرون بلفظ [الفتوة] عن مكارم الأخلاق . كقول بعضهم : طريقنا تفتى وليس تنصر . وقوله بعضهم : [الفتوة] أن تقرب من يقصيك، وتكرم من يؤذيك، وتحسن إلى من يسيء إليك، سماحة لا كظما، ومودة لا مضارة وقول بعضهم : [الفتوة] ترك ما تهوى لما تخشى، وأمثال هذه الكلمات التي توصف فيها الفتوة بصفات محمودة محبوبة، سواء سميت فتوة أو لم تسم، وهى لم تستحق المدح في الكتاب والسنة إلا لدخولها فيما حمده الله ورسوله من الأسماء . كلفظ الإحسان والرحمة، والعفو، والصفح، والحلم، وكظم

---

(١) مجموع الفتاوى ١٣/١٧٩

(٢) مجموع الفتاوى ٦/١٨٠

الغيظ، والبر، والصدقة، والزكاة والخير . ونحو ذلك من الأسماء الحسنة التي تتضمن هذه المعانى، فكل اسم علق الله به المدح والثواب في الكتاب والسنة كان أهله ممدوحين، وكل اسم علق به الذم والعقاب في الكتاب والسنة كان أهله مذمومين، كلفظ الكذب، والخيانة،." (١)

"ص -٢١٦- فإذا كان الشخص مباشرا للنجاسات والخبائث التى يحبها الشيطان أو يأوى إلى الحمامات والحشوش التى تحضرها الشياطين، أو يأكل الحيات والعقارب والزنابير، وإذ أن الكلاب التى هي خبائث وفواسق أو يشرب البول ونحوه من النجاسات التى يحبها الشيطان، أو يدعو غير الله فيستغيث بالمخلوقات ويتوجه إليها، أو يسجد إلى ناحية شيخه، ولا يخلص الدين لرب العالمين، أو يلابس الكلاب أو النيران أو يأوى إلى المزابل والمواضع النجسة، أو يأوى إلى المقابر، ولا سيما إلى مقابر الكفار من اليهود والنصارى أو المشركين، أو يكره سماع القرآن وينفر عنه ويقدم عليه سماع الأغانى والأشعار، ويؤثر سماع مزامير الشيطان على سماع كلام الرحمن، فهذه علامات أولياء الشيطان لا علامات أولياء الرحمن . قال ابن مسعود رضي الله عنه : لا يسأل أحدكم عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله، وإن كان يبغض القرآن فهو يبغض الله ورسوله، وقال عثمان ابن عفان رضي الله عنه : لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله عز وجل، وقال ابن مسعود : الذكر ينبت الإيمان في القلب كما ينبت الماء البقل، والغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل .." (٢)

"ص -٣٠٩- ولهذا كان الذين يسجدون للشمس والقمر والكواكب يقصدون السجود لها فيقارنها الشيطان عند سجودهم ليكون سجودهم له، ولهذا يتمثل الشيطان بصورة من يستغيث به المشركون . فإن كان نصرانيا واستغاث بجرجس أو غيره، جاء الشيطان في صورة جرجس أو من يستغيث به، وإن كان منتسبا إلى الإسلام واستغاث بشيخ يحسن الظن به من شيوخ المسلمين جاء في صورة ذلك الشيخ، وإن كان من مشركي الهند جاء في صورة من يعظمه ذلك المشرك .

ثم إن الشيخ المستغاث به إن كان ممن له خبرة بالشريعة لم يعرفه الشيطان أنه تمثل لأصحابه المستغيثين به، وإن كان الشيخ ممن لا خبرة له بأقوالهم نقل أقوالهم له فيظن أولئك أن الشيخ سمع أصواتهم من البعد وأجابهم، وإنما هو بتوسط الشيطان .

ولقد أخبر بعض الشيوخ الذين كان قد جرى لهم مثل هذا بصورة مكاشفة ومخاطبة، فقال : يرونني الجن

---

(١) مجموع الفتاوى ١٨٠/٨

(٢) مجموع الفتاوى ١٨٥/٦٨

شيئا براقا مثل الماء والزجاج، ويمثلون له فيه مايطلب منه الإخبار به، قال : فأخبر الناس به، ويوصلون إلى كلام من استغاث بي من أصحابي فأجيبه فيوصلون جوابي إليه .

وكان كثيرمن الشيوخ الذين حصل لهم كثير من هذه الخوارق إذا كذب بها من لم يعرفها وقال : إنكم تفعلون هذا بطريق الحيلة، كما." (١)

"ص -٣٥٤- الفعل يحسن باعتبار آخر كما قال بعض الشيوخ :

ويقبح من سواك الفعل عندي وتفعله فيحسن منك ذاكا

المقدمة الثانية : إن الحسن والقبح قد يكونان صفة لأفعالنا، وقد يدرك بعض ذلك بالعقل، وإن فسر ذلك بالنافع والضار والمكمل والمنقص فإن أحكام الشارع فيما يأمر به وينهى عنه تارة تكون كاشفة للصفات الفعلية ومؤكدة لها وتارة تكون مبينة للفعل صفات لم تكن له قبل ذلك، وإن الفعل تارة يكون حسنه من جهة نفسه، وتارة من جهة الأمر به وتارة من الجهتين جميعا . ومن أنكر أن يكون للفعل صفات ذاتية لم يحسن إلا لتعلق الأمر به وإن الأحكام بمجرد نسبة الخطاب إلى الفعل فقط، فقد أنكر ما جاءت به الشرائع من المصالح والمفاسد، والمعروف والمنكر، وما في الشريعة من المناسبات بين الأحكام وعللها، وأنكر خاصة الفقه في الدين الذي هو معرفة حكمة الشريعة ومقاصدها ومحاسنها .

المقدمة الثالثة : أن الله خلق كل شيء وهو على كل شيء قدير . ومن جعل شيئا من الأعمال خارجا عن قدرته ومشيئته فقد ألحد في أسمائه وآياته بخلاف ما عليه القدرية .

المقدمة الرابعة : أن الله إذا أمر العبد بشيء فقد أراده منه." (٢)

"ص -٣٥٤- الفعل يحسن باعتبار آخر كما قال بعض الشيوخ :

ويقبح من سواك الفعل عندي وتفعله فيحسن منك ذاكا

المقدمة الثانية : إن الحسن والقبح قد يكونان صفة لأفعالنا، وقد يدرك بعض ذلك بالعقل، وإن فسر ذلك بالنافع والضار والمكمل والمنقص فإن أحكام الشارع فيما يأمر به وينهى عنه تارة تكون كاشفة للصفات الفعلية ومؤكدة لها وتارة تكون مبينة للفعل صفات لم تكن له قبل ذلك، وإن الفعل تارة يكون حسنه من جهة نفسه، وتارة من جهة الأمر به وتارة من الجهتين جميعا . ومن أنكر أن يكون للفعل صفات ذاتية لم يحسن إلا لتعلق الأمر به وإن الأحكام بمجرد نسبة الخطاب إلى الفعل فقط، فقد أنكر ما جاءت به

---

(١) مجموع الفتاوى ١٦٩/١٨٥

(٢) مجموع الفتاوى ٢١٤/١٨٥

الشرائع من المصالح والمفاسد، والمعروف والمنكر، وما في الشريعة من المناسبات بين الأحكام وعللها، وأنكر خاصة الفقه في الدين الذي هو معرفة حكمة الشريعة ومقاصدها ومحاسنها .

المقدمة الثالثة : أن الله خلق كل شيء وهو على كل شيء قدير . ومن جعل شيئا من الأعمال خارجا عن قدرته ومشيئته فقد ألحد في أسمائه وآياته بخلاف ما عليه القدرية .

المقدمة الرابعة : أن الله إذا أمر العبد بشيء فقد أراده منه." (١)

"ص -٣٦٣- قال شيخ الإسلام قدس الله روحه :

فصل: تكلم طائفة من الصوفية في [خاتم الأولياء] ، وعظموا أمره كالحكيم الترمذي وهو من غلطاته، فإن الغالب على كلامه الصحة بخلاف ابن عربي، فإنه كثير التخليط، لاسيما في الاتحاد وابن عربي وغيرهم، وادعى جماعة كل واحد أنه هو، كابن عربي، وربما قيده بأنه ختم الولاية المحمدية، أو الكاملة، أو نحو ذلك، لئلا يلزمه ألا يخلق بعده لله ولي، وربما غلوا فيه، كما فعل ابن عربي في فصوصه فجعلوه ممدا في الباطن لخاتم الأنبياء، تبعا لغلوهم الباطل، حيث قد يجعلون الولاية فوق النبوة، موافقة لغلاة المتفلسفة الذين قد يجعلون الفيلسوف الكامل فوق النبي .

وكذلك جهال القدرية، والأحمدية، واليونسية، قد يفضلون شيخهم." (٢)

"ص -٣٦٤- على النبي، أو غيره من الأنبياء، وربما ادعوا في شيخهم نوعا من الإلهية .

وكذلك طائفة من السعدية : يفضلون الولي على النبي . وقال بعضهم : يقلد الشافعي ولا يقلد أبو بكر وعمر، وكذلك غالية الرافضة، الذين قد يجعلون الإمام كان ممدا للنبي في الباطن، كما قد يجعلونه إلها، فأما الغلو في ولي غير النبي حتى يفضل على النبي، سواء سمى وليا أو إماما، أو فيلسوفا، وانتظارهم للمنتظر الذي هو : محمد بن الحسن، أو إسماعيل بن جعفر، نظير ارتباط الصوفية على الغوث، وعلى خاتم الأولياء، فبطلانه ظاهر بما علم من نصوص الكتاب والسنة، وما عليه إجماع الأمة، فإن الله جعل الذين أنعم عليهم أربعة : النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين .

فغاية من بعد النبي أن يكون صديقا، كما كان خير هذه الأمة بعد نبيها صديقا؛ ولهذا كانت غاية مريم ذلك في قوله : ﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة ﴾ [المائدة : ٧٥] .

(١) مجموع الفتاوى ١٨٦/٤٤

(٢) مجموع الفتاوى ١٨٧/٢

وبهذا استدللت على ما ذكره طائفة : كالقاضي أبي يعلى، وغيره من أصحابنا، وأبي المعالي، وأظن الباقلاني، من الإجماع على أنها لم تكن نبية ليقرروا كرامات الأولياء، بماجرى على يديها، فإن بعض الناس زعم أنها كانت نبية، فاستدللت بهذه الآية، ففرح مخاطبي بهذه الحجة، فإن الله ذكر ذلك في بيان غاية فضلها، دفعا لغلو النصارى فيها، كما." (١)

"ص -٣٨٦- ذلك . كما يقال فيمن قال : [فخر عليهم السقف من تحتهم] لا عقل ولا قرآن، فإن الأنبياء أقدم، فكيف يستفيد المتقدم من المتأخر، وهم عند المسلمين واليهود والنصارى ليسوا أفضل من الأنبياء، فخرج هؤلاء عن العقل والدين : دين المسلمين واليهود والنصارى . وهؤلاء قد بسطنا الرد عليهم في غير هذا الموضع .

ولهم في : [وحدة الوجود والحلول والاتحاد] كلام من شر كلام أهل الإلحاد، وأما غير هؤلاء من الشيوخ الذين يذكرون الحيرة : فإن كان الرجل منهم يخبر عن حيرته، فهذا لايقتضي مدح الحيرة، بل الحائر مأمور بطلب الهدى، كما نقل عن الإمام أحمد أنه علم رجلا أن يدعو يقول : يا دليل الحائرين دلني على طريق الصادقين، واجعلني من عبادك الصالحين .

فأما الذي قال : أول المعرفة الحيرة، وآخرها الحيرة، فقد يريد بذلك معنى صحيحا مثل أن يريد : أن الطالب السالك يكون حائرا قبل حصول المعرفة والهدى، فإن كل طالب للعلم والهدى هو قبل حصول مطلوبه في نوع من الحيرة، وقوله : آخرها الحيرة، قد يراد به أنه لا يزال طالب الهدى والعلم، فهو بالنسبة إلى ما لم يصل إليه حائر، وليس في ذلك مدح الحيرة، ولكن يراد به أنه لابد أن يعترى الإنسان نوع من الحيرة التي يحتاج معها إلى العلم والهدى .." (٢)

"ص -٣٨٩- " يقول الله : من تقرب إلي شبرا تقربت منه ذراعا، ومن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة " وفي الحديث الصحيح : " أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني " وقد ثبت : أن الله تعالى كل نعمة منه فضل، وكل نقمة منه عدل، وقد ثبت من حكمته ورحمته وعدله ما يبهر العقول؛ لأن هذه المسألة تتعلق بأصول كبار من مسائل [القدر] و [الأمر] و [الوعد] و [الوعيد] و [الأسماء والصفات] قد بسط الكلام عليها في غير هذا الموضع .

والمقصود هنا : الكلام على ما ذكر عن هؤلاء الشيوخ، فقول القائل : لا تطمعهم في الوصول فيستريحوا،

(١) مجموع الفتاوى ٣/١٨٧

(٢) مجموع الفتاوى ٥/١٨٩

ولا تؤيسهم عن الطلب فيستريحوا . هي حال عارض لشخص قد تعلقت همته بمطلوب معين وهو يتردد فيه بين اليأس والطمع، وهذا حال مذموم، لأن العبد لا ينبغي له أن يقترح على الله شيئا معينا، بل تكون همته فعل المأمور، وترك المحظور، والصبر على المقدور . فمتى أعين على هذه الثلاثة جاء بعد ذلك من المطالب : ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . ولو تعلقت همته بمطلوب فدعا الله به فإن الله يعطيه إحدى خصال ثلاث : إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخر له من الخير مثلها، وإما أن يصرف عنه من الشر مثلها .

ولفظ [الوصول] لفظ مجمل؛ فإنه ما من سالك إلا وله غاية." (١)

"ص -٣٩٣- المتوكل إلى بغداد واتهم بالزندقة، وجعله الناس من الفلاسفة، فما أدري هل قال هذا أم لا ؟ بخلاف الجنيد فإن الاستقامة والمتابعة غالبة عليه، وإن كان كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما ثم معصوم من الخطأ غير الرسول، لكن **الشيوخ** الذين عرف صحة طريقتهم علم أنهم لا يقصدون ما يعلم فساده بالضرورة من العقل والدين . وهذا قدر ما احتملته هذه الورقة، والله أعلم .." (٢)

"ص -٤٣١- الشرع، وإنما خالف ما يظنه هو الشرع، وقد يكون ظنه خطأ فيثاب على اجتهاده، وخطؤه مغفور له وقد يكون الآخر مجتهدا مخطئا .

وأما [الشرع المبدل] : فمثل الأحاديث الموضوعة، والتأويلات الفاسدة والأقيسة الباطلة والتقليد المحرم، فهذا يحرم أيضا، وهذا من مثار النزاع، فإن كثيرا من المتفقهة والمتكلمة قد يوجب على كثير من المتصوفة والمتفقرة اتباع مذهبه المعين، وتقليد متبوعه، والتزام حكم حاكمه باطنا وظاهرا، ويرى خروجه عن ذلك خروجا عن الشريعة المحمدية، وهذا جهل منه وظلم، بل دعوى ذلك على الإطلاق كفر ونفاق .

كما أن كثيرا من المتصوفة والمتفقرة يرى مثل ذلك في **شيخه** ومتبوعه، وهو في هذا نظير ذلك . وكل من هؤلاء قد يسوغ الخروج عما جاء به الكتاب والسنة، لما يظنه معارضا لهما، إما لما يسميه هذا ذوقا ووجدا، ومكاشفات ومخاطبات، وإما لما يسميه هذا قياسا ورأيا وعقليات وقواطع، وكل ذلك من شعب النفاق، بل يجب على كل أحد تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع ما أخبر به، وطاعته في جميع ما

---

(١) مجموع الفتاوى ١٨٩/٨

(٢) مجموع الفتاوى ١٨٩/١٢

أمر به، وليس لأحد أن يعارضه بضرب الأمثال، ولا بآراء الرجال، وكل ما عارضه فهو خطأ وضلال .." (١)

"ص -٤٤٤- أكثر الناس، فهذا هو الواقع، وأسرار الحق بينه وبين أوليائه، وأكثر الناس لا يعلمون، وقد بينا بطلان اسم الغوث مطلقا، واندرج في ذلك غوث العجم ومكة والغوث السابع .

وكذلك لفظ " خاتم الأولياء " لفظ باطل لا أصل له، وأول من ذكره محمد بن علي الحكيم الترمذي، وقد انتحله طائفة كل منهم يدعى أنه خاتم الأولياء : كابن حمويه وابن عربي وبعض الشيوخ الضالين بدمشق وغيرها، وكل منهم يدعي أنه أفضل من النبي عليه السلام من بعض الوجوه، إلى غير ذلك من الكفر والبهتان، وكل ذلك طمعا في رياسة خاتم الأولياء لما فاتتهم رياسة خاتم الأنبياء، وقد غلطوا فإن خاتم الأنبياء إنما كان أفضلهم للأدلة الدالة على ذلك، وليس كذلك خاتم الأولياء، فإن أفضل أولياء هذه الأمة السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر رضي الله عنه، ثم عمر رضي الله عنه، ثم عثمان رضي الله عنه ، ثم علي رضي الله عنه، وخير قرونها القرن الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وخاتم الأولياء في الحقيقة آخر مؤمن تقي يكون في الناس، وليس ذلك بخير الأولياء، ولا أفضلهم بل خيرهم وأفضلهم أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، ثم عمر : اللذان ما طلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل منهما .." (٢)

"ص -٤٥٣- وهؤلاء هم من أهل الأهواء الذين يتعبدون في كثير من الأمور بأهوائهم لا بما أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ﴾ [القصص : ٥٠] ، ولهذا غالب وجدهم هوى مطلق لا يدرون من يعبدون، وفيهم شبه قوي من النصارى الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ﴾ [المائدة : ٧٧] ، ولهذا كان السلف يسمون أهل البدع : أهل الأهواء .

فحملهم هواهم على أن تجمعوا تجمع الأحزاب، ودخلوا إلى المسجد الجامع مستعدين للحراب، بالأحوال التي يعدونها للغلاب . فلما قضيت صلاة الجمعة أرسلت إلى شيخهم لنخاطبه بأمر الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم، ونتفق على اتباع سبيله . فخرجوا من المسجد الجامع في جموعهم إلى قصر الإمارة، وكأنهم اتفقوا مع بعض الأكابر على مطلوبهم، ثم رجعوا إلى مسجد الشاغو على ما ذكر لي وهم من الصياح

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٤/١٩١

(٢) مجموع الفتاوى ١٣/١٩٢

والاضطراب، على أمر من أعجب العجاب، فأرسلت إليهم مرة ثانية لإقامة الحجة والمعذرة، وطلبا للبيان والتبصرة، ورجاء المنفعة والتذكرة، فعمدوا إلى القصر مرة ثانية، وذكر لي أنهم قدموا من الناحية الغربية مظهرين الضجيج والعجيج والإزباد والإرعاد، واضطراب الرؤوس والأعضاء، والتقلب في نهر بردي، وإظهار التوله." (١)

"ص -٤٥٤- الذي يخيلوا به على الردى، وإبراز ما يدعونه من الحال والمحال، الذي يسلمه إليهم من أضلوا من الجهال فلما رأى الأمير ذلك هاله ذلك المنظر، وسأل عنهم فقيل له : هم مشتكون، فقال : ليدخل بعضهم، فدخل شيخهم، وأظهر من الشكوى علي ودعوى الاعتداء مني عليهم كلاما كثيرا لم يبلغني جميعه، لكن حدثني من كان حاضرا أن الأمير قال لهم : فهذا الذي يقوله من عنده أو يقوله عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : بل يقوله عن الله و رسوله صلى الله عليه وسلم، قال : فأي شيء يقال له ؟ قالوا : نحن لنا أحوال وطريق يسلم إلينا، قال : فنسمع كلامه، فمن كان الحق معه نصرناه، قالوا : نريد أن تشد منا، قال : لا، ولكن أشد من الحق سواء كان معكم أو معه، قالوا : ولا بد من حضوره ؟ قال : نعم، فكرروا ذلك فأمر بإخراجهم، فأرسل إلى بعض خواصه من أهل الصدق والدين ممن يعرف ضلالهم وعرفني بصورة الحال و أ نه يريد كشف أمر هؤلاء .

فلما علمت ذلك ألقى في قلبي أن ذلك لأمر يريده الله من إظهار الدين، وكشف حال أهل النفاق المبتدعين، لانتشارهم في أقطار الأرضين، وما أحببت البغي عليهم والعدوان، ولا أن أسلك معهم إلا أبلغ ما يمكن من الإحسان، فأرسلت إليهم من عرفهم بصورة." (٢)

"ص -٤٥٥- الحال، وإني إذا حضرت كان ذلك عليكم من الوبال، وكثر فيكم القيل والقال، وإن من قعد أو قام قدام رماح أهل الإيمان، فهو الذي أوقع نفسه في الهوان، فجاء الرسول وأخبر أنهم اجتمعوا بشيوخهم الكبار الذين يعرفون حقيقة الأسرار، وأشاروا عليهم بموافقة ما أمروا به من اتباع الشريعة، والخروج عما ينكر عليهم من البدع الشنيعة . وقال شيخهم الذي يسيح بأقطار الأرض؛ كبلاد الترك ومصر وغيرها : أحوالنا تظهر عند التتار لا تظهر عند شرع محمد بن عبد الله . وأنهم نزعوا الأغلال من الأعناق، وأجابوا إلى الوفاق .

ثم ذكر لي أنه جاءهم بعض أكابر غلمان المطاع وذكر أنه لابد من حضورهم لموعد الاجتماع، فاستخرت

---

(١) مجموع الفتاوى ١٠/١٩٣

(٢) مجموع الفتاوى ١١/١٩٣

الله تعالى تلك الليلة واستعنته، واستنصرته واستهديته، وسلكت سبيل عباد الله في مثل هذه المسالك، حتى ألقى في قلبي أن أدخل النار عند الحاجة إلى ذلك، وأنها تكون بردا وسلاما على من اتبع ملة الخليل، وأنها تحرق أشباه الصابئة أهل الخروج عن هذه السبيل، وقد كان بقايا الصابئة أعداء إبراهيم إمام الحنفاء بنواحي البطائح منضمين إلى من يضاهيهم من نصارى الدهماء .

وبين الصابئة ومن ضل من العباد المنتسبين إلى هذا الدين، نسب يعرفه من عرف الحق المبين، فالغالية من القرامطة والباطنية." (١)

"ص -٤٥٦- كالنصيرية والإسماعيلية، يخرجون إلى مشابهة الصابئة الفلاسفة، ثم إلى الإشراك، ثم إلى جحود الحق تعالى . ومن شركهم الغلو في البشر، والابتداع في العبادات، والخروج عن الشريعة له نصيب من ذلك بحسب ما هو به لائق، كالملحدين من أهل الاتحاد، والغالية من أصناف العباد .

فلما أصبحنا ذهبت للميعاد، وما أحببت أن أستصحب أحدا للإسعاد، لكن ذهب أيضا بعض من كان حاضرا من الأصحاب، والله هو المسبب لجميع الأسباب . وبلغني بعد ذلك أنهم طافوا على عدد من أكابر الأمراء، وقالوا أنواعا مما جرت به عادتهم من التلبيس والافتراء، الذي استحوذوا به على أكثر أهل الأرض من الأكابر والرؤساء، مثل زعمهم أن لهم أحوالا لا يقاومهم فيها أحد من الأولياء، وإن لهم طريقا لا يعرفها أحد من العلماء، وإن شيخهم هو في المشايخ كالخليفة، وإنهم يتقدمون على الخلق بهذه الأخبار المنيفة، وأن المنكر عليهم هو آخذ بالشرع الظاهر، غير واصل إلى الحقائق والسرائر، وأن لهم طريقا وله طريق، وهم الواصلون إلى كنه التحقيق، وأشباه هذه الدعاوى ذات الزخرف والتزويق .

وكانوا لفرط انتشارهم في البلاد، واستحواذهم على الملوك والأمراء والأجناد، لخفاء نور الإسلام، واستبدال أكثر الناس بالنور الظلام،." (٢)

"ص -٤٦١- جوابا لمن كان خاطبه فيهم على ما قيل .

وحضر شيوخهم الأكابر، فجعلوا يطلبون من الأمير الإصلاح وإطفاء هذه القضية ويترفقون، فقال الأمير : إنما يكون الصلح بعد ظهور الحق، وقمنا إلى مقعد الأمير بزاوية القصر أنا وهو وبهادر فسمعته يذكر له أيوب الحمال بمصر والمولهين ونحو ذلك، فدل ذلك على أنه كان عند هذا الأمير لهم صورة معظمة، وإن لهم فيهم ظنا حسنا والله أعلم بحقيقة الحال، فإنه ذكر لي ذلك .

---

(١) مجموع الفتاوى ١٢/١٩٣

(٢) مجموع الفتاوى ١٣/١٩٣

وكان الأمير أحب أن يشهد بهادر هذه الواقعة ليتبين له الحق فإنه من أكابر الأمراء وأقدمهم وأعظمهم حرمة عنده، وقد قدم الآن وهو يحب تأليفه وأكرمه، فأمر ببساط يبسط في الميدان، وقد قدم البطائحية وهم جماعة كثيرون، وقد أظهروا أحوالهم الشيطانية من الإزباد والإرغاء وحركة الرؤوس والأعضاء، الطفر والحبو والتقلب، ونحو ذلك من الأصوات المنكرات، والحركات الخارجة عن العادات، المخالفة لما أمر بـه لقمان لابنه في قوله : ﴿واقصد في مشيك
واغضض من صوتك ﴾ [لقمان : ١٩] .

فلما جلسنا وقد حضر خلق عظيم من الأمراء والكتاب والعلماء والفقراء والعامة وغيرهم، وحضر شيخهم الأول المشتكى، وشيخ آخر." (١)

"ص -٤٦٢- يسمى نفسه خليفة سيده أحمد، ويركب بعلمين، وهم يسمونه : عبد الله الكذاب، ولم أكن أعرف ذلك . وكان من مدة قد قدم علي منهم شيخ بصورة لطيفة وأظهر ما جرت به عادتهم من المسألة فأعطيته طلبته ولم أتفطن لكذبه حتى فارقني ،فبقى في نفسي أن هذا خفي على تلبيسه إلى أن غاب، وما يكاد يخفي على تلبيس أحد، بل أدركه في أول الأمر فبقى ذلك في نفسي ولم أره قط إلى حين ناظرته، ذكر لي أنه ذاك الذي كان اجتمع بي قديما فتعجبت من حسن صنع الله أنه هتكه في أعظم مشهد يكون حيث كتم تلبيسه بيني وبينه .

فلما حضروا، تكلم منهم شيخ يقال له حاتم بكلام مضمونه طلب الصلح والعفو عن الماضي والتوبة، وإنا مجيبون إلى ما طلب من ترك هذه الأغلال وغيرها من البدع، ومتبعون للشريعة . فقلت : أما التوبة فمقبولة . قال الله تعالى : ﴿غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ﴾ [غافر : ٣] ، هذه إلى جنب هذه . وقال تعال ى : ﴿ن نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم و أن عذابي هو العذاب الأليم﴾ [الحجر : ٤٩، ٥٠] .

فأخذ شيخهم المشتكى ينتصرللبسهم الأطواق وذكر أن وهب بن منبه روى أنه كان في بني إسرائيل عابد وأنه جعل في عنقه طوقا، في حكاية من حكايات بني إسرائيل لا تثبت .." (٢)

"ص -٤٦٩- قلت : ومن ذلك الصلوات الخمس في مواقيتها كما أمر الله ورسوله، فإن من هؤلاء من لا يصلي، ومنهم من يتكلم في صلاته، حتى إنهم بالأمس بعد أن اشتكوا على في عصر الجمعة جعل

---

(١) مجموع الفتاوى ١٨/١٩٣

(٢) مجموع الفتاوى ١٩/١٩٣

أحدهم يقول في صلب الصلاة : يا سيدي أحمد، شيء لله . وهذا مع أنه مبطل للصلاة فهو شرك بالله ودعاء لغيره في حال مناجاته التي أمرنا أن نقول فيها : ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ [الفاتحة : ٥] وهذا قد فعل بالأمس بحضرة شيخهم فأمر قائل ذلك لما أنكر عليه المسلمون بالاستغفار على عادتهم في صغير الذنوب، ولم يأمره بإعادة الصلاة . وكذلك يصيحون في الصلاة صياحا عظيما وهذا منكر يبطل الصلاة . فقال : هذا يغلب على أحدهم كما يغلب العطاس .

فقلت : العطاس من الله، والله يحب العطاس ويكره التثاؤب ولا يملك أحدهم دفعه،وأما هذا الصياح فهو من الشيطان،وهو باختيارهم وتكلفهم، ويقدرون على دفعه، ولقد حدثني بعض الخبيرين بهم بعد المجلس أنهم يفعلون في الصلاة ما لا تفعله اليهود والنصارى : مثل قول أحدهم : أنا على بطن امرأة الإمام، وقول الآخر كذا وكذا من الإمام، ونحو ذلك من الأقوال الخبيثة، وأنهم إذا أنكر عليهم المنكر ترك الصلاة يصلون بالنوبة، وأنا أعلم أنهم متولون للشياطين ليسوا." (١)

"ص -٤٧٤- وذلك لخروجهم عن سنة النبي وشريعته، وأظن أني ذكرت قول الشافعي : لأن يبتلى العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير من أن يبتلى بشيء من هذه الأهواء . فلما ظهر قبح البدع في الإسلام، وأنها أظلم من الزنا والسرقة وشرب الخمر، وأنهم مبتدعون بدعا منكرة فيكون حالهم أسوأ من حال الزاني والسارق وشارب الخمر . أخذ شيخهم عبد الله يقول : يا مولانا لا تتعرض لهذا الجناب العزيز يعني أتباع أحمد بن الرفاعي فقلت منكرا بكلام غليظ : ويحك، أي شيء هو الجناب العزيز، وجناب من خالفه أولى بالعز ياذو الزرجنة ،تريدون أن تبطلوا دين الله ورسوله، فقال : يا مولانا يحرقك الفقراء بقلوبهم، فقلت : مثل ما أحرقني الرافضة لما قصدت الصعود إليهم وصار جميع الناس يخوفوني منهم ومن شرهم، ويقول أصحابهم : إن لهم سرا مع الله، فنصر الله وأعان عليهم . وكان الأمراء الحاضرون قد عرفوا بركة ما يسره الله في أمر غزو الرافضة بالجبل .

وقلت لهم : يا شبه الرافضة يا بيت الكذب فإن فيهم من الغلو والشرك والمروق عن الشريعة ما شاركوا به الرافضة في بعض صفاتهم، وفيهم من الكذب ماقد يقاربون به الرافضة في ذلك،أو يساوونهم." (٢)

"ص -٤٧٥- أو يزيدون عليهم، فإنهم من أكذب الطوائف حتى قيل فيهم : لا تقولوا أكذب من اليهود على الله، ولكن قولوا : أكذب من الأحمدية على شيخهم، وقلت لهم : أنا كافر بكم وبأحوالكم،

(١) مجموع الفتاوى ٢٦/١٩٣

(٢) مجموع الفتاوى ٣١/١٩٣

فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون .

ولما رددت عليهم الأحاديث المكذوبة أخذوا يطلبون مني كتبا صحيحة ليهتدوا بها فبذلت لهم ذلك، وأعيد الكلام أنه من خرج عن الكتاب والسنة ضربت عنقه، وأعاد الأمير هذا الكلام واستقر الكلام على ذلك، والحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده .." (١)

"ص -٤٩٣- سئل شيخ الإسلام قدس الله روحه عن قوم منتسبين إلى المشائخ : يتوبونهم عن قطع الطريق، وقتل النفس والسرقة، وألزموهم بالصلاة؛ لكنهم يصلون صلاة عادة البادية، فهل يجب إقامة حدود الصلاة أم لا ؟ ومع هذا شعارهم الرفض، وكشف الرؤوس، وتفتيل الشعر، وحمل الحيات . ثم غلب على قلوبهم حب **الشيوخ** . حتى كلما عثر أحدهم أو همه أمر استغاث **بشيخه**، ويسجدون لهم مرة في غيبتهم، ومرة في حضورهم . فتارة يصادف السجود إلى القبلة، وتارة إلى غيرها حيث كان **شيخه** ويزعمون هذا لله . ومنهم من يأخذ أولاد الناس حوارات برضى الوالدين، وبغير رضاهم، وربما كان ولد الرجل معينا لوالديه على السعي في الحلال فيأخذه ويعلمه الدروزة . وينذر للموتى، ومنهم من يواخي النسوان فإذا نهوا عن ذلك قال : لو حصل لي أمك وأختك، وأختيهما فإذا قيل : لا تنظر أجنبية . قال : أنظر عشرين نظرة، ويحلفون." (٢)

"ص -٤٩٧- فصل

وأما ما ذكروا من غلوهم في **الشيوخ** : فيجب أن يعلم أن **الشيوخ** الصالحين الذين يقتدى بهم في الدين هم المتبعون لطريق الأنبياء والمرسلين كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، ومن له في الأمة لسان صدق وطريقة هؤلاء دعوة الخلق إلى الله، وإلى طاعته وطاعة رسوله، واتباع كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

والمقصود أن يكون الدين كله لله، وتكون كلمة الله هي العليا . فإن الله تعالى يقول : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ [الذاريات : ٥٦ : ٥٨] .

والرسل أمروا الخلق ألا يعبدوا إلا الله، وأن يخلصوا له الدين، فلا يخافون غيره، ولا يرجون سواه، ولا يدعون

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٢/١٩٣

(٢) مجموع الفتاوى ٢/١٩٥

إلا إياه . قال تعالى : ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ [الجن : ١٨] ، وقال تعالى : ﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ﴾ [النور : ٥٢] ،." (١)

"ص -٤٩٨- فجعل الطاعة لله والرسول، وجعل الخشية والتقوى لله وحده، وقال تعالى : ﴿ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون ﴾ [التوبة : ٥٩] ، فالإيتاء لله والرسول : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ [الحشر : ٧] ، والحلال ما حلله رسول الله والحرام ما حرمه . والدين ما شرعه، ليس لأحد من الأولين والآخرين خروج عن طاعته وشريعته، ومن لم يقر به باطنا وظاهرا فهو كافر مخلد في النار .

وخير **الشيوخ** الصالحين، وأولياء الله المتقين : أتبعهم له وأقربهم وأعرفهم بدينه وأطوعهم لأمره : كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وسائر التابعين بإحسان، وأما الحسب فلله وحده ولهذا قالوا : ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ ، ولم يقولوا : ورسوله . كما قال تعالى : ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حس‍بنا الله ونعم الوكيل ﴾ [آل عمران : ١٧٣] ، وقال تعالى : ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ [الأنفال : ٦٤] أي : إن الله وحده حسبك وحسب من اتبعك من المؤمنين . فهو وحده يكفيهم فإنه سبحانه له الملك وله الحمد وهو كاف عبده، كما قال تعالى : ﴿أليس الله بكاف عبده ﴾ [الزمر : ٦٣] ، وقال تعالى : ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ الآية [البقرة : ١٨٦] .." (٢)

"ص -٤٩٩- وروى أن بعض الصحابة قال : يا رسول الله، هل ربنا قريب فنناجيه ؟ أم بعيد فنناديه ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية، فهو سبحانه سميع قريب مجيب رحيم، وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وهو يعلم من أحوال العباد ما لا يعلمه غيره، ويقدر على قضاء حوائجهم التي لا يقدر عليها غيره، ويرحمهم رحمة لا يرحمهم بها غيره .

والشيوخ الذين يقتدى بهم يدلون عليه، ويرشدون إليه، بمنزلة الأئمة في الصلاة، يصلون ويصلى الناس خلفهم،وبمنزلة الدليل الذي للحاج هو يدلهم على البيت، وهو وهم جميعا يحجون إليه، ليس لهم من الإلهية نصيب، بل من جعل لهم شيئا من ذلك فهو من جنس النصارى المشركين، الذين قال الله في حقهم : ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا

---

(١) مجموع الفتاوى ٦/١٩٥

(٢) مجموع الفتاوى ٧/١٩٥

هو سبحانه عما يشركون ﴾ [التوبة : ٣١] ، وقد قال نوح عليه السلام : ﴿قل لا أق و ل لكم عندي خزآئن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك ﴾ [الأنعام : ٥٠] وهكذا أمر الله محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول .

فليس لأحد أن يدعو شيخا ميتا أو غائبا، بل ولا يدعو ميتا ولا غائبا : لا من الأنبياء ولا غيرهم، فلا يقول لأحدهم : يا سيدي فلان ! أنا في حسبك أو في جوارك، ولا يقول : بك أستغيث، وبك أستجير، ولا يقول : إذا عثر : يا فلان ! ولا يقول : محمد ! وعلي ! ولا الست نفيسة." (١)

"ص -٥٠٦- فصل

وأما الحلف بغير الله من الملائكة والأنبياء والمشائخ والملوك وغيرهم فإنه منهي عنه، غير منعقد باتفاق الأئمة، ولم ينازعوا إلا في الحلف برسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة . والجمهور على أنه لا تنعقد اليمين لا به ولا بغيره، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت " ، وقال : " من حلف بغير الله فقد أشرك " ، فمن حلف **بشيخه** أو بتربته أو بحياته أو بحقه على الله، أو بالملوك أو بنعمة السلطان أو بالسيف أو بالكعبة أو أبيه أو تربة أبيه أو نحو ذلك كان منهيا عن ذلك، ولم تنعقد يمينه باتفاق المسلمين .

فصل

وأما قول القائل لمن أنكر عليه : أنت شرعي، فكلام صحيح، فإن أراد بذلك أن الشرع لا يتبعه، أو لا يجب عليه اتباعه، وأنا خارج عن اتباعه، فلفظ الشرع قد صار له في عرف الناس " ثلاث معان " : الشرع المنزل، والشرع المؤول، والشرع المبدل .." (٢)

"ص -٥١٢- الأولين بإحسان، فكما أن المرأ له من يعلمه القرآن ونحوه، فكذلك له من يعلمه الدين الباطن والظاهر، ولا يتعين ذلك في شخص معين، ولا يحتاج الإنسان في ذلك أن ينتسب إلى شيخ معين، كل من أفاد غيره إفادة دينية هو **شيخه** فيها، وكل ميت وصل إلى الإنسان من أقواله وأعماله وآثاره ما انتفع به في دينه فهو **شيخه** من هذه الجهة، فسلف الأمة شيوخ الخلفاء قرنا بعد قرن، وليس لأحد أن ينتسب إلى شيخ يوالي على متابعته، ويعادي على ذلك، بل عليه أن يوالي كل من كان من أهل الإيمان، ومن عرف منه التقوى من جميع **الشيوخ** وغيرهم، ولا يخص أحدا بمزيد موالاة، إلا إذا ظهر له مزيد إيمانه

---

(١) مجموع الفتاوى ٨/١٩٥

(٢) مجم وع الفتاوى ١٥/١٩٥

وتقواه، فيقدم من قدم الله تعالى ورسوله عليه، ويفضل من فضله الله ورسوله، قال الله تعالى : ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ [الحجرات : ١٣] .

وقال الن بي صلى الله عليه وسلم : " لافضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أسود على أبيض، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى " .." (١)

"ص -٥١٤- ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ﴾ [الأنبياء : ٩٨] . لكن قال النبي صلى الله عليه وسلم : " يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا . وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة " ومن أمكنه الهدى من غير انتساب إلى شيخ معين فلا حاجة به إلى ذلك، ولا يستحب له ذلك، بل يكره له .

وأما إن كان لايمكنه أن يعبد الله بما أمره إلا بذلك، مثل أن يكون في مكان يضعف فيه الهدى والعلم والإيمان والدين، يعلمونه ويؤدبونه لا يبذلون له ذلك إلا بانتساب إلى **شيخهم** أو يكون انتسابه إلى شيخ يزيد في دينه وعلمه، فإنه يفعل الأصلح لدينه،وهذا لا يكون في الغالب إلا لتفريطه، وإلا فلو طلب الهدى على وجهه لوجده .

فأما الانتس ا ب الذي يفرق بين المسلمين، وفيه خروج عن الجماعة والائتلاف إلى الفرقة، وسلوك طريق الابتداع، ومفارقة السنة والاتباع، فهذا مما ينهى عنه، ويأثم فاعله، ويخرج بذلك عن طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .." (٢)

"ص -٥١٧- وقول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : " لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك " في قضية معينة، لكون غضبه لأجل أبي سفيان وهم كانوا يغضبون لله، وإلا فأبو بكر أفضل من ذلك، وبالجملة **فالشيوخ** والملوك وغيرهم إذا أمروا بطاعة الله ورسوله أطيعوا، وإن أمروا بخلاف ذلك لم يطاعوا، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وليس أحد معصوما إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا في الشيخ الذي ثبت معرفته بالدين وعمله به .

وأما من كان مبتدعا بدعة ظاهرة، أو فاجرا فجورا ظاهرا . فهذا إلى أن تنكر عليه بدعته وفجوره، أحوج منه

---

(١) مجموع الفتاوى ٢١/١٩٥

(٢) مجموع الفتاوى ٢٣/١٩٥

إلى أن يطاع فيما يأمر به، لكن إن أمر هو أوغيره بما أمر الله به ورسوله، وجبت طاعة الله ورسوله، فإن طاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد ،في كل حال، ولو كان الآمر بها كائنا من كان .

فصل

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : " المرء مع من أحب " فهو من أصح الأحاديث . وقال أنس : فما فرح المسلمون بشيء بعد الإسلام فرحهم بهذا الحديث، فأنا أحب رسول الله وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أحشر." (١)

"ص -٥١٩- بم يا رسول الله ؟ قال : " بالثناء الحسن، والثناء السيئ " .

وإذا علم هذا فكثير من المشهورين بالمشيخة في هذه الأزمان، قد يكون فيهم من الجهل والضلال والمعاصي والذنوب ما يمنع شهادة الناس لهم بذلك، بل قد يكون فيهم المنافق والفاسق، كما أن فيهم من هو من أولياء الله المتقين، وعباد الله الصالحين، وحزب الله المفلحين، كما أن غير المشائخ فيهم هؤلاء . وهؤلاء في الجنة،والتجار والفلاحون وغيرهم من هذه الأصناف .

إذا كان كذلك فمن طلب أن يحشر مع شيخ لم يعلم عاقبته كان ضالا، بل عليه أن يأخذ بما يعلم، فيطلب أن يحشره الله مع نبيه والصالحين من عباده . كما قال الله تعالى : ﴿وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين ﴾ [التحريم : ٤] ، وقال الله تعالى : ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ [المائدة : ٥٥، ٥٦] ، وعلى هذا فمن أحب شيخا مخالفا للشريعة كان معه، فإذا دخل الشيخ النار كان معه، ومعلوم أن الشيوخ المخالفين للكتاب والسنة أهل الضلال والجهالة، فمن كان معهم كان مصيره مصير أهل الضلال والجهالة، وأما من كان من أولياء الله المتقين : كأبي بكر وعمر وعثمان." (٢)

"ص -٥٢٥- ﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملآئكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ﴾ [النساء : ١٧٢، ١٧٣] فالحب لغير الله كحب النصارى للمسيح وحب اليهود لموسى وحب الرافضة لعلي

---

(١) مجموع الفتاوى ١٩٥/٢٦

(٢) مجموع الفتاوى ١٩٥/٢٩

وحب الغلاة لشيوخهم وأئمتهم : مثل من يوالي شيخا أو إماما وينفر عن نظيره وهما متقاربان أو متساويان في الرتبة فهذا من جنس أهل الكتاب الذين آمنوا ببعض الرسل وكفروا ببعض وحال الرافضة الذين يوالون بعض الصحابة ويعادون بعضهم وحال أهل العصبية من المنتسبين إلى فقه وزهد : الذين يوالون [بعض] **الشيوخ** والأئمة دون البعض . وإنما المؤمن من يوالي جميع أهل الإيمان . قال الله تعالى : ﴿إنما المؤمنون إخوة ﴾ [الحجرات : ٩] . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه " – وقال : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر " .

وقال عليه السلام : " لا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا " . ومما يبين الحب لله والحب لغير الله : أن أبا بكر كان يحب النبي صلى الله عليه وسلم مخلصا لله وأبو طالب عمه كان يحبه وينصره لهواه لا لله . فتقبل الله عمل أبي بكر وأنزل فيه :." (١)

"ص –٥٢٧– لك حاجة استوصي الشيخ فلان فإنك تجده أو توجه إلى ضريحه خطوات وناده يا شيخ يقضي حاجتك وهذا غلط لا يحل فعله وإن كان من هؤلاء الداعين لغير الله من يرى صورة المدعو أحيانا فذلك شيطان تمثل له . كما وقع مثل هذا لعدد كثير .

ونظير هذا قول بعض الجهال من أتباع الشيخ عدي وغيره كل رزق لا يجيء على يد الشيخ لا أريده . والعجب من ذي عقل سليم يستوصي من هو ميت يستغيث به ولا يستغيث بالحي الذي لا يموت ويقوى الوهم عنده أنه لولا استغاثته بالشيخ الميت لما قضيت حاجته . فهذا حرام فعله . ويقول أحدهم إذا كانت لك حاجة إلى ملك توسلت إليه بأعوانه فهكذا يتوسل إليه **بالشيوخ** .

وهذا كلام أهل الشرك والضلال فإن الملك لا يعلم حوائج رعيته ولا يقدر على قضائها وحده ولا يريد ذلك إلا لغرض يحصل له بسبب ذلك والله أعلم بكل شيء يعلم السر وأخفى وهو على كل شيء قدير . فالأسباب منه وإليه وما من سبب من الأسباب إلا دائر موقوف على أسباب أخرى وله معارضات . فالنار لا تحرق إلا إذا كان المحل قابلا فلا تحرق السمندل وإذا شاء الله منع أثرها كما فعل بإبراهيم عليه السلام .." (٢)

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٦/١٩٥

(٢) مجموع الفتاوى ٣٨/١٩٥

"ص -٥٣٤- ني أحب أن أسمعه من غيري . فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا بلغت هذه الآية : ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ ؟ [النساء : ٤١] فقال : حسبك فنظرت فإذا عيناه تذرفان بالدمع " فهذا هو السماع الذي يسمعه سلف الأمة وقرونها المفضلة . وخيار الشيوخ إنما يقولون بهذا السماع . وأما الاستماع إلى القصائد الملحنة والاجتماع عليها . فأكابر الشيوخ لم يحضروا هذا السماع كالفضيل بن عياض وإبراهيم بن أدهم وأبي سليمان الداراني ومعروف الكرخي والسري السقطي وأمثالهم من المتأخرين : كالشيخ عبد القادر والشيخ عدي بن مسافر والشيخ أبي مدين والشيخ أبي البيان وأمثال هؤلاء المشايخ : فإنهم لم يكونوا يحضرون هذا السماع وقد حضره طائفة من الشيوخ وأكابرهم ثم تابوا منه ورجعوا عنه . وكان الجنيد – رحمه الله تعالى – لا يحضره في آخر عمره . ويقول : من تكلف السماع فتن به ومن صادفه السماع استراح به أي من قصد السماع صار مفتونا وأما من سمع بيتا يناسب حاله بلا اقتصاد فهذا يستريح به . والذين حضروا السماع المحدث الذي جعله الشافعي من إحداث الزنادقة لم يكونوا يجتمعون مع مردان ونسوان ولا مع مصلصلات وشبابات وكانت أشعارهم مزهدات مرققات .." (١)

"ص -٥٤٥- وإن كان أتباع هؤلاء زادوا على ما شرعه سادتهم وكبراؤهم، زيادات من الفواحش التى لا ترضاها القرود، فإنه قد ثبت فى صحيح البخارى " أن أبا عمران رأى فى الجاهلية قردا زنا بقردة، فاجتمعت عليه القرود فرجمته " . ومثل ذلك قد شاهده الناس فى زماننا فى غير القرود، حتى الطيور . فلو كانت صحبة [المردان] المذكورة خالية عن الفعل المحرم، فهى مظنة لذلك، وسبب له، ولهذا كان المشائخ العارفون بطريق الله يحذرون من ذلك . كما قال فتح الموصلى : أدركت ثلاثين من الأبدال كل ينهانى عند مفارقتى إياه عن صحبة الأحداث، وقال معروف الكرخى : كانوا ينهون عن ذلك . وقال بعض التابعين : ما أنا على الشاب الناسك من سبع يجلس إليه، بأخوف منى عليه من حدث يجلس إليه . وقال سفيان الثورى، وبشر الحافى : أن مع المرأة شيطانا، ومع الحدث شيطانين، وقال بعضهم : ما سقط عبد من عين الله إلا ابتلاه الله بصحبة ه ؤلاء الأحداث . وقد دخل من فتنة الصور والأصوات على النساك ما لا يعلمه إلا الله، حتى اعترف أكابر الشيوخ بذلك . وتاب منهم من تداركه الله برحمته .

(١) مجموع الفتاوى ٥/١٩٦

ومعلوم أن هذا من باب اتباع الهوى بغير هدى من الله . ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ﴾ [القصص : ٥٠] . ومن استحل ذلك، أو." (١)

"ص -٥٦٩- يتكلم في جنس الكلام وانقسامه : إلى الاسم، والفعل، والحرف، أو يتكلم في مدح الصمت،أو في أن الله أباح الكلام والنطق، وأمثال ذلك مما لا يمس المحل المشتبه المتنازع فيه .

فإذا عرف هذا، فاعلم أنه لم يكن في عنفوان القرون الثلاثة المفضلة لا بالحجاز ولا بالشام ولا باليمن،ولا مصر، ولا المغرب،ولا العراق، ولا خراسان، من أهل الدين والصلاح والزهد والعبادة من يجتمع على مثل سماع المكاء والتصدية، لا بدف، ولا بكف، ولا بقضيب، وإنما أحدث هذا بعد ذلك في أواخر المائة الثانية، فلما رآه الأئمة أنكروه .

فقال : الشافعي رضي الله عنه : خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة، يسمونه " التغبير " يصدون به الناس عن القرآن، وقال يزيد بن هارون : ما يغبر إلا الفاسق، ومتى كان التغبير ؟ !

وسئل عنه الإمام أحمد، فقال : أكرهه، هو محدث . قيل : أنجلس معهم ؟ قال : لا، وكذلك سائر أئمة الدين كرهوه، و أكابر الشيوخ الصالحين لم يحضروه، فلم يحضره إبراهيم بن أدهم، ولا الفضيل بن عياض، ولا معروف الكرخي، ولا أبو سليمان الداراني، ولا أحمد بن أبي الحواري، والسري السقطي، وأمثالهم . والذين حضروه من." (٢)

"ص -٥٧٠- الشيوخ المحمودين تركوه في آخر أمرهم . وأعيان المشائخ عابوا أهله، كما فعل ذلك عبد القادر، والشيخ أبو البيان، وغيرهما من المشائخ .

وماذكره الشافعي رضي الله عنه من أنه من إحداث الزنادقة كلام إمام خبير بأصول الإسلام، فإن هذا السماع لم يرغب فيه ويدعو إليه في الأصل إلا من هو متهم بالزندقة : كابن الراوندي، والفارابي، وابن سينا، و أمثالهم : كما ذكر أبو عبد الرحمن السلمي في مسألة السماع عن ابن الراوندي [هو أحمد بن يحيى بن إسحاق، أبو الحسين الراوندي أو ابن الراوندي فيلسوف مجاهر بالإلحاد، من سكان بغداد، قال ابن كثير : أحد مشاهير الزنادقة، طلبه السلطان فهرب، ومن فرق المعتزلة [الراوندية] نسبة إليه . مات برحبة مالك بن طوق، " بين الرقة وبغداد " ، وقيل : صلبه أحد السلاطين ببغداد . [وفيات الأعيان ١٤٩ " ٥٣ " ، والأعلام ١٢٦٧، ٢٦٨] . ، قال : إنه اختلف الفقهاء في ا لسماع : فأباحه قوم، وكرهه قوم . وأنا أوجبه

---

(١) مجموع الفتاوى ٥/١٩٧

(٢) مجموع الفتاوى ١٧/١٩٨

أو قال وأنا آمر به . فخالف إجماع العلماء في الأمر به .

و [الفارابي] كان بارعا في الغناء الذي يسمونه [الموسيقا] وله فيه طريقة عند أهل صناعة الغناء، وحكايته مع ابن حمدان مشهورة، لما ضرب فأبكاهم، ثم أضحكهم، ثم نومهم ثم خرج .

و [ابن سينا] ذكر في إشاراته، في [مقامات العارفين] في الترغيب فيه، وفي عشق الصور، ما يناسب طريقة أسلافه الفلاسفة، والصابئين المشركين، الذين كانوا يعبدون الكواكب، والأصنام، كأرسطو وشيعته من اليونان ومن اتبعه كبرقلس، وثامسطيوس، والإسكندر الأفروديسي، وكان أرسطو وزير الإسكندر بن فيلبس المقدوني،." (١)

"ص -٥٧٨- المشرق لا علم لها بمذهب الفقهاء، ومن ذكر عن مالك أنه ضرب بعود فقد افترى عليه، وإنما نبهت على هذا، لأن فيما جمعه أبو عبد الرحمن السلمي، ومحمد بن طاهر المقدسي، في ذلك حكايات وآثار، يظن من لا خبرة له بالعلم وأحوال السلف أنها صدق .

وكان [الشيخ أبوعبد الرحمن] رحمه الله فيه من الخير والزهد والدين والتصوف ما يحمله على أن يجمع من كلام **الشيوخ** والآثار التي توافق مقصوده كل ما يجده، فلهذا يوجد في كتبه من الآثار الصحيحة، والكلام المنقول، ما ينتفع به في الدين، ويوجد فيها من الآثار السقيمة، والكلام المردود، ما يضر من لا خبرة له . وبعض الناس توقف في روايته . حتى إن البيهقي كان إذا روى عنه يقول : حدثنا أبو عبد الرحمن من أصل سماعه، وأكثر الحكايات التي يرويها أبو القاسم القشيري صاحب الرسالة عنه، فإنه كان أجمع شيوخه لكلام الصوفية .

و [محمد بن طاهر] له فضيلة جيدة من معرفة الحديث ورجاله، وهو من حفاظ وقته، لكن كثير من المتأخرين : أهل الحديث، وأهل الزهد، وأهل الفقه، وغيرهم، إذا صنفوا في باب ذكروا ما روى فيه من غث وسمين، ولم يميزوا ذلك، كما يوجد ممن يصنف في الأبواب مثل المصنفين في فضائل الشهور، والأوقات، وفضائل الأعمال." (٢)

"ص -٦٠٤- سئل عن أقوام يرقصون على الغناء بالدف، ثم يسجد بعضهم لبعض على وجه التواضع، هل هذا سنة ؟ أو فعله **الشيوخ** الصالحون ؟ .

الجواب :

---

(١) مجموع الفتاوى ١٩٨/١٨

(٢) مجموع الفتاوى ١٩٨/٢٦

لا يجوز السجود لغير الله، واتخاذ الضرب بالدف والغناء والرقص عبادة هو من البدع التي لم يفعلها سلف الأمة، ولا أكابر شيوخها : كالفضيل بن عياض، وإبراهيم بن أدهم، وأبي سليمان الداراني ومعروف الكرخي، والسري السقطي، وغير هؤلاء .

وكذلك أكابر الشيوخ المتأخرين مثل : الشيخ عبد القادر، والشيخ عدي، والشيخ أبي مدين، والشيخ أبي البيان، وغير هؤلاء، فإنهم لم يحضروا [السماع البدعي] بل كانوا يحضرون [السماع الشرعي] سماع الأنبياء، وأتباعهم كسماع القرآن . والله أعلم .." (١)

"ص -٦٢٥- بل السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان وهم خير أولياء الله المتقين، من هذه الأمة تابوا إلى الله تعالى بالطرق الشرعية، لا بهذه الطرق البدعية . وأمصار المسلمين وقراهم قديما وحديثا مملوءة ممن تاب إلى الله واتقاه، وفعل ما يحبه الله ويرضاه بالطرق الشرعية، لا بهذه الطرق البدعية .

فلا يمكن أن يقال : إن العصاة لا تمكن توبتهم إلا بهذه الطرق البدعية، بل قد يقال : إن في الشيوخ من يكون جاهلا بالطرق الشرعية، عاجزا عنها، ليس عنده علم بالكتاب والسنة، وما يخاطب به الناس، ويسمعهم إياه، مما يتوب الله عليهم، فيعدل هذا الشيخ عن الطرق الشرعية إلى الطرق البدعية، إما مع حسن القصد، إن كان له دين، وإما أن يكون غرضه الترأس عليهم، وأخذ أموالهم بالباطل، كما قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ﴾ [التوبة : ٣٤] ، فلا يعدل أحد عن الطرق الشرعية إلى البدعية إلا لجهل، أو عجز، أو غرض فاسد . وإلا فمن المعلوم أن سماع القرآن هو سماع النبيين، والعارفين، والمؤمنين . قال تعالى في النبيين : ﴿أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا ﴾ [مريم : ٥٨] .." (٢)

"ص -٦٢٩- أتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات إنما قال واقع

وأحوال أهل هذا السماع مذكورة في كتاب الله، من وجل القلوب، ودمع العيون، واقشعرار الجلود، وإنما حدث سماع الأبيات بعد هذه القرون، فأنكره الأئمة، حتى قال : الشافعي رحمه الله خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة، يسمونه التغبير، يزعمون أنه يرقق القلوب، يصدون به الناس عن القرآن، وسئل الإمام أحمد

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٠/١٩٩

(٢) مجموع الفتاوى ٤١/١٩٩

عنه فقال : محدث، فقيل له : أنجلس معهم فيه ؟ فقال : لا يجلس معهم .
والتغبير هو الضرب بالقضيب على جلودهم، من أمثل أنواع السماع . وقد كرهه الأئمة فكيف بغيره، والأئمة المشائخ الكبار لم يحضروا هذا السماع المحدث، مثل الفضيل ابن عياض، وإبراهيم بن أدهم، وأبي سليمان الداراني، ومعروف الكرخي، والسري السقطي ، وأمثالهم . ولا أكابر الشيوخ المتأخرين : مثل الشيخ عبد القادر، والشيخ عدي، والشيخ أبي مدين، والشيخ أبي البيان، والشيخ أبي القاسم الحوفي، والشيخ علي ابن وهب، والشيخ حياة وأمثالهم . وطائفة من الشيوخ حضروه ثم رجعوا عنه . وسئل الجنيد عنه فقال : من تكلف السماع فتن به، ومن صادفه السماع استراح به . فبين." (١)

"ص -٢٤- فإذا عرف أن حقيقة قول هؤلاء المشركية الصابئة، أن القرآن قول البشر كغيره، لكنه أفضل من غيره، كما أن بعض البشر أفضل من بعض، وأنه فاض على نفس النبي صلى الله عليه وسلم من المحل الأعلى كما تفيض سائر العلوم والمعارف على نفوس أهلها، فاعلم أن هذا القول كثر في كثير من المتأخرين المظهرين للإسلام، وهم منافقون وزنادقة، وإن ادعوا كمال المعارف من المتفلسفة والمتكلمة، والمتصوفة والمتفقهين، حتى يقول أحدهم كالتلمساني : كلامنا يوصل إلى الله والقرآن يوصل إلى الجنة، وقد يقول بعضهم كابن عربي : إن الولي يأخذ من حيث ما يأخذ الملك الذي يوحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم . ويقول كثير منهم : إن القرآن للعامة، وكلامنا للخاصة .
فهؤلاء جعلوا القرآن عضين [أي : أجزاء متفرقة، بعضه شعر، وبعضه سحر، وبعضه كهانة، ونحو ذلك] ، وضربوا له الأمثال؛ مثل ما فعل المشركون قبلهم، كما فعلوا بالن بي صلى الله عليه وسلم؛ فإن هؤلاء منهم من يفضل الولى الكامل والفيلسوف الكامل على النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم من يفضل بعض الأولياء على زعمه، أو بعض الفلاسفة : مثل نفسه أو شيخه أو متبوعه على النبي صلى الله عليه وسلم . وربما قالوا : هو أفضل من وجه، والنبي أفضل من وجه، فلهم من الإلحاد والافتراء في رسل الله نظير ما لهم من الإلحاد والافتراء في رسالات الله، فيقيسون الكلام الذي بلغته الرسل عن الله بكلامهم، ويقيسون رسل الله بأنفسهم .

وقد بين الله حال هؤلاء في مثل قوله :." (٢)

(١) مجموع الفتاوى ٤٥/١٩٩

(٢) مجموع الفتاوى ٢٤/٢٠٤

"ص -٨٣- يناد موسى بنفسه نداء يسمعه منه موسى، ولا تكلم بالقرآن العربي ولا التوراة العبرية، وخرج هؤلاء إلى أن ما يقوم بالعباد ويتصفون به يكون قديما أزليا، وأن ما يقوم بهم ويتصفون به لا يكون قائما بهم حالا فيهم، بل يكون ظاهرا عنهم من غير قيام بهم .

ولما تكلموا في [حروف المعجم] صاروا بين قولين : طائفة فرقت بين المتماثلين، فقالت : الحرف حرفان، هذا قديم وهذا مخلوق، كما قال ابن حامد والقاضي أبو يعلى وابن عقيل وغيرهم، فأنكر ذلك عليهم الأكثرون وقالوا : هذا مخالفة للحس والعقل؛ فإن حقيقة هذا الحرف هي حقيقة هذا الحرف، وقالوا : الحرف حرف واحد . وصنف في ذلك القاضي يعقوب البرزبيني [وهو يعقوب بن إبراهيم البرزبيني، من فقهاء الحنابلة، من أهل [برزبين] من قرى بغداد، تفقه ببغداد، وولى بها قضاء باب الأزج، له كتب في الأصول والفروع منها [التعليقة] في الفقه والخلاف، ولد سنة ٤٠٩هـ، وتوفى سنة ٤٨٦هـ] . مصنفا خالف به شيخه القاضي أبا يعلى مع قوله في مصنفه : وينبغي أن يعلم أن ما سطرته في هذه المسألة أن ذلك مما استفدته وتفرع عندي من شيخنا وإمامنا القاضي أبي يعلى ابن الفراء، وإن كان قد نصر خلاف ما ذكرته في هذا الباب، فهو العالم المقتدى به في علمه ودينه، فإني ما رأيت أحسن سمتا منه، ولا أكثر اجتهادا منه، ولا تشاغلا بالعلم، مع كثرة العلم والصيانة والانقطاع عن الناس والزهادة فيما بأيديهم، والقناعة في الدنيا باليسير، مع حسن التجمل، وعظم حشمته عند الخاص والعام، ولم يعدل بهذه الأخلاق شيئا من نفر من الدنيا .." (١)

"ص -٩٤- ذلك تنبيه الحاضرين على الدخول : فإنهم سمعوا قوله : [ادخلوا] . فعلموا أنه أذن لهم في الدخول، وإن كان هو تلا الآية فهذا هذا .

وأما جواب ابن عقيل فبناه على أصل ابن كلاب الذي يعتقده هو وشيخه وغيرهما، وهو الأصل الذي وافقوا فيه ابن كلاب ومن اتبعه كالأشعري وغيره، وهو أن الله لا يتكلم بمشيئته وقدرته، وأنه ليس فيما يقوم به شيء يكون بمشيئته وقدرته؛ لامتناع قيام الأمور الاختيارية به عندهم؛ لأنها حادثة، والله لا يقوم به حادث عندهم؛ ولهذا تأولوا النصوص المناقضة لهذا الأصل، كقوله تعالى ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ [التوبة : ١٠٥] ، فإن هذا يقتضي أنه سيرى الأعمال في المستقبل، وكذلك قوله : ﴿ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون ﴾ [يونس : ١٤] ، وقوله : ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ ، وكذلك قوله : ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله

(١) مجموع الفتاوى ٤٨/٢٠٥

﴾ [آل عمران : ٣١] ، فإن هذا يقتضى أنه يحبهم بعد اتباع الرسول، وكذلك قوله تعالى : ﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملآئكة اسجدوا لآدم ﴾ [الأعراف : ١١] ، فإن هذا يقتضى أنه قال لهم بعد خلق آدم، وكذلك قوله تعالى : ﴿فلما أتاها نودي يا موسى ﴾ [طه : ١١] يقتضي أنه نودي لما أتاها، لم يناد قبل ذلك، وكذلك قوله : ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ﴾ [يس : ٨٢] ومثل هذا في القرآن كثير .." (١)

"ص -١٥٩- فإن هذا مكابرة للحس . والمتكلم يعلم أن حروف المعجم كانت موجودة قبل وجوده بنوعها . وأما نفس الصوت المعين الذي قام به التقطيع أو التأليف المعين لذلك الصوت، فيعلم أن عينه لم تكن موجودة قبله، والمنقول عن الإمام أحمد وغيره من أئمة السنة مطابق لهذا القول؛ ولهذا أنكروا على من زعم أن حرفا من حروف المعجم مخلوق، وأنكروا على من قال : [لما خلق الله الحروف سجدت له إلا الألف، فقالت : لا أسجد حتى أومر] ، مع أن هذه الحكاية نقلت لأحمد عن سري السقطى . وهو نقلها عن بكر بن خنيس العابد، ولم يكن قصد أولئك الشيوخ بها إلا بيان أن العبد الذي يتوقف فعله على الأمر والشرع هو أكمل من العبد الذي يعبد الله بغير شرع، فإن كثيرا من العباد يعبدون الله بما تحبه قلوبهم، وإن لم يكونوا مأمورين به، فقصد أولئك الشيوخ أن من عبد الله بالأمر ولم يفعل شيئا حتى يؤمر به،فهو أفضل ممن عبده بما ل م يؤمر به، وذكروا هذه الحكاية الإسرائيلية شاهدا لذلك، مع أن هذه لا إسناد لها، ولا يثبت بها حكم، ولكن الإسرائيليات إذا ذكرت على طريق الاستشهاد بها لما عرف صحته لم يكن بذكرها بأس، وقصدوا بذلك الحروف المكتوبة؛ لأن الألف منتصبة وغيرها ليس كذلك، مع أن هذا أمر اصطلاحي، وخط غير العربي لا يماثل خط العربي، ولم يكن قصد أولئك الأشياخ أن نفس الحروف المنطوقة التي هي مباني أسماء الله الحسنى، وكتبه المنزلة، مخلوقة بائنة عن الله،." (٢)

"ص -٢٠٨- وأبي العلاء الهمداني وغيرهم يقولون : لفظنا بالقرآن غير مخلوق . ويقولون : إن هذا قول أحمد، ويكذبون أو منهم من يكذب برواية أبي طالب، ويقولون : إنها مفتعلة عليه، أو يقولون : رجع عن ذلك، كما ذكر ذلك أبو نصر السجزي، في كتابه [الإبانة] المشهور .

وليس الأمر كما قاله هؤلاء؛ فإن أعلم الناس بأحمد وأخص الناس وأصدق الناس في النقل عنه، هم الذين رووا ذلك عنه، ولكن أهل خراسان لم يكن لهم من العلم بأقوال أحمد ما لأهل العراق، الذين هم أخص به

---

(١) مجموع الفتاوى ٥٩/٢٠٥

(٢) مجموع الفتاوى ٤٤/٢٠٦

. وأعظم ما وقعت فتنة [اللفظ] بخراسان، وتعصب فيها على البخاري مع جلالته وإمامته وإن كان الذين قاموا عليه أيضا أئمة أجلاء، فالبخاري رضي الله عنه من أجل الناس .

وإذا حسن قصدهم، واجتهد هو وهم، أثابه الله وإياهم على حسن القصد والاجتهاد، وإن كان قد وقع منه أو منهم بعض الغلط والخطأ فالله يغفر لهم كلهم، لكن من الجهال من لا يدري كيف و قعت الأمور، حتى رأيت بخط بعض الشيوخ الذين لهم علم ودين، يقول : مات البخاري بقرية خرتنك، فأرسل أحمد إلى أهل القرية يأمرهم ألا يصلوا عليه لأجل قوله في [مسألة اللفظ] ، وهذا من أبين الكذب على أحمد والبخاري، وكاذبه جاهل بحالهما . فإن البخاري رضي الله عنه توفى سنة ست وخمسين، بعد موت أحمد بخمس عشرة." (١)

"ص -٥٥٤- ما تقول السادة أئمة الدين في رجلين قال أحدهما : القرآن المسموع كلام الله . وقال الآخر : هو كلام جبرائيل، كما قال تعالى : ﴿إنه لقول رسول كريم ﴾ [الحاقة : ٤٠] ، فهل أصاب أم أخطأ ؟ وما الجواب عما احتج به ؟ وهل هذا القول قاله أحد من الشيوخ والأئمة أم لا ؟ أفتونا مأجورين .

فأجاب شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه :

الحمد لله رب العالمين، بل القرآن كلام الله تعالى وليس كلام جبرائيل، ولا كلام محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا متفق عليه بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وأئمة المسلمين وأصحابهم، الذين يفتى بقولهم في الإسلام كأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، وغيرهم .

وجبريل سمعه من الله، وسمعه محمد من جبريل، كما قال تعالى : ﴿قل نزله روح القدس من ربك بالحق ﴾ [النحل : ١٠٢] . وروح القدس هو جبريل، وقال تعالى : ﴿والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق ﴾ [الأنعام : ١١٤] ، وقال تعالى : ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴾ [الزمر : ١] ، وقال تعالى : ﴿حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ﴾ [غافر : ١، ٢] فهو منزل من الله، كما قال." (٢)

"ص -٨٤- امتنع من السجود له، فالحسد يأمر به الشيطان، والحاسد لا ينتفع بزوال النعمة عن المحسود، لكن يبغض ذلك، وقد يكون بغضه لفوات غرضه، وقد لا يكون .

---

(١) مجموع الفتاوى ٤٨/٢٠٧

(٢) مجموع الفتاوى ٢/٢١٥

ومن استمتاع الإنس بالجن : استخدامهم في إحضار بعض ما يطلبونه من مال وطعام، وثياب ونفقة، فقد يأتون ببعض ذلك، وقد يدلونه على كنز وغيره، واستمتاع الجن بالإنس استعمالهم فيما يريده الشيطان من كفر وفسوق ومعصية .

ومن استمتاع الإنس بالجن : استخدامهم فيما يطلبه الإنس من شرك وقتل وفواحش، فتارة يتمثل الجني في صورة الإنسي، فإذا استغاث به بعض أتباعه أتاه فظن أنه الشيخ نفسه، وتارة يكون التابع قد نادى **شيخه** وهتف به : يا سيدي فلان، فينقل الجني ذلك الكلام إلى الشيخ بمثل صوت الإنسي حتى يظن الشيخ أنه صوت الإنسي بعينه، ثم إن الشيخ يقول : نعم ! ويشير إشارة يدفع بها ذلك المكروه، فيأتي الجني بمثل ذلك الصوت والفعل، فيظن ذلك الشخص أنه **شيخه** نفسه وهو الذي أجابه، وهو الذي فعل ذلك حتى إن تابع الشيخ قد يكون يده في إناء يأكل، فيضع الجني يده في صورة يد الشيخ ويأخذ من الطعام، فيظن ذلك التابع أنه **شيخه** حاضر معه، والجني يمثل للشيخ نفسه مثل ذلك الإناء، فيضع يده فيه حتى يظن الشيخ أن يده." (١)

"ص -٩٢- وكثيرا ما يستغيث الرجل **بشيخه** الحي أو الميت، فيأتونه في صورة ذلك الشيخ، وقد يخلصونه مما يكره فلا يشك أن الشيخ نفسه جاءه،أو أن ملكا تصور بصورته وجاءه، ولا يعلم أن ذلك الذي تمثل إنما هو الشيطان لما أشرك بالله أضلته الشياطين،والملائكة لا تجيب مشركا .

وتارة يأتون إلى من هو خال في البرية، وقد يكون ملكا أو أميرا كبيرا، ويكون كافرا، وقد انقطع عن أصحابه وعطش وخاف الموت، فيأتيه في صورة إنسي ويسقيه ويدعوه إلى الإسلام ويتوبه، فيسلم على يديه ويتوبه ويطعمه، ويدله على الطريق، ويقول : من أنت ؟ فيقول : أنا فلان ويكون [من مؤمني الجن] .

كما جرى مثل هذا لي . كنت في مصر في قلعتها، وجرى مثل هذا إلى كثير من الترك من ناحية المشرق، وقال له ذلك الشخص : أنا ابن تيمية، فلم يشك ذلك الأمير أني أنا هو، وأخبر بذلك ملك ماردين، وأرسل بذلك ملك ماردين إلى ملك مصر رسولا وكنت في الحبس ، فاستعظموا ذلك وأنا لم أخرج من الحبس، ولكن كان هذا جنيا يحبنا فيصنع بالترك التتر مثل ما كنت أصنع بهم؛ لما جاؤوا إلى دمشق : كنت أدعوهم إلى الإسلام، فإذا نطق أحدهم بالشهادتين أطعمتهم." (٢)

---

(١) مجموع الفتاوى ٨٦/٢٢١

(٢) مجموع الفتاوى ٩٤/٢٢١

"ص –١٨٠– وكان بعض المشايخ يقول : هولاكو ملك الترك التتار الذي قهر الخليفة بالعراق، وقتل ببغداد مقتلة عظيمة جدا، يقال : قتل منهم ألف ألف، وكذلك قتل بحلب دار الملك حينئذ، كان بعض **الشيوخ** يقول : هو للمسلمين بمنزلة بختنصر لبني إسرائيل .

وكان من أسباب دخول هؤلاء ديار المسلمين ظهور الإلحاد والنفاق والبدع، حتى إنه صنف الرازي كتابا في عبادة الكواكب والأصنام وعمل السحر، سماه [السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم] ، ويقال : إنه صنفه لأم السلطان علاء الدين محمد بن لكش بن جلال الدين خوارزم شاه، وكان من أعظم ملوك الأرض، وكان للرازي به اتصال قوي، حتى إنه وصى إليه على أولاده، وصنف له كتابا سماه [الرسالة العلائية في الاختيارات السماوية] .

وهذه الاختيارات لأهل الضلال بدل الاستخارة التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين، كما قال جابر في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا." (١)

"ص –٢١٧– اليونسية كانوا قد ارتدوا وصاروا كفارا مع الكفار .

وحضر عندي بعض شيوخهم واعترف بالردة عن الإسلام، وحدثني بفصول كثيرة، فقلت له لما ذكر لي احتجاجهم بما جاءهم من أمر الرسول : فهب أن المسلمين كأهل بغداد كانوا قد عصوا، وكان في بغداد بضعة عشر بغي، فالجيش الكفار المشركون الذين جاؤوا كانوا شرا من هؤلاء، فإن هؤلاء كن يزنين اختيارا، فأخذ أولئك المشركون عشرات الألوف من حرائر المسلمين وسراريهم بغير اختيارهم، وردوهم عن الإسلام إلى الكفر، وأظهروا الشرك وعبادة الأصنام، ودين النصارى، وتعظيم الصليب، حتى بقى المسلمون مقهورين مع المشركين وأهل الكتاب، مع تضاعيف ما كان يفعل من المعاصي، فهل يأمر محمد صلى الله عليه وسلم بهذا ويرضى بهذا ؟ ! فتبين له، وقال : لا والله ! وأخبرني عن ردة من ارتد من **الشيوخ** عن الإسلام لما كانت شياطين المشركين تكرههم على الردة في الباطن، وتعذبهم إن لم يرتدوا، فقلت : كان هذا لضعف إيمانهم وتوحيدهم والمادة التي يشهدونها من جهة الرسول، وإلا فالشياطين لا سلطان لهم على قلوب الموحدين، وهذا وأمثاله ما كانوا يعتقدون أنهم شياطين، بل إنهم رجال من رجال الغيب الإنس وكلهم الله بتصريف الأمر، فبينت لهم أن رجال الغيب هم الجن، كما قال تعالى : ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ﴾ [الجن : ٦]." (٢)

---

(١) مجموع الفتاوى ١٨٥/٢٢١

(٢) مجموع الفتاوى ٢٢٢/٢٢١

"ص –٢١٨– ومن ظن أنهم إنس فمن جهله وغلطه، فإن الإنس يؤنسون أي يشهدون ويرون، إنما يحتجب الإنسي أحيانا لا يكون دائما محتجبا عن أبصار الإنس، بخلاف الجن فإنهم كما قال الله : ﴿إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ﴾ [الأعراف : ٢٧] .

وكان غير هذا من المشايخ من يذكر عن الشيخ محمد بن السكران أن هولاكو ملك المشركين لما دخل بغداد رأى ابن السكران شيخا محلوق الرأس على صورة شيخ من مشايخ الدين والطريق، آخذا بفرس هولاكو، قال : فلما رأيته أنكرت هذا واستعظمت أن يكون شيخ من شيوخ المسلمين يقود فرس ملك المشركين لقتل المسلمين، فقلت : يا هذا – أو كلمة نحو هذا– فقال : تأمر بأمر، أو قال له : هل يفعل هذا بأمر أو فعلت هذا بأمر ؟ فقلت : نعم بأمر . فسكت ابن السكران، وأقنعه هذا الجواب، وكان هذا لقلة علمه بالفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، وظن أن ما يؤمر به الشيوخ في قلوبهم هو م ن الله، وأن من قال : حدثني قلبي عن ربي، فإن الله هو يناجيه . ومن قال : أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت، هو كذلك، وهذا أضل ممن ادعى الاستغناء عن الأنبياء وأنه لا يحتاج إلى واسطتهم .

وجواب هذا أن يقال له : بأمر من تأمر ؟ فإن قال : بأمر الله،." (١)

"ص –٢٢٠– وممن قال فيهم الشيطان : ﴿فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ [ص : ٨٢، ٨٣] قال الله : ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين ﴾ [الحجر : ٤٢] ، وقال تعالى : ﴿إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ﴾ [النحل : ٩٩، ١٠٠] ، وقال تعالى : ﴿إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ [الأعراف : ٢٧، ٢٨] . فكيف تأمر بالشرك والكفر، وتسلط الكفار من المشركين وأهل الكتاب على المسلمين وقتل الكفار للمسلمين هذا لا يأمر الله به كما لا يأمر بالفحشاء ؟ ! فإن هذا من أفحش الفواحش إذا جعلت الفاحشة اسما لكل ما يعظم قبحه، فكانت جميع القبائح السيئة داخلة في الفحشاء .

و كان أيضا بالشام بعض أكابر الشيوخ ببعلبك – الشيخ عثمان شيخ دير ناعس – يأتيه خفير الفرنج النصارى راكبا أسدا ويخلو به ويناجيه، ويقول : يا شيخ عثمان، وكلت بحفظ خنازيرهم، فيعذره عثمان

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٢١/٢٢٣

وأتباعه في ذلك، ويرون أن الله أمره بهذا كما أمر الخضر أن يفعل ما فعل، كما عذر ابن السكران وأمثاله خفراء المشركين التتار .

والجواب لهذا كالجواب لذلك، يقال له : وكلك الله تعالى بهذا ؟." (١)

"ص -٢٢٢- وقد ظهر أنهم من جنس الشياطين لا من جنس الملائكة، وكان هذا الشيخ هو وأبوه من خفراء الكفار، وكان والده يقال له : محمد الخالدي، نسبة إلى شيطان كان يقربه يقال له : الشيخ خالد، وهم يقولون : إنه من الإنس من رجال الغيب .

وحدثني الثقة عنه أنه كان يقول : الأنبياء ضيعوا الطريق، ولعمري لقد ضيعوا طريق الشياطين؛ شياطين الإنس والجن . وهؤلاء المشايخ، الذين يحبون المسلمين ولكن يوالون **الشيوخ** الذين يوالون المشركين الذين هم خفراء الكفار، ويظنون أنهم من أولياء الله، اشتركوا هم وهم في أصل ضلالة، وهو : أنهم جعلوا الخوارق الشيطانية من جنس الكرامات الرحمانية، ولم يفرقوا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان كما قال تعالى : ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ﴾ [الزخرف : ٣٦] فهؤلاء وهؤلاء عشوا عن ذكر الرحمن الذي أنزله، وهو الكتاب والسنة، وعن الروح الذي أوحاه الـلـه إلى نبيه الذي جعله الله نورا يهدي به من يشاء من عباده، وبه يحصل الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ولم يفرقوا بين آيات الأنبياء ومعجزاتهم وبين خوارق السحرة والكهان؛ إذ هذا [مذهب الجهمية المجبرة] .

وهؤلاء كلهم يشتركون في هذا المذهب فلا يجعلون الله يحب ما أمر به ويبغض ما نهى عنه، بل يجعلون كل ما قدره وقضاه فإنه يحبه." (٢)

"ص -٢٣٩- الكلام والنظر من ذلك ما لا يوجد عن أئمتهم ومتقدميهم .

وهؤلاء المتأخرون مع ضلالهم وجهلهم يدعون أنهم أعلم وأعرف من سلف الأمة ومتقدميها، حتى آل الأمر بهم إلى أن جعلوا الوجود واحدا، كما فعل ابن عربي صاحب [الفصوص] وأمثاله؛ فإنهم دخلوا من هذا الباب حتى خرجوا من كل عقل ودين، وهم يدعون مع ذلك أن **الشيوخ** المتقدمين - كالجنيد بن محمد، وسهل بن عبد الله التستري، وإبراهيم الخواص، وغيرهم - ماتوا وما عرفوا التوحيد، وينكرون على الجنيد وأمثاله إذا ميزوا بين الرب والعبد كقوله : [التوحيد] إفراد الحدوث عن القدم . ولعمري إن توحيدهم الذي جعلوا فيه وجود المخلوق وجود الخالق هو من أعظم الإلحاد الذي أنكره المشايخ المهتدون، وهم عرفوا

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٢١/٢٢٥

(٢) مجموع الفتاوى ٢٢١/٢٢٧

أنه باطل، فأنكروه وحذروا الناس منه، وأمروهم بالتمييز بين الرب والعبد، والخالق والمخلوق، والقديم والمحدث، وأن التوحيد أن يعلم مباينة الرب لمخلــوقاته وامتيازه عنها، وأنه ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته .

ثم إنهم يدعون أنهم أعلم بالله من المرسلين، وأن الرسل إنما تستفيد معرفة الله من مشكاتهم، ويفسرون القرآن بما يوافق باطنهم الباطل، كقوله : ﴿مما خطيئاتهم ﴾ [نوح : ٢٥] فهي التي خطت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله، وقولهم : إن العذاب مشتق من العذوبة، ويقولون :." (١)

"ص -٢٥٩- عن الكتاب والسنة إلى كلام من لايدري هل يوافق الكتاب والسنة أو يخالف ذلك .

وأما من عارض الكتاب والسنة بما يخالف ذلك، فهو بمنزلة من كان يسير على الطريق المعروفة إلى مكة، فذهب إلى طريق قبرص يطلب الوصول منها إلى مكة، فإن هذا حال من ترك المعلوم من الكتاب والسنة إلى ما يخالف ذلك من كلام زيد وعمرو كائنا من كان . فإن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد رأيت في هذا الباب من عجائب الأمور ما لا يحصيه إلا العليم بذات الصدور .

وأما الحديث المأثور : " إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا أهل العلم بالله، فإذا ذكروه لم ينكره إلا أهل الغرة بالله " ، فهذا قد رواه أبو إسماعيل الأنصاري شيخ الإسلام في كتابه الذي سماه [الفاروق بين المثبتة والمعطلة] ، وذكر فيه أحاديث الصفات صحيحها وغريبها، ومسندها ومرسلها، وموقوفها . وذكره أيضا أ بو حامد الغزالي في كتبه . ثم هذا يفسره بما يناسب أقواله التي يميل فيها إلى ما يشبه أقوال نفاة الصفات من الفلاسفة ونحوهم .

وذكر شيخ الإسلام عن شيخه يحيى بن عمار أنه كان يقول :." (٢)

"ص -١١- أن يكون الدين كله لله، وإن كان مقصوده ذلك فلا يكون متبعا لشريعة الله عز وجل ومنهاجه، بل قصده نوع سلطان في العالم، إما سلطان قدرة وتأثير، وإما سلطان كشف وإخبار، أو قصده طلب ما يريده ودفع ما يكرهه بأي طريق كان، أو مقصوده نوع عبادة وتأله بأي وجه كان همته في الاستعانة والتوكل المعينة له على مقصوده، فيكون إما جاهلا وإما ظالما تاركا لبعض ما أمره الله به، راكبا لبعض ما نهى الله عنه، وهذه حال كثير ممن يتأله ويتصوف ويتفقر، ويشهد قدر الله وقضاءه، ولا يشهد أمر الله

(١) مجموع الفتاوى ١١/٢٢٢

(٢) مجموع الفتاوى ٣٢/٢٢٢

ونهيه، ويشهد قيام الأكوان بالله وفقرها إليه، وإقامته لها ولا يشهد ما أمر به وما نهى عنه، وما الذي يحبه الله منه ويرضاه، وما الذي يكرهه منه ويسخطه .

ولهذا يكثر في هؤلاء من له كشف وتأثير وخرق عادة مع انحلال عن بعض الشريعة، ومخالفة لبعض الأمر، وإذا أوغل الرجل منهم دخل في الإباحية والانحلال، وربما صعد إلى فساد التوحيد فيخرج إلى الاتحاد والحلول المقيد، كما قد وقع لكثير من الشيوخ، ويوجد في كلام صاحب " منازل السائرين " وغيره ما يفضي إلى ذلك .

وقد يدخل بعضهم في " الاتحاد المطلق والقول بوحدة الوجود " فيعتقد أن الله هو الوجود المطلق، كما يقول صاحب " الفتوحات المكية " في أولها :." (١)

"ص -٣١٣- بعباده، أرحم بعباده من الوالدة بولدها . أوجب ذلك أن يحبه عباده ويحمدوه .

وأما إذا قيل : بل يخلق ما هو شر محض، لا نفع فيه، ولا رحمة، ولا حكمة لأحد، وإنما يتصف بإرادة ترجح مثلا على مثل، لا فرق عنده بين أن يرحم أو يعذب، وليست نفسه ولا إرادته مرجحة للإحسان إلى الخلق، بل تعذيبهم وتنعيمهم سواء عنده، وهو . مع هذا . يخلق ما يخلق لمجرد العذاب والشر، ويفعل ما يفعل لا لحكمة . ونحو ذلك، مما يقوله الجهمية . لم يكن هذا موجبا لأن يحبه العباد ويحمدوه، بل هو موجب للعكس .

ولهذا فإن كثيرا من هؤلاء ينطقون بالذم والشتم والطعن، ويذكرون ذلك نظما ونثرا .

وكثير من شيوخ هؤلاء وعلمائهم من يذكر في كلامه ما يقتضي هذا، ومن لم يقله بلسانه فقلبه ممتلئ به، لكن يرى أن ليس في ذكره منفعة، أو يخاف من عموم المسلمين .

وفي شعر طائفة من الشيوخ ذكر نحو هذا .

وهؤلاء يقيمون حجج إبليس وأتباعه على الله، ويجعلون الرب ظالما لهم .." (٢)

"ص -٣٦٥- وصرح بعضهم بأنه يعلم كل ما يعلمه الله، ويقدر على كل ما يقدر الله عليه .

وادعوا أن هذا كان للنبي، ثم انتقل إلى الحسن بن علي، ثم من الحسن إلى ذريته واحدا بعد واحد، حتى انتهى ذلك إلى أبي الحسن الشاذلي، ثم إلى ابنه .

خاطبني بذلك من هو من أكابر أصحابهم .

---

(١) مجموع الفتاوى ١٣/٢٣٢

(٢) مجموع الفتاوى ١٥٢/٢٣٤

وحدثنى الثقة من أعيانهم، أنهم يقولون : إن محمدا هو الله .

وحدثني بعض الشيوخ، الذين لهم سلوك وخبرة : أنه كان هو وابن هود في مكة، فدخلا الكعبة، فقال له ابن هود . وأشار إلى وسط الكعبة . : هذا مهبط النور الأول، وقال له : لو قال لك صاحب هذا البيت : أريد أن أجعلك إلها ماذا كنت تقول له ؟ قال : فقف شعري [أى : قمت فزعا . انظر : القاموس، مادة : قفف] من هذا الكلام وانخنست [أى : انقبضت . انظر : القاموس، مادة : خنس] . أو كما قال .

ومن الناس من يحكي عن سهل بن عبد الله : أنه لما دخل الزنج البصرة، قيل له فى ذلك، فق ا ل : هاه إن ببلدكم هذا من لو سألوا الله أن يزيل الجبال عن أماكنها لأزالها، ولو سألوه." (١)

"ص -٤٠٩- ف [المثاني] تعم هذا وهذا . وفاتحة الكتاب : هي [السبع المثاني] لتضمنها هذا وهذا، وبسط هذا له موضع آخر .

والمقصود هنا أن قوله : ﴿ ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة ﴾ قد تم الكلام هنا، فلا يملك أحد من المعبودين من دون الله الشفاعة البتة، ثم استثنى : ﴿ إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ﴾ [الزخرف : ٨٦] ، فهذا استثناء منقطع . والمنقطع يكون في المعنى المشترك بين المذكورين . فلما نفى ملكهم الشفاعة، بقيت الشفاعة بلا مالك لها .

كأنه قد قيل : فإذا لم يملكوها، هل يشفعون في أحد ؟ فقال : نعم ﴿ من شهد بالحق وهم يعلمون ﴾ وهذا يتناول الشافع والمشفوع له، فلا يشفع إلا من شهد بالحق وهم يعلمون، فالملائكة والأنبياء والصالحون . وإن كانوا لا يملكون الشفاعة . لكن إذا أذن الرب لهم شفعوا، وهم لا يؤذن لهم إلا في الشفاعة للمؤمنين، الذين يشهدون أن لا إله إلا الله، فيشهدون بال حق وهم يعلمون، لا يشفعون لمن قال هذه الكلمة تقليدا للآباء والشيوخ، كما جاء الحديث الصحيح : " إن الرجل يسأل فى قبره : ما تقول في هذا الرجل ؟ فأما المؤمن، فيقول : هو عبد الله ورسوله، جاءنا بالبينات والهدى . وأما المرتاب، فيقول : هاه هاه، لا أدري، سمعت." (٢)

"ص -٤٣٣- وأما تفضيل الأشخاص، فقد لا يحتاج إليه فى كل وقت، فالدين الواجب لابد من تفضيله؛ إذ الفضل يدخل فى الوجوب، وإذا وجب الدين به دون خلافه فلأن يجب اعتقاد فضله أولى . وأما الدين المستحب؛ فقد لا يشرع اعتقاد فعله إلا فى حق من شرع له فعل ذلك المستحب . وإلا فمن

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٠٤/٢٣٤

(٢) مجموع الفتاوى ٢٤٩/٢٣٤

الناس من يضره إذا سلك سبيلا من سبل السلام الإسلامية أن يرى غيره أفضل منها؛ لأنه يتشوف إلى الأفضل فلا يقدر عليه والمفضول يعرض عنه .

وكما أنه ليس من مصلحته أن يعرف أفضل من طريقته إذا كان بترك طريقته، ولا يسلك تلك، فليس أيضا من الحق أن يعتقد أن طريقته أفضل من غيرها، بل مصلحته أن يسلك تلك الطريقة المفضية به إلى رحمة الله تعالى فإن بعض المتفقهة يدعون الرجل إلى ما هو أفضل من طريقته عندهم، وقد يكونون مخطئين فلا سلك الأول ولا الثاني . وبعض المتصوفة : المريد يعتقد أن **شيخه** أكمل شيخ على وجه الأرض، وطريقته أفضل الطرق، كلاهما انحراف، بل يؤمر كل رجل أن يأتي من طاعة الله ورسوله بما استطاعه، ولا ينقل من طاعة الله ورسوله بطريقته، وإن كان فيها نوع نقص أو خطأ، ولا يبين له نقصها إلا إذا نقل إلى ما هو أفضل منها، وإلا فقد ينفر قلبه عن الأولى بالكلية حتى يترك الحق الذى لا يجوز تركه، ولا يتمسك بشيء آخر،." (١)

"ص -٤٦٩- الصلوات، ويفعلون المحرمات الكبار، كقطع الطريق، وقتل النفوس، ويظنون أنهم بهذا ترتاض نفوسهم، وتلتذ بذلك لذة تصدها عن ارتكاب المحارم والكبائر، وتحملها على الصلاة والصوم والحج .

وهذا مستند كثير من **الشيوخ** الذين يدعون الناس إلى طريقهم بالسماع المبتدع على اختلاف ألوانه وأنواعه، منهم من يدعو إليه بالدف والرقص، ومنهم من يضيف إلى ذلك الشبابات، ومنهم من يعمله بالنساء والصبيان، ومنهم من يعمله بالدف والكف، ومنهم من يعمله بأذكار واجتماع، وتسبيحات وقيام، وإنشاد أشعار، وغير ذلك من سائر أنواعه وألوانه .

وربما ضموا إليه من معاشرة النساء والمردان ونحو ذلك، ويقولون : هؤلاء الذين توبناهم وقد كانوا لا يصلون، ولا يحجون، ولا يصومون، بل كانوا يقطعون الطريق، ويقتلون النفس، ويزنون، فتوبناهم عن ذلك بهذا السماع . وما أمكن أحدهم استتابتهم بغير هذا .

وقد يعترفون أن ما فعلوه بدعة منهي عنها أو محرمة، ولكن يقولون : ما أمكننا إلا هذا، وإن لم نفعل هذا القليل من المحرم حصل الوقوع فيما هو أشد منه تحريما، وفى ترك الواجبات ما يزيد إثمه على إثم هذا المحرم القليل فى جنب ما كانوا فيه من المحرم الكثير .." (٢)

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٧٣/٢٣٤

(٢) مجموع الفتاوى ٢٣/٢٣٥

"ص –١٨– فإن الداعى إذا أخفى دعاءه لم يدر به أحد، فلا يحصل على هذا تشويش ولا غيره، وإذا جهر به فرطت له الأرواح البشرية ولابد، ومانعته وعارضته، ولو لم يكن إلا أن تعلقها به يفزع عليه همته، فيضعف أثر الدعاء، ومن له تجربة يعرف هذا، فإذا أسر الدعاء أمن هذه المفسدة

وتاسعها : أن أعظم النعمة الإقبال والتعبد، ولكل نعمة حاسد على قدرها دقت أو جلت ولا نعمة أعظم من هذه النعمة، فإن أنفس الحاسدين متعلقة بها، وليس للمحسود أسلم من إخفاء نعمته عن الحاسد وقد قال يعقوب ليوسف عليهما السلام : ﴿لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا الآية﴾ [يوسف : ٥] وكم من صاحب قلب وجمعية وحال مع الله تعالى قد تحدث بها،وأخبر بها فسلبه إياها الأغيار؛ولهذا يوصى العارفون والشيوخ بحفظ السر مع الله تعالى ولا يطلع عليه أحد،والقوم أعظم شيئا كتمانا لأحوالهم مع الله عز وجل وما وهب الله من محبته والأنس بـه وجمعية القلب، ولاسيما فعله للمهتدى السالك فإذا تمكن أحدهم وقوى، وثبت أصول تلك الشجرة الطيبة التى أصلها ثابت وفرعها في السماء في قلبه بحيث لا يخشى عليه من العواصف، فإنه إذا أبدى حاله مع الله تعالى ليقتدى به ويؤتم به لم يبال وهذا باب عظيم النفع إنما يعرفه أهله." (١)

"ص –١٣٩– طعام من أشرف الطعام يساوي ثلاثة آلاف دينار، فإنه محتاج إلى لباس ومساكن، وما يدفع به الضرر من السلاح والأدوية وغير ذلك مما لا يحصل بمجرد الطعام .

ومما ينبغي أن يعلم : أن فضل القراءة والذكر والدعاء والصلاة وغير ذلك قد يختلف باختلاف حال الرجل، فالقراءة بتدبر أفضل من القراءة بلا تدبر، والصلاة بخشوع وحضور قلب أفضل من الصلاة بدون ذلك .

وفي الأثر : " إن الرجلين ليكون مقامهما في الصف واحدا وبين صلاتيهما كما بين السماء والأرض " .

وكان بعض الشيوخ يرقي ب ﴿قل هو الله أحد ﴾ ، وكان لها بركة عظيمة، فيرقي بها غيره فلا يحصل ذلك فيقول : ليس ﴿قل هو الله أحد ﴾ من كل أحد تنفع كل أحد .

وإذا عرف ذلك، فقد يكون تسبيح بعض الناس أفضل من قراءة غيره، ويكون قراءة بعض السور من بعض الناس أفضل من قراءة غيره ل ﴿قل هو الله أحد ﴾ وغيرها . والإنسان الواحد يختلف أيضا حاله، فقد يفعل العمل المفضول على وجه كامل، فيكون به أفضل من سائر أعماله الفاضلة . وقد غفر الله لبغي لسقيها الكلب، كما ثبت ذلك في الصحيحين، وهذا لما حصل لها في ذلك العمل من الأعمال القلبية وغيرها .

---

(١) مجموع الفتاوى ١٥/٢٣٨

وقد ينفق الرجل أضعاف ذلك فلا يغفر له؛ لعدم الأسباب المزكية للعمل، فإن الله إنما يتقبل من المتقين . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم." (١)

"ص -٤١٣- معناه إلا الله، ثم يتناقضون في ذلك من وجوه :

أحدها : أنهم يقولون : النصوص تجري على ظواهرها، ولا يزيدون على المعنى الظاهر منها؛ ولهذا يبطلون كل تأويل يخالف الظاهر، ويقرون المعنى الظاهر، ويقولون مع هذا : إن له تأويلا لا يعلمه إلا الله، والتأويل عندهم ما يناقض الظاهر، فكيف يكون له تأويل يخالف الظاهر، وقد قرر معناه الظاهر ؟ ! وهذا مما أنكره عليهم مناظروهم، حتى أنكر ذلك ابن عقيل على **شيخه** القاضي أبي يعلى .

ومنها : أنا وجدنا هؤلاء كلهم لا يحتج عليهم بنص يخالف قولهم، لا في مسألة أصلية، ولا فرعية، إلا تأولوا ذلك النص بتأويلات متكلفة مستخرجة من جنس تحريف الكلم عن مواضعه، من جنس تأويلات الجهمية والقدرية للنصوص التي تخالفهم، فأين هذا من قولهم : لا يعلم معانى النصوص المتشابهة إلا الله تعالى ؟ ! واعتبر هذا بما تجده في كتبهم من مناظرتهم للمعتزلة في مسائل الصفات و ا لقرآن والقدر، إذا احتجت المعتزلة على قولهم بالآيات التي تناقض قول هؤلاء، مثل أن يحتجوا بقوله : ﴿والله لا يحب الفساد ﴾ [البقرة : ٢٠٥] ، ﴿ولا يرضى لعباده الكفر ﴾ [الزمر : ٧] ، ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ [الذاريات : ٥٦] ، ﴿لا تدركه الأبصار ﴾ [الأنعام : ١٠٣] ، ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ﴾ [يس : ٨٢] ، ﴿وإذ قال ربك للملائكة ﴾ [البقرة : ٣٠] ، ونحو ذلك كيف تجدهم يتأولون هذه النصوص بتأويلات غالبها فاسد،." (٢)

"ص -٤٥٦- لها القرابين، وينذرون لها النذور، ويقولون : هذه تذكرنا بأولئك الصالحين، والشياطين تضلهم كما كانت تضل المشركين تارة بأن يتمثل الشيطان في صورة ذلك الشخص الذي يدعي ويعبد فيظن داعيه أنه قد أتي، أو يظن أن الله صور ملكا على صورته، فإن النصراني مثلا يدعو في الأسر وغيره مارجرجس أو غيره فيراه قد أتاه في الهواء، وكذلك آخر غيره، وقد سألوا بعض بطارقتهم عن هذا : كيف يوجد في هذه الأماكن ؟ فقال : هذه ملائكة يخلقهم الله على صورته تغيث من يدعوه، وإنما تلك شياطين أضلت المشركين .

وهكذا كثيرا من أهل البدع والضلال والشرك المنتسبين إلى هذه الأمة، فإن أحدهم يدعو ويستغيث **بشيخه**

---

(١) مجموع الفتاوى ١٣٩/٢٣٨

(٢) مجموع الفتاوى ٤١٩/٢٣٨

الذي يعظمه وهو ميت، أو يستغيث به عند قبره ويسأله، وقد ينذر له نذرا ونحو ذلك، ويرى ذلك الشخص قد أتاه في الهواء ودفع عنه بعض ما يكره، أو كلمه ببعض ما سأله عنه، ونحو ذلك، فيظنه الشيخ نفسه أتي إن كان حي ا ، حتى إني أعرف من هؤلاء جماعات يأتون إلى الشيخ نفسه الذي استغاثوا به وقد رأوه أتاهم في الهواء فيذكرون ذلك له . هؤلاء يأتون إلى هذا الشيخ، وهؤلاء يأتون إلى هذا الشيخ، فتارة يكون الشيخ نفسه لم يكن يعلم بتلك القضية، فإن كان يحب الرياسة سكت وأوهم أنه نفسه أتاهم وأغاثهم، وإن كان فيه صدق مع جهل وضلال قال : هذا ملك صوره الله علي." (١)

"ص -٤٥٧- صورتي . وجعل هذا من كرامات الصالحين، وجعله عمدة لمن يستغيث بالصالحين، ويتخذهم أربابا، وأنهم إذا استغاثوا بهم بعث الله ملائكة على صورهم تغيث المستغيث بهم .

ولهذا أعرف غير واحد من **الشيوخ** الأكابر الذين فيهم صدق وزهد وعبادة لما ظنوا هذا من كرامات الصالحين صار أحدهم يوصى مريديه يقول : إذا كانت لأحدكم حاجة فليستغث بي، وليستنجدني وليستوصني، ويقول : أنا أفعل بعد موتي ما كنت أفعل في حياتي، وهو لا يعرف أن تلك شياطين تصورت على صورته لتضله، وتضل أتباعه، فتحسن لهم الإشراك بالله، ودعاء غير الله، والاستغاثة بغير الله، وأنها قد تلقي في قلبه أنا نفعل بعد موتك بأصحابك ما كنا نفعل بهم في حياتك، فيظن هذا من خطاب إلهي ألقي في قلبه، فيأمر أصحابه بذلك . وأعرف من هؤلاء من كان له شياطين تخدمه في حياته بأنواع الخدم مثل : خطاب أصحابه المستغيثين به، وإعانتهم، وغير ذلك، فلما م ا ت صاروا يأتون أحدهم في صورة الشيخ، ويشعرونه أنه لم يمت، ويرسلون إلى أصحابه رسائل بخطاب . وقد كان يجتمع بي بعض أتباع هذا الشيخ، وكان فيه زهد وعبادة، وكان يحبني ويحب هذا الشيخ، ويظن أن هذا من الكرامات، وأن الشيخ لم يمت، وذكر لي الكلام الذي أرسله إليه بعد موته، فقرأه فإذا هو كلام الشياطين." (٢)

"ص -٤٥٨- بعينه . وقد ذكر لي غير واحد ممن أعرفهم أنهم استغاثوا بي فرأوني في الهواء وقد أتيتهم وخلصتهم من تلك الشدائد، مثل من أحاط به النصارى الأرمن ليأخذوه، وآخر قد أحاط به العدو ومعه كتب ملطفات من مناصحين لو اطلعوا على ما معه لقتلوه، ونحو ذلك، فذكرت لهم أني ما دريت بما جرى أصلا، وحلفت لهم على ذلك حتى لا يظنوا أني كتمت ذلك كما تكتم الكرامات، وأنا قد علمت أن الذي فعلوه ليس بمشروع، بل هو شرك وبدعة، ثم تبين لي فيما بعد، وبينت لهم أن هذه شياطين تتصور

---

(١) مجموع الفتاوى ٤٦٢/٢٣٨

(٢) مجموع الفتاوى ٤٦٣/٢٣٨

على صورة المستغاث به .

وحكي لي غير واحد من أصحاب الشيوخ أنه جرى لمن استغاث بهم مثل ذلك، وحكي خلق كثير أنهم استغاثوا بأحياء وأموات فرأوا مثل ذلك . واستفاض هذا حتى عرف أن هذا من الشياطين . والشياطين تغوي الإنسان بحسب الإمكان، فإن كان ممن لا يعرف دين الإسلام أوقعته في الشرك الظاهر، والكفر المحض؛ فأمرته ألا يذكر الله، و أ ن يسجد للشيطان، ويذبح له، وأمرته أن يأكل الميتة والدم ويفعل الفواحش . وهذا يجري كثيرا في بلاد الكفر المحض وبلاد فيها كفر وإسلام ضعيف، ويجري في بعض مدائن الإسلام في المواضع التي يضعف إيمان أصحابها، حتى قد جرى ذلك في مصر والشام على أنواع يطول وصفها، وهو في أرض الشرق قبل ظهور." (١)

"ص -٤٩- ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله ﴾ [البقرة : ١٦٥]

، فمن أحب مخلوقا مثل ما يحب الله فهو مشرك، ويجب الفرق بين الحب فى الله والحب مع الله

فهؤلاء الذين اتخذوا القبور أوثانا تجدهم يستهزئون بما هو من توحيد الله وعبادته، ويعظمون ما اتخذوه من دون الله شفعاء، ويحلف أحدهم اليمين الغموس كاذبا، ولا يجترئ أن يحلف بشيخه كاذبا

وكثير من طوائف متعددة ترى أحدهم يرى أن استغاثته بالشيخ إما عند قبره، أو غير قبره، أنفع له من أن يدعو الله فى المسجد عند السحر، ويستهزئ بمن يعدل عن طريقته إلى التوحيد، وكثير منهم يخربون المساجد ويعمرون المشاهد، فهل هذا إلا من استخفافهم بالله وبآياته ورسوله وتعظيمهم للشرك ؟

وإذا كان لهذا وقف،ولهذا وقف، كان وقف الشرك أعظم عندهم، مضاهاة لمشركى العرب،الذين ذكرهم الله فى قوله: ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا ال آية﴾ [الأنعام : ١٣٦] ، فيفضلون ما يجعل لغير الله على ما يجعل لله،ويقولون : الله غنى وآلهتنا فقيرة

وهؤلاء، إذا قصد أحدهم القبر الذى يعظمه يبكى عنده، ويخشع." (٢)

"ص -٥٠- ويتضرع ما لا يحصل له مثله فى الجمعة، والصلوات الخمس، وقيام الليل، فهل هذا إلا من حال المشركين لا الموحدين، ومثل هذا أنه إذا سمع أحدهم سماع الأبيات، حصل له من الخشوع والحضور ما لا يحصل له عند الآيات، بل يستثقلونها ويستهزئون بها، وبمن يقرؤها مما يحصل لهم به أعظم نصيب من قوله: ﴿ قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ﴾ [التوبة : ٦٥]

---

(١) مجموع الفتاوى ٤٦٤/٢٣٨

(٢) مجموع الفتاوى ٥/٢٤٠

والذين يجعلون دعاء الموتى أفضل من دعاء الله : منهم من يحكى أن بعض المريدين استغاث بالله فلم يغثه، واستغاث **بشيخه** فأغاثه، وأن بعض المأسورين دعا الله فلم يخرجه، فدعا بعض الموتى، فجاءه فأخرجه إلى بلاد الإسلام وآخر قال : قبر فلان الترياق المجرب

ومنهم من إذا نزل به شدة لا يدعو إلا **شيخه** قد لهج به كما يلهج الصبى بذكر أمه وقد قال تعالى للموحدين : ﴿ فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا ﴾ [البقرة : ٢٠٠] ، وقد ق ا ل شعيب : ﴿ يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله ﴾ [هود : ٩٢] ، وقال تعالى: ﴿ لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ﴾ [الحشر : ١٣]." (١)

"ص -٤١- والفلوات، ويوجدون في مواضع النجاسات؛ كالحمامات والحشوش والمزابل والقمامين والمقابر . **والشيوخ** الذين تقترن بهم الشياطين، وتكون أحوالهم شيطانية لا رحمانية، يأوون كثيرا إلى هذه الأماكن التي هي مأوي الشياطين .

وقد جاءت الآثار بالنهي عن الصلاة فيها؛ لأنها مأوي الشياطين، والفقهاء منهم من علل النهى بكونها مظنة النجاسات . ومنهم من قال : إنه تعبد لا يعقل معناه . والصحيح أن العلة في الحمام وأعطان الإبل، ونحو ذلك أنها مأوي الشياطين، وفي المقبرة أن ذلك ذريعة إلى الشرك، مع أن المقابر تكون أيضا مأوي للشياطين .

والمقصود أن أهل الضلال والبدع الذين فيهم زهد وعبادة على غير الوجه الشرعي، ولهم أحيانا مكاشفات ولهم تأثيرات يأوون كثيرا إلى مواضع الشياطين التي نهى عن الصلاة فيها؛ لأن الشياطين تتنزل عليهم بها وتخاطبهم الشياطين ببعض الأمور كما تخاطب الكهان، وكما كانت تدخل في ا لأصنام، وتكلم عابدي الأصنام، وتعينهم في بعض المطالب، كما تعين السحرة، وكما تعين عباد الأصنام وعباد الشمس والقمر والكواكب إذا عبدوها بالعبادات التي يظنون أنها تناسبها؛ من تسبيح لها، ولباس، وبخور، وغير ذلك؛ فإنه قد تنزل عليهم شياطين يسمونها : روحانية الكواكب، وقد تقضي بعض حوائجهم؛ إما قتل بعض أعدائهم، أو." (٢)

"ص -١٤٧- اللفظ هو العفة، ولكن العفة عادة من ليست أمة، بل قد ذكر البخاري في صحيحه عن أبي رجاء العطاردي، أنه رأى في الجاهلية قردا يزنى بقردة، فاجتمعت القرود عليه حتى رجمته

---

(١) مجموع الفتاوى ٦/٢٤٠

(٢) مجموع الفتاوى ٣٤/٢٤٣

وقد حدثني بعض الشيوخ الصادقين، أنه رأي في جامع نوعا من الطير قد باض، فأخذ الناس بيضه، وجاء ببيض جنس آخر من الطير، فلما انفقس البيض خرجت الفراخ من غير الجنس، فجعل الذكر يطلب جنسه، حتى اجتمع منهن عدد فما زالوا بالأنثي حتى قتلوها، ومثل هذا معروف في عادة البهائم

والفواحش مما اتفق أهل الأرض على استقباحها وكراهتها، وأولئك القوم كانوا يقرون بالصانع مع شركهم؛ ولهذا قال لهم يوسف : ﴿ يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآبآؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ [يوسف : ٣٩، ٤٠]

الوجه الثاني عشر : أن يقال : إن الله سبحانه وتعإلى لم يذكر عن نبي من الأنبياء ذنبا إلا ذكر توبته منه، ولهذا كان الناس في عصمة الأنبياء على قولين : إما أن يقولوا بالعصمة من فعلها، وإما." (١)

"ص -١٥٢- نقل ناقل ما وجده في الكتب عن نبينا صلى الله عليه وسلم لكان فيه كذب كثير، فكيف بما في كتب أهل الكتاب مع طول المدة، وتبديل الدين، وتفرق أهله، وكثرة أهل الباطل فيه

وهذا باب ينبغي للمسلم أن يعتني به، وينظر ما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين هم أعلم الناس بما جاء به، وأعلم الناس بما يخالف ذلك من دين أهل الكتاب والمشركين والمجوس والصابئين فإن هذا أصل عظيم

ولهذا قال الأئمة كأحمد بن حنبل وغيره : أصول السنة هي التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن تأمل هذا الباب وجد كثيرا من البدع أحدثت بآثار أصلها عنهم، مثل ما يروي في فضائل بقاع في الشام، من الجبال والغيران، ومقامات الأنبياء ونحو ذلك مثل ما يذكر في جبل قاسيون، ومقامات الأنبياء التي فيه، وما في إتيان ذلك من الفضيلة حتى إن بعض المفترين من الشيوخ جعل زيارة مغارة فيه ثلاث مرات تعدل حجة، ويسمونها مقامات الأنبياء

والآثار التي تروي في ذلك لا تصل إلى الصحابة، وإنما هي عمن." (٢)

"ص -٧٢- الكتب المصنفة في أخبار الزهاد، والمنقول فيه أصح من المنقول في رسالة القشيري ومصنفات أبي عبد الرحمن السلمي شيخه، ومناقب الأبرار لابن خميس وغير ذلك، فإن أبا نعيم أعلم

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٨/٢٤٣

(٢) مجموع الفتاوى ٤٣/٢٤٣

بالحديث وأكثر حديثا وأثبت رواية ونقلا من هؤلاء، ولكن كتاب الزهد للإمام أحمد، والزهد لابن المبارك، وأمثالهما أصح نقلا من الحلية .

وهذه الكتب وغيرها لابد فيها من أحاديث ضعيفة وحكايات ضعيفة، بل باطلة، وفي الحلية من ذلك قطع، ولكن الذي في غيرها من هذه الكتب أكثر مما فيها؛ فإن في مصنفات أبي عبد الرحمن السلمي، ورسالة القشيري، ومناقب الأبرار، ونحو ذلك من الحكايات الباطلة، بل ومن الأحاديث الباطلة ما لا يوجد مثله في مصنفات أبي نعيم، ولكن [صفوة الصفوة] لأبي الفرج ابن الجوزي نقلها من جنس نقل الحلية، والغالب على الكتابين الصحة، ومع هذا ففيهما أحاديث وحكايات باطلة، وأما الزهد للإمام أحمد، ونحوه فليس فيه من الأحاديث والحكايات الموضوعة مثل ما في هذه؛ فإنه لا يذكر في مصنفاته عمن هو معروف بالوضع، بل قد يقع فيها ما هو ضعيف بسوء حفظ ناقله، وكذلك الأحاديث المرفوعة ليس فيها ما يعرف أنه موضوع قصد الكذب فيه، كما ليس ذلك في مسنده . لكن فيه ما يعرف أنه غلط . غلط فيه رواته، ومثل هذا يوجد في غالب كتب الإسلام، فلا يسلم كتاب من الغلط إلا القرآن .." (١)

"ص -٢٧٢- منهما لا يجوز أن يحتج به،ومن لم يترجح عنده نقل مثبت النزاع على نافيه، ولا نافيه على مثبته فليس له أيضا أن يقدمه على النص ولا يقدم النص عليه،بل يقف لعدم رجحان أحدهما عنده، فإن ترجح عنده المثبت غلب على ظنه أن النص لم يعارضه إجماع يعمل به، وينظر في ذلك إلى مثبت الإجماع والنزاع، فمن عرف منه كثرة ما يدعيه من الإجماع والأمر بخلافه ليس بمنزلة من لم يعلم منه إثبات إجماع علم انتفاؤه، وكذلك من علم منه في نقل النزاع أنه لا يغلط إلا نادرا ليس بمنزلة من علم منه كثرة الغلط .

وإذا تظافر على نقل النزاع اثنان لم يأخذ أحدهما عن صاحبه فهذا يثبت به النزاع، بخلاف دعوى الإجماع، فإنه لو تظافر عليه عدد لم يستفد بذلك إلا عدم علمهم بالنزاع، وهذا لمن أثبت النزاع في جمع الثلاث ومن نفي النزاع، مع أن عامة من أثبت النزاع يذكر نقلا صحيحا لا يمكن دفعه وليس مع النافي ما يبطله . وكثير من الفقهاء المتأخرين أو أكثرهم يقولون : إنهم عاجزون عن تلقى جميع الأحكام الشرعية من جهة الرسول، فيجعلون نصوص أئمتهم بمنزلة نص الرسول ويقلدونهم . ولا ريب أن كثيرا من الناس يحتاج

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/٢٥١

إلى تقليد العلماء في الأمور العارضة التي لا يستقل هو بمعرفتها، ومن سالكى طريق الإرادة والعبادة والفقر والتصوف من يجعل **شيخه**." (١)

"ص -٢٧٤- وفي السلوك مسائل تنازع فيها **الشيوخ**، لكن يوجد في الكتاب والسنة من النصوص الدالة على الصواب في ذلك ما يفهمه غالب السالكين، فمسائل السلوك من جنس مسائل العقائد كلها منصوصة في الكتاب والسنة، وإنما اختلف أهل الكلام لما أعرضوا عن الكتاب والسنة، فلما دخلوا في البدع وقع الاختلاف، وهكذا طريق العبادة، عامة ما يقع فيه من الاختلاف إنما هو بسبب الإعراض عن الطريق المشروع، فيقعون في البدع فيقع فيهم الخلاف .

وهكذا الفقه إنما وقع فيه الاختلاف لما خفي عليهم بيان صاحب الشرع، ولكن هذا إنما يقع النزاع في الدقيق منه، وأما الجليل فلا يتنازعون فيه . والصحابة أنفسهم تنازعوا في بعض ذلك ولم يتنازعوا في العقائد، ولا في الطريق إلى الله التي يصير بها الرجل من أولياء الله الأبرار المقربين، ولهذا كان عامة المشايخ إذا احتاجوا في مسائل الشرع مثل مسائل النكاح والفرائض والطهارة وسجود ا لسهو ونحو ذلك قلدوا الفقهاء؛ لصعوبة أخذ ذلك عليهم من النصوص . وأما مسائل التوكل والإخلاص والزهد، ونحو ذلك فهم يجتهدون فيها، فمن كان منهم متبعا للرسول أصاب، ومن خالفه أخطأ .

ولا ريب أن البدع كثرت في باب العبادة والإرادة أعظم مما كثرت في باب الاعتقاد والقول؛ لأن الإرادة يشترك الناس فيها أكثر مما." (٢)

"ص -٣٧٦- مائة حديث وضربني مائة سوط، وكان يقول : هذا علم إنما أخذناه عن ذوي اللحي **والشيوخ** فلا يحمله عنا إلا أمثالهم، وقال يحيي بن معين : ما طمع أمرد أن يصحبني ولا أحمد بن حنبل في طريق

وقال أبو على الروذباري [هو أبو على أحمد بن محمد بن القاسم بن منصور الروذباري، الزاهد المشهور الشافعي، كان فقيها نحويا حافظا للأحاديث عارفا بالطريقة، له تصانيف كثيرة، وأصله من بغداد، وسكن بمصر وصحب الجنيد حتي صار أحد أئمة الوقت وشيخ الصوفية، توفي بمصر سنة ٣٢٢هـ] : قال لي أبو العباس أحمد بن المؤدب : يا أبا علي، من أين أخذ صوفية عصرنا هذا الأنس بالأحداث وقد تصحبهم السلامة في كثير من الأمور ؟ فقال : هيهات قد رأينا من هو أقوي منهم إيمانا إذا رأي الحدث قد أقبل

---

(١) مجموع الفتاوى ١٤/٢٥٢

(٢) مجموع الفتاوى ١٦/٢٥٢

نفر منه كفراره من الأسد، وإنما ذاك على حسب الأوقات التي تغلب الأحوال على أهلها فيأخذها تصرف الطباع، ما أكثر الخطأ، ما أكثر ال غلط ! قال الجنيد بن محمد : جاء رجل إلى أحمد بن حنبل معه غلام أمرد حسن الوجه، فقال له : من هذا الفتي ؟ ! فقال الرجل : ابني، فقال : لا تجئ به معك مرة أخري، فلامه بعض أصحابه في ذلك، فقال أحمد : على هذا رأينا أشياخنا، وبه أخبرونا عن أسلافهم

وجاء حسن بن الرازي إلى أحمد ومعه غلام حسن الوجه، فتحدث معه ساعة، فلما أراد أن ينصرف قال له أحمد : يا أبا علي، لا تمش مع هذا الغلام في طريق، فقال : يا أبا عبد الله، إنه ابن أختي، قال : وإن كان لا يأثم الناس فيك، وروي ابن الجوزي بإسناده عن." (١)

"ص -٤٢٤- مشايخهم التلمسانى : إذا كان قولكم بأن الوجود واحد هو الحق، فما الفرق بين أمى وأختى وبنتى حتى يكون هذا حلال وهذا حرام ؟ قال : الجميع عندنا سواء، لكن هؤلاء المحجوبون قالوا : حرام، فقلنا : حرام عليكم

ومن هؤلاء الحلولية والاتحادية من يخص الحلول والاتحاد ببعض الأشخاص، إما ببعض الأنبياء كالمسيح، أو ببعض الصحابة، كقول الغالية فى على، أو ببعض الشيوخ، كالحلاجية ونحوهم، أو ببعض الملوك، أو ببعض الصور، كصور المردان ويقول أحدهم : إنما أنظر إلى صفات خالقى، وأشهدها فى هذه الصورة، والكفر فى هذا القول أبين من أن يخفى على من يؤمن بالله ورسوله ولو قال مثل هذا الكلام فى نبي كريم لكان كافرا، فكيف إذا قاله فى صبى أمرد ؟ ! فقبح الله طائفة يكون معبودها من جنس موطوئها ! !

وقد قال تعالى: ﴿ ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ﴾ [آل عمران : ٨٠] ، فإذا كان من اتخذ الملائكة والنبيين أربابا مع اعترافهم بأنهم مخلوقون لله كفارا، فكيف بمن اتخذ بعض المخلوقات أربابا ؟ مع أن الله فيها، أو متحد بها، فوجوده وجودها، ونحو ذلك من المقالات." (٢)

"ص -٤٢٦- المراقبة، وغض بصره عن المحارم، وكف نفسه عن الشهوات، وذكر خصلة سادسة أظنه هو أكل الحلال : لم تخطئ له فراسة والله تعالى يجزى العبد على عمله بما هو من جنس عمله، فيطلق نور بصيرته، ويفتح عليه باب العلم والمعرفة والكشوف، ونحو ذلك مما ينال ببصيرة القلب

الفائدة الثالثة : قوة القلب وثباته وشجاعته، فيجعل الله له سلطان البصيرة مع سلطان الحجة، فإن فى الأثر

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٥٤/١٠٠

(٢) مجموع الفتاوى ٢٥٤/١٤٨

: الذي يخالف هواه يفرق الشيطان من ظله؛ ولهذا يوجد فى المتبع هواه من ذل النفس وضعفها ومهانتها ما جعله الله لمن عصاه، فإن الله جعل العزة لمن أطاعه، والذلة لمن عصاه قال تعالى: ﴿ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ [المنافقون : ٨] ، وقال تعالى: ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾ [آل عمران : ١٣٩]

ولهذا كان فى كلام الشيوخ : الناس يطلبون العز بأبواب الملوك ولا يجدونه إلا فى طاعة الله وكان الحسن البصرى يقول : وإن هملجت﴾ [هملج : مشى مشية سهلة فى سرعة، حسن سير الدابة] بهم البراذين﴾ [البرذون : دابة معروفة] ، وطقطقت بهم ذلل البغال، فإن ذل المعصية فى رقابهم، أبى الله إلا أن يذل من عصاه، ومن أطاع الله فقد والاه فيما أطاعه فيه، ومن عصاه ففيه قسط من فعل من عاداه بمعاصيه، وفى دعاء القنوت : " إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت "." (١)

"

ثم هؤلاء منهم من يقول المراد بها خلاف مدلولها الظاهر والمفهوم ولا يعرف أحد من الأنبياء والملائكة والصحابة والعلماء ما أراد الله بها كما لا يعلمون وقت الساعة

ومنهم من يقول بل تجرى على ظاهرها وتحمل على ظاهرها ومع هذا فلا يعلم تأويلها إلا الله فيتناقضون حيث أثبتوا لها تأويلا يخالف ظاهرها وقالوا مع هذا إنها تحمل على ظاهرها وهذا ما أنكره ابن عقيل على شيخه القاضي أبي يعلى في كتاب ذم التأويل

وهؤلاء الفرق مشتركون في القول بأن الرسول لم يبين المراد بالنصوص التي يجعلونها مشكلة أو متشابهة ولهذا يجعل كل فريق المشكل من نصوصه غير ما يجعل الفريق الآخر مشكلا فمنكر الصفات الخبرية الذي يقول إنها لا تعلم بالعقل يقول نصوصها مشكلة متشابهة بخلاف الصفات المعلومة بالعقل عنده بعقله فإنها عنده محكمة بينة وكذلك يقول من ينكر العلو والرؤية نصوص هذه مشكلة

". (٢)

"أحمد بن حنبل من أشد الناس على عبد الله بن سعيد وعلى أصحابه مثل الحارث المحاسبي وغيره حتى طال الخطاب بينه وبين أبي علي في هذا الباب فقلت قد جمعت أنا أصول مذاهبنا في طبق فأخرجت

---

(١) مجموع الفتاوى ١٥٠/٢٥٤

(٢) درء تعارض العقل والنقل، المؤلف غير معروف ١٦/١

اليه الطبق فقلت تأمل ما جمعته بخطى وبينته في هذه المسائل فان كان فيها شيء تكرهه فبين لنا وجهه فذكر أنه تأمله ولم ينكر منه شيئا وذكر **لشيخه** الخط وفيه ان الله بجميع صفات ذاته واحد ولم يزل ولا يزال وما أضيف الى الله من صفات فعله مما هو غيربائن عن الله فغير مخلوق وكل شيء أضيف إلى الله بائن عنه دونه خلقه

وذكر أن أبا العباس القلانسي وغيره من خالف ابا بكر وأنه كتب الى جماعة منا العلماء تلك المسائل وأنهم كانو يرفعون من خالف أبا بكر الى السلطان وأن أمير نيسابور أمر أن يمتثل أمر أبي بكر فيهم من النفي والضرب والحبس وأن عبد الله بن حماد قال طوبى لهم ان كان ما يقال عنهم مكذوبا عليهم وأن عبد الله بن حماد

". (١)

"تجدد الإضافات على ذاته مع أن الإضافة عندهم عرض وجودى وذلك يقتضي كون ذاته موصوفة بالحوادث وأما أبو البركات البغدادي فقد صرح باتصاف ذاته بالصفات المحدثة

قلت أبو عبد الله الرازي غالب مادته في كلام المعتزلة ما يجده في كتب أبي الحسين البصري وصاحبه محمود الخوارزمي **وشيخه** عبد الجبار الهمداني ونحوهم وفي كلام الفلاسفة ما يجده في كتب ابن سينا وأبي البركات ونحوهما وفي مذهب الأشعري يعتمد على كتب أبي المعالي كالشامل ونحوه وبعض كتب القاضي أبي بكر وأمثاله وهو ينقل أيضا من كلام الشهرستاني وأمثاله وأما كتب القدماء كأبي الحسن الأشعري وأبي محمد بن كلاب وأمثالهما وكتب قدماء المعتزلة والنجارية والضرارية ونحوهم فكتبه تدل على أنه لم يكن يعرف ما فيها وكذلك مذهب ظوائف الفلاسفة المتقدمين والإ فهذا القول الذي حكاه عن أبي البركات هو قول أكثر قدماء الفلاسفة الذين كانوا قبل أرسطو وقول كثير منهم كما نقل ذلك أرباب المقالات عنهم فنقل أرباب المقالات الناقلون لاختلاف الفلاسفة في الباري ما هو قالوا قال سقراط وأفلاطون وأرسطو إن الباري لا يعب ر

". (٢)

(١) درء تعارض العقل والنقل، المؤلف غير معروف ٨١/٢

(٢) درء تعارض العقل والنقل، المؤلف غير معروف ١٥٩/٢

"عن الإقرار بما فرضه الرسول فهذا حكمه حكم المرتدين وفيه للعلماء ثلاثة اقوال أحدهما انه لا يقضي ما كركه في الردة ولا قبلها لا من صلاة ولا صيام ولا زكاة بناء على ان الردة احبطت عمله وانه إذا عاد بإسلام جديد فيستأنف العمل كما هو معروف في مذهب أبي حنيفية ومالك وقول في مذهب احمد والثاني انه يقضي ما تركه في الردة وقبلها وهذا قول الشافعي واحدى الرويات عن احمد والثالث انه لا يقضي ما تركه في الردة ويقضي ما تركه قبلها كالرواية المشهورة عن احمد

وان كان الواحد من هؤلاء جاهلا وهو مصدق للرسول لكن ظن ان من دينه سقوط هذه الواجبات عن بعض البالغين كما يظن ذلك طوائف ممن صحب الشيوخ الجهال وكما يظنه طائفة من الشيوخ الجهال ولهم مع ذلك احوال نفسانية وشيطانية

فهؤلاء مبنى امرهم على ان ما ترك الصلاة قبل العلم بوجوبها فهل يقضي وفيهة ثلاثة اقوال منها وجهان في مذهب احمد أحدهما انه لا قضاء عليه بحال بناء على ان حكم الخطاب لا يثبت

". (١)

"وسهل بن عبد اله التستري وعمرو بن عثمان المكي وأبي عثمان النيسابوري وأبي عبد الله بن خفيف الشيرازي ويحيى بن معاذ الرازي وأمثالهم من الكلام في إثبات الصفات والذم للجهمية والحلولية ما لا يتسع هذا الموضع لعشرة

بل قد قيل للشيخ عبد القادر الجيلي قدس الله روحه هل كان لله ولي على غير اعتقاد أحمد بن حنبل فقال لا كان ولا يكون

والاعتقاد إنما أضيف إلى أحمد لأنه أظهره وبينه عند ظهور البدع وإلا فهو كتاب الله وسنة رسوله حظ أحمد منه كحظ غيره من السلف معرفته والإيمان به وتبليغه والذب عنه كما قال بعض أكابر الشيوخ الاعتقاد لمالك والشافعي ونحوهما من الأئمة والظهور لأحمد ابن حنبل

وذلك لأنه كان بعد القرون الثلاثة لما ظهرت بدعة الجهمية ومحنتهم المشهورة وأرادوا إظهار مذهب النفاة وتعطيل حقائق الأسماء والصفات ولبسوا على من لبسوا عليه من الخلفاء ثبت الله الإسلام والسنة بأحمد بن حنبل وغيره من أئمة الدين فظهرت بهم السنة وطفئت بهم نار المحنة فصاروا علما لأهل الإسلام وأئمة لمن بعده من علماء المسلمين أهل السنة والجماعة وصار كل منتسب إلى السنة لابد أن يواليه وإياهم

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، المؤلف غير معروف ٣/٢٧٢

ويوافقهم في جمل الاعتقاد إذ كان ذلك اعتقاد أهل الهدى والرشاد المعتصمين بالكتاب والسنة وإجماع السابقين الأولين والتابعين لهم بإحسان

وأئمة السنة ليسوا مثل أئمة البدعة فإن أئمة السنة تضاف السنة

". (١)

"

لكن ذكر شيخ الإسلام عن شيخه يحيى بن عمار أن من هذا أحاديث الصفات الموافقة لقول أهل الإثبات

وأبو حامد قد يحمل هذا إذا تفلسف على ما يوافق أقول الفلاسفة النفاة

وكذلك ما في البخاري عن علي حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتحبون أن يكذب الله ورسوله وقد حمله ابن رشد الحفيد على أقوال الفلاسفة الباطنية النفاة ومن المعلوم أن أقوال النفاة لا توجد في كلام الله ورسوله وإنما الموجود في كلام الله ورسوله أقوال أهل الإثبات فإذا حدث المحدث بها من لا يحملها عقله أفضى إلى تكذيب الله ورسوله

والأمور الباطنة فيها إجمال فالملاحدة يدعون الباطن المخالف للظاهر وأما أهل الإيمان فالباطن الحق عندهم موافق للظاهر الحق فما في بواطنهم من المعارف والأحوال وتحقيق التوحيد ومقامات أهل العرفان موافق لما جاء به الكتاب والرسول يزداد صاحبها بأخبار الأنبياء إيمانا بخلاف الملاحدة كلما أمعن الواحد منهم فيه بعد عن الله ورسوله

". (٢)

"

والحديث الذي يحتجون به في نفي الرؤية لا ينبغي لأحد أن يرى الله في الدنيا ولا في الآخرة

والحديث الذي يحتجون به في نفي العلو كالحديث الذي رواه ابن عساكر فيما أملاه في نفي الجهة عن شيخه ابن عبد الله العوسجي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الذي أين الأين فلا يقال

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، المؤلف غير معروف ٥/٥

(٢) درء تعارض العقل والنقل، المؤلف غير معروف ٥/٨٦

له أين وعارض به حديث ابن إسحاق الذي رواه أبو داود وغيره الذي قال فيه يستشفع بك على الله ويستشفع بالله عليك وأكثر فيه في القدح في ابن إسحاق مع احتجاجه بحديث أجمع العلماء على أنه من أكذب الحديث وغاية ما قالوا فيه إنه غريب

والأحاديث التي تحتج بها الإتحادية من هؤلاء وغيرهم مثل قولهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رب زدني فيك تحيرا

ومثل الأحاديث التي يحتج بها الواصفون بالنقائص كحديث الجمل الأورق ونزوله عشية عرفة إلى الأرض يصافح الركبان ويعانق

". (١)

"

وأفضل أولياء الله من هذه الأمة أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وأفضل من كان محدثا من هذه الأمة عمر للحديث وللحديث الآخر إن الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه ومع هذا فالصديق أفضل منه لأن الصديق إنما يأخذ من مشكاة الرسالة لا من مكاشفته ومخاطبته وما جاء به الرسول معصوم لا يستقر فيه الخطأ وأما ما يقع لأهل القلوب من جنس المخاطبة والمشاهدة ففيه صواب وخطأ وإنما يفرق بين صوابه وخطائه بنور النبوة كما كان عمر يزن ما يرد عليه بالرسالة فما وافق ذلك قبله وما خالفه رده

قال بعض الشيوخ ما معناه قد ضمنت لنا العصمة فيما جاء به الكتاب والسنة ولم تضمن لنا العصمة في الكشوف وقال أبو سليمان الداراني إنه لتمر بقلبي النكتة من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين اثنين الكتاب والسنة وقال أبو عمرو إسماعيل بن نجيد كل ذوق أو كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل وقال الجنيد بن محمد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصلح له أن يتكلم في علمنا وقال سهل أيضا يا معشر المريدين لا تفارقوا السواد على البياض فما فارق أحد السواد على البياض إلا تزندق

". (٢)

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، المؤلف غير معروف ٢٢٥/٥

(٢) درء تعارض العقل والنقل، المؤلف غير معروف ٣٤٩/٥

"

وهذا وأمثاله كثير في كلام الشيوخ العارفين يعلمون أنه لا تحصل لهم] حقيقة التوحيد والمعرفة واليقين إلا بمتابعة المرسلين وقد يحصل لهم من الدلائل العقلية القياسية البرهانية ومن المخاطبات والمكاشفات العيانية ما يصدق ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم

كما قال تعالى ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ﴾ وقال تعالى ﴿ ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط ﴾

وقال تعالى ﴿ أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى ﴾

وتجد كثيرا من السالكين طريق العلم والنظر والاستدلال الذين اشتبهت عليهم الأمور وتعارضت عندهم الأدلة والأقيسة يحسنون الظن بطريق أهل الإرادة والعبادة والمجاهدة طانين أنه ينكشف بها الحقائق

وكثير من السالكين طريق العبادة والإرادة والزهد والرياضة

". (١)

"

وطائفة من المتفلسفة يقولون إن الفيلسوف أفضل من النبي وأكمل منه وهكذا ملاحدة الشيعة من الإسماعيلية ونحوهم يقولون إن أئمتهم كمحمد بن إسماعيل بن جعفر ونحوه أفضل من موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم أجمعين

ثم إن هذا كثر في طوائف من جهال البربر والأكراد والفرس والعرب يعتقدون في شيخهم أنه أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم ومن شيوخ هؤلاء من يكون منافقا زنديقا

ومن قال في أئمة الإسماعيلية وأمثالهم من الشيوخ المنافقين والفاسقين إنه أفضل من الرسل فإن هؤلاء شر من النصارى فإن النصارى يزعمون أن الحواريين وأمثالهم أفضل من إبراهيم الخليل وموسى وداود وغيرهم من الأنبياء والحواريون كانوا مؤمنين فإذا كان من قال هذا من النصارى من أجهل الناس وأكفرهم فمن فضل ملحدا من الملاحدة على أنبياء الله ورسله كان كفره أعظم من كفر النصارى من هذا الوجه

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، المؤلف غير معروف ٥/٣٥٠

". (١)

"وممن له أتباع ومريدون وله ولأصحابه سلطان ودولة ومعرفة ولسان وبيان حتى أدخلوا معهم من ذوي السلطان والقضاة والشيوخ والعامة ما كان دخولهم في ذلك سببا لانتقاص الإسلام ومصيره أسوا من دين النصارى والمشركين لولا ما من الله به من نصر الإسلام عليهم وبيان فساد أقاويلهم وإقامة الحجة عليهم وكشف حقائق ما في أقوالهم من التلبيس الذي باطنه كفر وإلحاد لا يفهمه إلا خواص العباد

والمقصود هنا أن الحلولية إذا أراد النفاة للمباينة والحلول جميعا من متكلمة الفلاسفة والمعتزلة والأشعرية كابن سينا والرازي وأبي حامد وأمثالهم أن يردوا عليهم حجة عقلية تبطل قولهم لم يمكنهم ذلك كما تقدم بل يلزم من تجويزهم إثبات وجود لا داخل العالم ولا خارجه تجويز قول الحلولية ولهذا لا تجد في النفاة من يرد على الحلولية ردا مستقيما بل إن لم يكن موافقا لهم كان معهم بمنزلة المخنث كالرافضي مع الناصبي فإن الرافضي لا يمكنه أن يقيم حجة على الناصبي الذي يكفره علنا أو يفسقه فإنه إذا قال للرافضي بماذا عملت أن عليا مؤمن ولي لله من أهل الجنة قبل ثبوت إمامته وهذا إنما يعلم بالنقل والنقل إما متواتر وإما آحاد

فإن قال له الرافضي بما تواتر من إسلامه ودينه وجهاده وصلاته وغير ذلك من عباداته

". (٢)

"

وإذا قال القائل هذا كما لا يوصف بالسفول فهو لا يوصف أيضا بالعلو فإن العالي المطلق هو المحيط إذا ليس إلا المحيط والمركز وهذا إذا لم يكن محيطا لم يكن عاليا

قيل عن هذا جوابان أحدهما أنه على هذا التقدير إذا كان محيطا لم يكن سافلا ألبتة بل يكون عاليا وعلى هذا فإن كان هو الظاهر الذي ليس فوقه شيء وهو الباطن الذي ليس دونه شيء ولو أدلى المدلى بجبل لهبط عليه كان محيطا بالعالم عاليا عليه مطلقا ولم يلزم من ذلك أن يكون فلكا ولا مشابها للفلك فإن الواحد من المخلوقات تحيط قبضته بما في يده من جميع جوانبها وليس شكلها شكل يده بل ولا شكل يده شكلها

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، المؤلف غير معروف ٥/٣٦١

(٢) درء تعارض العقل والنقل، المؤلف غير معروف ٦/١٧٣

وذكر أن بعض الشيوخ سئل عن كون الرب عاليا محيطا بالعالم ممسكا له فقال بعض مخلوقاته كالباشق مثلا يقبض بيده حمصة فيكون فوقها محيطا بها ممسكا لها فإذا كان هذا لا يمتنع في بعض مخلوقاته فكيف يكون ممتنعا في حقه

الثاني أنه إذا قدر أنه عال وليس بمحيط لم يلزم أن يكون له مركز ولا أن يكون مركز العالم مركزا له وأن يكون المركز هو السفل بالنسبة إليه وأن يكون العالي هو المحيط بالنسبة إليه بل ذلك إنما يلزم في المحيط كالنقطة من الدائرة فإذا قدر ما ليس بدائرة ولا هو كرة لم يكن له مركز كنقطة الدائرة ولهذا لو

". (١)

"

قلت ليس مراده بالأصول ما أظهروه من مخالفة السنة فإن الأشعري مخالف لهم فيما أظهروه من مخالفة السنة كمسألة الرؤية والقرآن والصفات ولكن أصولهم الكلامية العقلية التي بنوا عليها الفروع المخالفة للسنة مثل هذا الأصل الذي بنوا عليه حدوث العالم وإثبات الصانع فإن هذا أصل أصولهم كما قد بينا كلام أبي الحسين البصري وغيره في ذلك وأن الأصل الذي بنت عليه المعتزلة كلامها في أصول الدين هو هذا الأصل الذي ذكره الأشعري لكنه مخالف لهم في كثير من لوازم ذلك وفروعه وجاء كثير من أتباعه المتأخرين كأتباع صاحب الإرشاد فأعطوا الأصول التي سلمها للمعتزلة حقها من اللوازم فوافقوا المعتزلة على موجبها وخالفوا شيخهم أبا الحسن وأئمة أصحابه فنفوا الصفات الخبرية ونفوا العلو وفسروا الرؤية بمزيد علم لا ينازعهم فيه المعتزلة وقالوا ليس بيننا وبين المعتزلة خلاف في المعنى وإنما خلافهم مع المجسمة وكذلك قالوا في القرآن إن القرآن الذي قالت المعتزلة إنه مخلوق نحن نوافقهم على خلقه ولكن ندعي ثبوت معنى آخر وأنه واحد قديم

والمعتزلة تنكر تصور هذا بالكلية وصارت المعتزلة والفلاسفة مع جمهور العقلاء يشنعون عليهم بمخالفتهم لصريح العقل ومكابرتهم للضروريات

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، المؤلف غير معروف ٦/٣٣٥

" . (١)

"ينصره **شيخه** القاضي أبو يعلى فصار يثبت الحكمة والتعليل من حيث الجملة ويقر بالعجز عن التفصيل

والقاضي أبو حازم بن القاضي أبي يعلى في كتابه المصنف في أصول الدين الذي رتبه ترتيب محمد بن الهيصم في كتابه المسمى = بجمل المقالات يسلك مسلك من أثبت الحكمة والمصلحة العامة التي تجب مراعاتها وإن أفضى ذلك إلى مفسدة جزئية كما يشهد ذلك في المخلوقات والمأمورات وهذا مذهب الفقهاء في تعليل الشرعيات وهو مذهب كثير من النظار أو أكثرهم في تعليل المخلوقات كما ذهب إلى ذلك الكرامية والفلاسفة وغيرهم من الطوائف وقد بسط الكلام على هذا في غير هذا الموضع

ولم يرد ابن عقيل بقوله وقد درج الصدر الأول على ما درج عليه الأنبياء من هذه الإقناعيات والإقناعيات تكون في الأدلة الدالة على العلم بإثبات الصانع وإثبات الصفات له والمعاد ونحو ذلك فإن تلك عند ابن عقيل وأمثاله برهانيات يقينيات فكيف يجعلها عند

" . (٢)

"الطرق القريبة التي هي أقرب وأقطع قد يكون لكون المناظر لهم لا يسلم صحة الطرق القريبة الواضحة القطعية إما عنادا منه واما لشبهة عرضت له أفسدت عقله وفطرته مثلما يعرض كثيرا لهؤلاء فيحتاج مع من يكون كذلك إلى أن يعدل معه إلى طريق طويلة دقيقة يسلم مقدماتها مقدمة مقدمة إلى أن تلزمه النتيجة بغير اختياره وان كانت المقدمات التي مانعها ابين وأقطع من المقدمات التي سلمها لكن هذا يحتاج اليه كثيرا في مخاطبة الخلق فكم من شخص لا يقبل شهادة العدول الذين لا يشك في صدقهم ويقبل شهادة من هو دونهم إما لجهله واما لظلمه وكذلك كم من الخلق من يرد اخبارا متواترة مستفيضة ويقبل خبر من يحسن به الظن لاعتقاده انه لا يكذب وكم من الناس من يرد ما يعلم بالدلائل السمعية والعقلية ويقبله إذا رأى مناما يدل على ثبوته أو قاله من يحسن به الظن لثقة نفسه بهذا اكثر من هذا وكم ممن يرد نصوص الكتاب والسنة حتى يقول ما يوافقها **شيخه** أو امامه فيقبلها حينئذ لكون نفسه اعتادت قبول ما يقوله ذلك المعظم عنده لم يعتد تلقى العلم من الكتاب والسنة ومثل هذا كثير

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، المؤلف غير معروف ٢٣٧/٧

(٢) درء تعارض العقل والنقل، المؤلف غير معروف ٥٦/٨

فكذلك كثير من الناس قد يألف نوعا من النظر والاستدلال فإذا أتاه العلم على ذلك الوجه قبله و إذا أتاه على غير ذلك الوجه لم

". (١)

"العلم يقع به عند كمال العقل وليس هذا من قولنا وقول هذا المعترض وقد يصح أن يشك في وجوب هذا التعلق من العقلاء شاكون إذا عدلوا عن جهة الاستدلال وطرق الاستشهاد المؤدي إلى معرفة وجوب تعلق الفعل بالفاعل واذا كان هكذا لم يستنكر ما سلكه شيخنا رضي الله عنه من ذكر الدليل على أن الانسان ليس هو المحدث لنفسه وان له محدثا سواه وان المخلوق لا بد له من أن يتعلق بخالق فإذا كان هذا إنما يعلم بالاستدلال فكأنه إنما اراد أن يعرف المتعلم وجه الدليل الذي أدى المجمعين إلى وجوب تعلق الفعل بالفاعل وما من اجله اجمعوا على ذلك فما في هذا مما يعاب لولا فرط الجهل وسوء الظن **بالشيوخ**

وأيضا فان الذي عابه هذا المعترض غلط بين من قبل انه سام الرجل اقامة الدليل على حدوث الجسم قبل اقامته على وجود محدثه وهذا الترتيب لعمري يجب على من قصد إلى أن يدل على الامرين فأما من قصد أن يقيم الدلالة على أحدهما وهو أن المحدث يتعلق بوجود محدث فلا يجب عليه ذلك فانه قصد إلى الكلام في احدى المسالتين دون الاخرى

قال وقد يقضى القول في هذا الذي سامه هذا المقرض في إثبات الاعراض وحدوث الأجسام في كتاب غير بما لا يخفي على من

". (٢)

"

وأحمد إنما اعتمد على الحديث الصحيح حديث ابن عباس وحديث أبي هريرة وهو في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، المؤلف غير معروف ٨/٨٥

(٢) درء تعارض العقل والنقل، المؤلف غير معروف ٨/١٠٥

كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة اقرأوا إن شئتم ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها ﴾

وكذلك في الصحيح عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن أطفال المشركين فقال

الله أعلم بما كانوا عاملين

وقد ذكر أحمد أن ابن عباس رجع إلى هذا بعد أن كان يقول هم مع آبائهم فدل على أن هذا جواب من لا يقطع بأنهم مع آبائهم

وأبو هريرة نفسه الذي روى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قد ثبت عنه ما رواه غير واحد منهم عبد الرحمن بن أبي حاتم في تفسيره وغيره من حديث عبد الرازق أنبا معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة قال

إذا كان يوم القيامة جمع الله أهل الفترة والمعتوه والأصم والأبكم **والشيوخ** الذين لم يدركوا الإسلام ثم أرسل إليهم رسولا أن ادخلوا النار فيقولون كيف ولم يأتنا رسل قال وأيم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ثم يرسل

". (١)

"إليهم رسولا فيطيعه من كان يريد أن يطيعه ثم قال أبو هريرة اقرأوا إن شئتم ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ سورة الإسراء ١٥

وروى هذا الأثر عن أبي هريرة أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره من رواية محمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور عن معمر ومن رواية القاسم عن الحسين عن أبي سفيان عن معمر وقال فيه

والشيوخ الذين جاء الإسلام وقد خرفوا فبين أبو هريرة أن الله لا يعذب أحدا حتى يبعث إليه رسولا وأنه في الآخرة يمتحن من لم تبلغه الرسالة في الدنيا

وقد روى هذا الحديث الإمام أحمد عن أبي هريرة مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعن الأسود بن سريع أيضا قال أحمد في المسند حدثنا علي بن عبد الله ثنا معاذ بن هشام ثنا أبي عن قتادة عن الأحنف بن قيس عن الأسود بن سريع أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، المؤلف غير معروف ٣٩٩/٨

أربعة يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئا ورجل أحمق ورجل هرم ورجل مات في فترة فأما الأصم فيقول رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئا وأما الأحمق فيقول رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفوني بالبعر وأما الهرم فيقول رب لقد جاء الإسلام وما

". (١)

"وانكار اثباته فقط وهو موافق لهذا الكلام

واما ما حكاه عن احمد ونحوه أن الله لا يجبر على طاعة ولا معصية فهو حكاه بحسب ما بلغه واعتقده والمنصوص الصريح عنه الانكار على من قال جبر وعلى من قال لم يجبر

وفي الجملة الكلام في هذا الباب له موضع آخر والمقصود هنا ما ذكره في تفسير الفطرة وانه فسر ذلك بأن الخلق فطروا على المعرفة والاقرار

واما قوله أن ذلك ليس بايمان وان ذلك لا يمكن تحويله فقد قدمنا الكلام على ذلك وبينا أن النصوص تدل على أن ما ولدوا عليه يتغير وان كان ذلك بقضاء الله وقدره كما تغير الشاة المولودة سليمة بجدع الانف والاذن والمقصود هنا كلامه في أن المعرفة بالصانع فطرية ضرورية وقد بسط ذلك بسطا مستوفيا في أول كتابه

وهذا الشيخ أبو محمد بن عبد البصري المالكي طريقته طريقة أبي الحسن بن سالم وأبي طالب المكي وامثالهما من المنتسبين إلى السنة والمعرفة والتصوف واتباع السلف وائمة السنة والحديث كمالك وسفيان الثوري وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وعبد الرحمن بن مهدي والشافعي واحمد ابن حنبل وأمثالهم وكذلك ينتسبون إلى سهل بن عبد الله التستري وامثاله من **الشيوخ**

". (٢)

"

وأرسطو ينكر علم الرب بشيء من الحوادث مطلقا وكلامه في ذلك وحججه من أفسد الكلام كما سنذكره إن شاء الله

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، المؤلف غير معروف ٨/٤٠٠

(٢) درء تعارض العقل والنقل، المؤلف غير معروف ٨/٥٠٢

ولكن ابن سينا وأمثاله زعموا أنه إنما يعلم الكليات والجزئيات يعلمها على وجه كلي وهؤلاء فروا من وقوع التغير في علمه

وأما من قبل أرسطو من المشائين فلا ريب أن في كلامهم ما هو خير وأقرب إلى الأنبياء من كلام أرسطو ولهذا نقل عنهم أنهم كانوا يقولون بحدوث الأفلاك وأن أرسطو أول من قال بقدمها من المشائين

وأما احتجاجه على إثبات علم الرب بالجزئيات بالإنذارات والمنامات فاستدلال ضعيف فإن ابن سينا وأمثاله يدعون أن ما يحصل للنفوس البشرية من العلم والإنذارات والمنامات إنما هو من فيض العقل الفعال والنفس الفلكية وإذا أرادوا أن يجمعوا بين الشريعة والفلسفة قالوا إن النفس الفلكية هي اللوح المحفوظ كما يوجد مثل ذلك في كلام أبي حامد في كتاب الإحياء والمضنون وغير ذلك من كتبه وكما يوجد في كلام من سلك سبيله من الشيوخ المتفلسفة المتصوفة يذكرون اللوح المحفوظ ومرادهم به النفس الفلكية ويدعون أن العارف قد يقرأ ما في اللوح المحفوظ ويعلم ما فيه

ومن علم دين الإسلام الذي بعث الله به رسله علم أن هذا من أبعد الأمور عن دين الإسلام كما قد بسط في موضع آخر إذ تنزيهه هنا للفلاسفة المشائين عن أن يكون هذا كلامهم هو تعصب جسيم منه لهم

". (١)

" وقسم ذكروا المتقدمين والمتأخرين كما فعل الحافظ أبو نعيم الأصبهاني وأبو الفرج ابن الجوزي وغيرهما

وهؤلاء المشائخ الموجودون في هذه الكتب ليس فيهم من هو معروف بإعتقاد مذهب الباطنية المخالف للظاهر بل لهم من الكلام في نقيض ذلك بل في رد البدع الصغار وحفظ الشريعة باطنا وظاهرا من الكلام والقوة في ذلك والموالاة عليه والمعاداة عليه مالا يوجد كثير منه للكثير من أئمة الفقهاء وحذاق الشيوخ أكثر عناية بالرد على الجهمية من كثير من حذاق الفقهاء لا سيما الكاملين في التصوف منهم وهم أهل الحديث كما كانوا يوصون الإنسان أن يكتب الحديث وإن تصوف فإن هؤلاء من أعظم الناس رعاية لما جاءت به الشريعة من الأقوال والأعمال ومحافظة على ما دل عليه ظاهرها مع تحقيق باطنها فيجمعون بين الظاهر والباطن

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، المؤلف غير معروف ٩/٣٩٨

وأما ما حكاه عنهم حيث قال وأما الصوفية فطرقهم في النظر ليست طريقة نظرية أعني من مقدمات وأقيسة وإنما يزعمون المعرفة بالله وبغيره من الموجودات بشيء يلقي في النفس عند تجريدها من العوارض الشهوانية وإقبالها بالقلوب على المطلوب

فيقال هذه الأشياء إنما أخذها هذا من كلام أبي حامد فإنه كثيرا ما يذكر في كتبه أن الطريق إلى المعرفة هي هذا وهو يذكر ذلك في الكتب التي يذكر فيها المشائخ الصوفية كالإحياء وغيره ويذكر بعض ما في ." (١)

" وانه على العرش وقد تقدم قوله في ذلك وقول غيره وهؤلاء طوائف عظيمة وهم اجل قدرا عند المسلمين ممن قال انه ليس على العرش

فان نفاة كونه على العرش لا يعرف فيهم الا من هو مأبون في عقله ودينه عند الامة وان كان قد تاب من ذلك بل غالبهم او عامتهم حصل منهم نوع ردة عن الاسلام وان كان منهم من عاد الى الاسلام كما ارتد عنه قديما شيخهم الاول الجهم بن صفوان وبقي اربعين يوما شاكا في ربه لا يقر بوجوده ولا يعبده وهذه ردة باتفاق المسلمين وكذلك ارتد هذا الرازي حين امر بالشرك وعبادة الكواكب والاصنام وصنف في ذلك كتابه المشهور وله غير ذلك بل من هو اجل منه من هؤلاء بقي مدة شاكا في ربه غير مقر بوجوده مدة حتى آمن بعد ذلك وهذا كثير غالب فيهم ولا ريب ان هذا ابعد العالمين عن العقل والدين فاذا كان نؤلاء لا يناظرون ويخاطبون ويستعد لرد قولهم الباطل لما احتيج الى ذلك فالذين هم اولى بالعقل والدين اولى منهم بذلك

ونحن نورد من كلامهم ما يتبين به ان جانبهم اقوى من جانب النفاة وليس لنا غرض في تقرير ما جمعوه من النفي والاثبات في هذا المقام بل نبين انهم في ذلك احسن حالا من نفاة انه على العرش فيما جمعوه من النفي والاثبات وقد اجاب هؤلاء عما الزمهم النفاة من التجسيم الذي هو التركيب والانقسام كقول القاضي ابي بكر

فان قيل فما الدليل على ان لله وجها ويدا قيل قوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي فاثبت لنفسه وجها ويدا ." (٢)

---

(١) بيان تلبيس الجهمية، المؤلف غير معروف ٢٦٣/١

(٢) بيان تلبيس الجهمية، المؤلف غير معروف ٦٣/٢

"لا طلاق ولا عتاق ولا إغلاق»، قال شيخنا: وحقيقة الإغلاق أن يغلق على الرجل قلبه فلا يقصد الكلام أو لا يعلم به كأنه انغلق عليه قصده وإرادته.

قال: والغضب على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما يزيل العقل فلا يشعر صاحبه بما قال، وهذا لا يقع طلاقه بلا نزاع.

الثاني: ما يكون في مبادئه بحيث لا يمنع صاحبه من تصور ما يقول وقصده، فهذا يقع طلاقه بلا نزاع.

الثالث: أن يستحكم ويشتد به فلا يزيل عقله بالكلية ولكن يحول بينه وبين نيته بحيث يندم على ما فرط منه إذا زال، فهذا محل نظر(١).

وفي إعلام الموقعين: وقسم يشتد بصاحبه ولا يبلغ به زوال عقله؛ بل يمنعه من التثبت والتروي ويخرجه عن حال اعتداله، فهذا محل اجتهاد(٢).

ويدخل في كلامهم من غضب حتى أغمي عليه أو غشي عليه، قال شيخنا، بلا ريب ذكر أنه طلق أولا(٣).

وقال الشيخ تقي الدين أيضًا: إن غيره الغضب ولم يزل عقله لم يقع الطلاق، لأنه ألجأه وحمله عليه فأوقعه وهو يكرهه ليستريح منه فلم يبق له قصد صحيح فهو كالمكره، ولهذا لا يجاب دعاؤه على نفسه وماله ولا يلزمه نذر الطاعة فيه(٤).

ولا يقع طلاق السكران ولو بسكر محرم، وهو رواية عن الإمام أحمد، اختارها أبو بكر.

ونقل الميموني عن أحمد: الرجوع عما سواها، فقال: كنت أقول يقع طلاق السكران حتى تبينت فغلب عليَّ أنه لا يقع(٥).

وقصد إزالة العقل بلا سبب شرعي محرم(٦).

ولو ادعى الزوج أنه كان حين الطلاق زائل العقل لمرض أو غشي، قال أبو العباس: أفتيت أنه إذا كان هناك سبب يمكن معه صدقه فالقول قوله مع يمينه(٧).

---

(١) زاد المعاد (٤/ ٤٢)، ف (٢/ ٣٠٦).

(٢) إعلام الموقعين (٤/ ٥٠) نقلا عن **شيخه**، ف (٢/ ٣٠٦).

(٣) الفروع (٥/ ٣٦٤)، ف (٢/ ٣٠٦).

(٤) إنصاف (٨/ ٤٨٢)، ف (٢/ ٣٠٧).

(٥) اختيارات فيه زيادة ف (٢/ ٣٠٦).

(٦) اختيارات (٢٥٤)، ف (٢/ ٣٠٧).

(٧) اختيارات (٢٥٤)، ف (2/ ٣٠٧).." (١)

"ثم بعد أن جمعت فتاوى ورسائل مفتي الديار السعودية ورئيس قضائها والشئون الإسلامية سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ بأمر جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله وطبعت في مطبعة الحكومة بمكة المكرمة عام تسعة وتسعين وثلاثمائة وألف بأمره في ثلاثة عشر مجلدا وانتشرت، وانتفع الناس بها(١) فكرت في البحث عن شيء «ما» لشيخ الإسلام أحمد ابن تيمية (قدس الله روحه)، فتذكرت أني حين سافرت إلى بغداد للبحث عن فتاوى شيخ الإسلام عثرت على مجلد من «الدرر المضية من الفتاوى المصرية» وعدد مجلداتها ستة فيما ذكره ابن القيم رحمه الله ويقول العليمي سبعة(٢)، وتبين أن الخمسة الباقية مفقودة رأيت بعد ذلك أن أرجع إلى مختصر هذه الفتاوى الذي اختصره بدر الدين محمد بن علي بن محمد البعلي الحنبلي المتوفى سنة ٧٧٧ أو ٧٧٨هـ وطبع في مطبعة أنصار السنة بمصر في عام ١٣٦٨هـ لأجمع منها ما ليس في الجزء الأول الذي أدخلته في مجموع الفتاوى السابق، فوجدت فيه فتاوى كثيرة ليست في المجموع الأول، بلغ عددها سبعا وخمسين ومائتي مسألة قليل منها موجود في المجموع السابق لكن في هذا مع زيادة.

ثم بدا لي أن أنظر في «الاختيارات الفقهية» لشيخ الإسلام أحمد ابن تيمية التي جمعها ورتبها علاء الدين علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي المتوفى سنة (٨٠٣) مع زيادات من فوائده على المجموع، والتي قال عنها الناشر: «هذه خلاصة الفتاوى وزبدتها». وأثنى عليها وعلى كل اختياراته ابن القيم فقال: «إنها لا تقصر عن اختيارات ابن عقيل وأبي الخطاب **وشيخهما** أبي يعلى إن لم ترجح عليها» فتحصل منها مما ليس في مجموع الفتاوى سبع وثلاثون وستمائة، منها ما فيه زيادة أو زيادات كما تقدم.

---

(١) ولها فهرس عام في مجلد مخطوط.

(٢) ذكرها ابن القيم في النونية بقوله:

وكذاك أجوبة له مصرية ... في ست أسفار كتبن سمان

---

(١) المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم، المؤلف غير معروف ص/٢

ويقول العليمي: إنها سبع مجلدات (الدر المنضد جـ٢/٤٧٨).." (١)

"ثم تتبعت مؤلفات تلاميذه رحمهم الله ومن نقل عنه فتذكرت أني قرأت مؤلفات ابن القيم كلها في أول عهدي بطلب العلم وجدت فيها نقولاً كثيرة عن **شيخه** شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله، وابن القيم هو أخص تلاميذه، والذي لازمه ملازمة تامة ما يقرب من ست عشرة سنة ونهل من فيض علمه الواسع. وهذه النقول لم تدخل في المجموع السابق فبدأت بمراجعتها وهي أربعة وعشرون كتابا(١)، فاجتمع لدي منها ست وعشرون ومائة مسألة.

ومن بين كتب تلاميذه «الفروع» لمحمد بن مفلح بن مفرج المقدسي المتوفى (٧٦٣) وعدد مجلداته ستة راجعتها فخرجت منها بثلاث وتسعين ومائتي مسألة. وهذا الكتاب ومؤلفه موضع التقدير من شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، قال عنه ابن القيم: ما تحت قبة الفلك أعلم بمذهب الإمام أحمد من ابن مفلح حضر عند الشيخ تقي الدين ابن تيمية، ونقل عنه كثيرا، وكان يقول: ما أنت ابن مفلح، بل أنت مفلح(٢)، وقد تحصل منها ثلاث وستون ومائتا مسألة.

ومن بين الكتب التي راجعتها كتاب «الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف» تأليف علاء الدين علي بن سليمان المرداوي الحنبلي (ت ٨٨٥) وعدد مجلداته اثنا عشر فظفرت منه بتسع وعشرين وثلاثمائة مسألة. وقد قال مؤلف هذا الكتاب: إن علاء الدين البعلي جامع اختيارات شيخ الإسلام لم يستوفها كلها. فاستدرك ما فاته، كما أنه نقل عن جملة من كتب شيخ الإسلام وفتاويه ومنها حاشيته على المحرر، والفتاوى المصرية(٣) وجميع ما وجدته في الإنصاف تسعة وعشرون وثلاثمائة.

---

(١) يأتي ذكر أسمائها وعدد أجزائها.

(٢) مختصر طبقات الحنابلة «الناشر دار الكتاب العربي»

(٣) وقد رأيت فيما نقلته أن تلاميذه وعلماء المذهب يتتبعون كتبه الكبار أيضًا: كرده على الرافضي، «واقتضاء الصراط المستقيم»، و«شرح العمدة» وغيرها، وقد نبهت على ذلك في أماكنه.." (٢)

---

(١) المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم، المؤلف غير معروف ص/٢

(٢) المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم، المؤلف غير معروف ص/٣

"قال شيخنا: «والخليلان»، هم أكمل خاصة الخاصة توحيدًا، ولا يجوز أن يكون في الأمة مَنْ هو أكمل توحيدًا من نبي من الأنبياء، فضلاً عن الرسل، فضلاً عن أولي العزم، فضلاً عن الخليلين.

وكمال هذا التوحيد هو أن لا يبقى في القلب شيء لغير الله أصلا، بل يبقى العبد مواليا لربه في كل شيء: يحب من أحب وما أحب، ويبغض ما أبغض وما أبغض، ويوالي من يوالي، ويعادي من يعادي، ويأمر بما يأمر به، وينهى عما نهى عنه(١).

[مما يلجئ المؤمنين إلى توحيد الله والتعلق به].

قال الشيخ تقي الدين: من تمام نعمة الله على عباده المؤمنين أن ينزل بهم من الشدة والضر ما يلجؤهم إلى توحيده، فيدعونه مخلصين له الدين، ويرجونه لا يرجون أحدا سواه، فتتعلق قلوبهم به لا بغيره، فيحصل لهم: من التوكل عليه، والإنابة إليه، وحلاوة الإيمان، وذوق طعمه، والبراءة من الشرك، ما هو أعظم نعمة عليهم من زوال المرض والخوف، أو الجد ب والضر؛ وما يحصل لأهل التوحيد المخلصين لله

الدين فأعظم من أن يعبر عنه مقال؛ ولكل مؤمن من ذلك نصيب بقدر إيمانه، ولهذا قيل: يا ابن آدم لقد بورك لك في حاجة أكثرت فيها من قرع باب سيدك. وقال بعض **الشيوخ**: إنه ليكون لي إلى الله حاجة فأدعوه فيفتح لي من لذيذ معرفته وحلاوة مناجاته ما لا أحب معه أن يعجل قضاء حاجتي أن ينصرف عني ذلك. لأن النفس لا تريد إلا حظها، وقد قال – صلى الله عليه وسلم – : «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيًّا»(٢).

[التكبر شر من الشرك].

---

(١) مدارج السالكين جـ٣/٤٨٥ غير موجودة انظر الفهارس العامة جـ١/٣.

(٢) الآداب الشرعية جـ٢/١٨٥ موجود بعضه انظر الفهارس العامة جـ١/٨." (١)

"برد هذه الحجة قبل، وأما ما سواها فقد بين فساد جميع حججهم ونقضها أبلغ نقض، وصنف في المسألة ما بين مطول ومتوسط ومختصر ما يقارب ألفي ورقة،وبلغت الوجوه التي استدل بها عليها من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والقياس وقواعد إمامه خاصة وغيره من الأئمة زهاء أربعين دليلا، وصار إلى ربه وهو مقيم عليها، داع إليها، مباهل لمنازعيه، باذل نفسه وعرضه وأوقاته لمستفتيه فكان يفتي في الساعة

---

(١) المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم، المؤلف غير معروف ص/٧

الواحدة فيها بقلمه ولسانه أكثر من أربعين فتيا، فتعطلت لفتاواه مصانع التحليل ، وهدمت صوامعه وبيعه، وكسدت سوقه، وتقشعت سحائب اللعنة عن المحللين والمحلل لهم من المطلقين، وقامت سوق الاستدلال بالكتاب والسنة والآثار السلفية، وانتشرت مذاهب الصحابة والتابعين وغيرهم من أئمة الإسلام للطالبين، وخرج من حبس تقليد المذهب المعين به من كُرمت عليه نفسه من المستبصرين، فقامت قيامة أعدائه وحساده ومن لا يتجاوز ذكر أكثرهم باب داره أو محلته، وهجنوا ما ذهب إليه بحسب المستجيبين لهم غاية التهجين، فمن استخفوه من الطعام وأشباه الأنعام قالوا: هذا رفع الطلاق بين المسلمين، وكثر أولاد الزنا في العالمين، ومن صادفوا عنده مسكة عقل ولب قالوا: هذا قد أبطل الطلاق المعلق بالشرط.

وقالوا لمن تعلقوا به من الملوك والولاة : هذا قد حل بيعة السلطان من أعناق الحالفين، ونسوا أنهم هم الذين حلوها بخلع اليمين ؛ وأما هو فصرح في كتبه أن أيمان الحالفين لا تغير شرائع الدين، فلا يحل لمسلم حل بيعة السلطان بفتوى أحد من المفتين، ومن أفتى بذلك كان من الكاذبين المفترين على شريعة أحكم الحاكمين، ولعمر الله لقد مني من هذا بما مني به سلف من الأئمة المرضيين، فما أشبه الليلة بالبارحة للناظرين.

ولا يختلف عالمان متحليان بالإنصاف أن اختيارات شيخ الإسلام لا تتقاصر عن اختيارات ابن عقيل وأبي الخطاب، بل وشيخهما أبي." (١)

"قال شيخنا: والصواب أن يقال: إن عدة الوفاة هي حرم لانقضاء النكاح، ورعاية لحق الزوج، ولهذا تحد المتوفى عنها في عدة الوفاة رعاية لحق الزوج فجعلت العدة حريما لحق هذا العقد الذي له خطر وشأن فيحصل بهذه فصل بين نكاح الأول ونكاح الثاني ولا يتصل النكاحان.

ألا ترى أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما عظم حقه حرم نساؤه بعده،وبهذا اختص الرسول لأن أزواجه في الدنيا هن أزواجه في الآخرة، بخلاف غيره فإنه لو حرم على المرأة أن تتزوج بغير زوجها تضررت المتوفى عنها، وربما كان الثاني خيرا لها من الأول، ولكن لو تأيمت على أولاد الأول لكانت محمودة على ذلك مستحبا لها في الحديث "أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة، وأومأ بالوسطى والسبابة امرأة أيمت من زوجها ذات منصب وجمال وحبست نفسها على يتامى لها حتى بانوا أو ماتوا" وإذا كان المقتضى لتحريمها قائمًا فلا أقل من مدة تتربصها، وقد كانت في الجاهلية تتربص سنة فخففها الله سبحانه بأربعة أشهر وعشر، وقيل لسعيد بن المسيب: ما بال العشر؟ قال: فيها ينفخ الروح فيحصل في هذه المدة براءة

---

(١) المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم، المؤلف غير معروف ص/١٢

الرحم حيث يحتاج إليه، وقضاء حق الزوج إذا لم يحتج إلى ذلك(١).

لو قتل المرتد في عدة امرأته فإنها تستأنف عدة الوفاة، نص عليه في رواية ابن منصور.

لو أسلمت امرأة كافر ثم مات قبل انقضاء العدة فإنها تنتقل إلى عدة الوفاة في قياس التي قبلها ذكره الشيخ تقي الدين رحمه الله(٢).

وذكر الشيخ تقي الدين: أنها إن شربت ما تحيض به فلها ذلك كمن لها غرض في قصر عدتها لارتفاع الحيض بعارض(٣).

---

(١) زاد المعاد (٤/ ٢٠٩)، ف (٢/ ٣٢٩) لم يبين ابن القيم رحمه الله متى انتهى كلام **شيخه**. ويحتمل أنه انتهى قبل قوله: ولهذا إلخ.

(٢) الإنصاف: (٩/ ٢٧٦)، ف (٢/ ٣٢٩).

(٣) الآداب (٣/ ٧٥)، ف (٢/ ٣٣٠).." (١)

"مسألة: وإذا كان في الإسناد رجل مجهول الحال، فهو على الخلاف المذكور في المرسل، كذا ذكر القاضي وابن عقيل في ضمن مسألة الإرسال، وذكرا في موضع آخر المسألة مستقلة أنه لا يقبل خبر مستور الحال، وذكر القاضي أنه ظاهر كلام أحمد، وذكر الخلال في الفتن من العلل. منها: قلت لأحمد: حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا أبو عقيل يحيى بن المتوكل عن عمر بن هارون الأنصاري عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «أشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الأرحام وأن يعطل السير عن الجهاد وأن تختل الدنيا بالدين». فقال: ليس بصحيح. قلت: لم قال: من عمر بن هارون. قلت: لا يعرف. قال القاضي: هذه الرواية تدل على أن رواية العدل عن غيره ليس بتعديل، وتدل على أن الجهالة بعين الراوي تمنع من صحة الحديث. منها: سألت أحمد عن حاتم بن زيد(١) الهمداني ثقة هو؟ قال: كان يزيد بن هارون يحدث عنه. قلت: ثقة هو؟ قال: لا أدري وكرهه. قال: وهذه الرواية تمنع أيضا أن تكون رواية العدل تعديلا. وقال أبو حنيفة: يقبل خبره إذا عرف إسلامه. وعدم القبول مذهب الشافعي. وذكر المقدسي في قبول رواية مجهول العدالة روايتين(٢)؛ إحداهما: لا تقبل. والثانية: يقبل مجهول العدالة خاصة دون بقية الشروط، وكذلك ذكرها أبو الخطاب **كشيخه**. واختار الجويني الوقف فيه

---

(١) المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ا بن قاسم، المؤلف غير معروف ص/٤٠

بتفسير ذكره(٣).

والد شيخنا: وذكر القاضي في الكفاية: أنه تقبل رواية من عرف

إسلامه وجهلت عدالته في الزمن الذي لم تكثر فيه الجنايات، فأما مع كثرة الجنايات فلا بد من معرفة العدالة.

---

(١) نسخة:«حاتم بن يزيد الهمداني».

(٢) نسخة: «مجهول الحال».

(٣) «تقبل في زمن تكثر فيه الجنايات دون غيره».." (١)

"قال والد شيخنا: وهذا ينافي ما ذكرناه وهو بعيد جدا، ويمكن أن يقال: بينهما نوع من الشبه. قال: ثم إني رأيت أبا الخطاب قد أشار إلى نحو ما ذكرناه فذكر أن الصحابة إذا اختلفوا في مسألتين على قولين فإن صرحوا بالتسوية لم يجز إحداث قول ثالث، وإن لم يصرحوا بالتسوية نظرت فإن كان طريق الحكم فيهما مختلفا، ثم مثل بالنية في الوضوء والصوم في الاعتكاف، وذكر أن القول بالتفرقة في مثل هذه الصورة يجوز ولم يذكر خلافا. قال: ولأنه لو لزم ذلك للزم من وافق أحمد في مسألة أن يوافقه في جميع مذهبه، والأمة مجمعة على خلاف ذلك. ثم ذكر فيما إذا كان طريق الحكم فيهما واحدا، ومثل بزوج وأبوين وزوجة وأبوين، كما ذكرنا وهذا يخالف قول **شيخه** ويوافق قولنا.

[قال شيخنا]: وهذا التفصيل قول عبد الوهاب المالكي، وقد ذكر القاضي في خلافه في ضمن مسألة قراءة الجنب بعض آية: إن الصحابة لما اختلفت في هذه المسألة على قولين المنع مطلقا والجواز مطلقا منعنا في آية موافقة لمن منع [منهم] وجوزنا في بعض آية موافقة لمن جوز،

ولم نخرج عن أقاويلهم(١).

[شيخنا]: ... ... فصل

في الإجماع المركب

مثل حلي الصبي وعدم العشر في خضروات الأرض الخراجية ونحو ذلك(٢).

---

(١) المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم، المؤلف غير معروف ص/٦٦

[شيخنا]: ... ... فصل

[إذا قيل إن قول الصحابي حجة فهل يجوز أن يجمع التابعون على خلافه؟]

---

(١) المسودة ص ٣٢٧، ٣٢٨ ف ٢/١٠.

(٢) المسودة ص ٣٣١ ف ٢/١٠.." (١)

"العمل به، ويجعل في حكم التوقيف المرفوع، بحيث يعمل به وإن خالفه قول صحابي آخر، نص عليه في مواضع، وبه قالت الحنفية.

وقالت الشافعية: لا يحمل على التوقيف، بل حكمه حكم مجتهد فيه(١)، واختاره أبو الخطاب مع حكايته فيه وجهين، وابن عقيل، وحكى الأول عن شيخه فقط، ومثله بقول عمر في عيب الدابة وفي حمل العاقلة دية قاتل نفسه، وقول ابن عباس فيمن نذر ذبح ولده. وادعى ابن عقيل أن الظاهر عدم التوقيف معه(٢).

قال شيخنا: وقد يقال: الأمر محتمل

قال شيخنا: ولم يذكر القاضي في هذه المسألة نصا عن أحمد، ولا ذكر إلا مثلها(٣) ولفظه قد تقدم(٤).

[شيخنا]: ... ... فصل

[وإذا اختلف التابعون]

قال القاضي: وإذا اختلف التابعون في الحادثة جاز لغيرهم الدخول معهم في الاجتهاد، إذا كانوا من أهل الاجتهاد.

وذكر شيخنا رواية أخرى: أنهم لا يدخلون معهم [في الاجتهاد] ويسقط قولهم معهم(٥).

[إذا عقد بعض ا لخلفاء الأربعة عقدا]

مسألة: إذ عقد بعض الخلفاء الأربعة عقدا لم يجز لمن بعده من الخلفاء فسخه ولا نقضه، نحو ما عقد عمر من صلح بني تغلب، ومن خراج السواد والجزية وما جرى مجراه.

وقال ابن عقيل: يجوز [القول بأن لمن بعده من الخلفاء أن يغيره ويعمل فيه باجتهاده، لأن المصالح تختلف باختلاف الأزمنة. هذا معنى كلامه بعد أن حكى الأول عن أصحابنا وقرره].

قال شيخنا: قلت: هذا مثل تغيير ما ضربه من الجزية والخراج، وفيه خلاف مشهور في المذهب(٦).

---

(١) المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم، المؤلف غير معروف ص/١٠٩

[شيخنا]: ... ... فصل

[إذا اختلف الصحابة على قولين وأحدهما فتيا والآخر حكما]

---

(١) المسودة ص ٣٣٧ ف ٢/١١.

(٢) نسخة: «حكم مجتهداته».

(٣) نسخة: «ولا ذكر إلا أمثلة».

(٤) المسودة ص ٣٣٨، ٣٣٩ ف ٢/١١.

(٥) المسودة ص ٣٣٩ ف ٢/١١.

(٦) المسودة ص ٣٤١ ف ٢/١١.." (١)

"قال ابن القيم رحمه الله: وله(١) أيضا من حديث أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان، قال: «كنت قائما عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاء حبر من أحبار اليهود، فقال: السلام عليك» الحديث بطوله، إلى أن قال: جئت أسألك عن الولد؟ فقال: «ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل منى المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل أنثا بإذن الله»

وسمعت شيخنا رحمه الله يقول: في صحة هذا اللفظ نظر(٢).

[الدعاء بطول العمر]

ويكره الدعاء بالبقاء لكل أحد؛ لأنه شيء قد فرغ منه. ونص عليه(٣).

وليس لأحد اطلاع على اللوح سوى الله.

وما يوجد في كلام بعض **الشيوخ** والمتكلمين من الاطلاع عليه فمبني على ما اعتقدوه من أن اللوح هو العقل الفعال، وأن نفوس البشر تتصل به، كما يذكر ذلك أصحاب رسائل إخوان الصفا.

[لا يطلع على اللوح المحفوظ إلا الله، ما يعني الغزالي ورسائل إخوان الصفا باللوح والقلم والملائكة والشياطين وكلام الله]

وقد يوجد في كلام أبي حامد الغزالي في مثل جواهر القرآن والإحياء، ويظن من لا يعرف حقيقة هؤلاء ولا حقيقة دين الإسلام أن هذا من كلام أولياء الله المكاشفين، ولا يعلم هذا الجاهل أن الفلاسفة الصوفيين

---

(١) المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم، المؤلف غير معروف ص/١١٣

تقوله في العقل الفعال، وأن العالم السفلي يفيض عنه، وأنه في الحقيقة ربه ومدبره.

وكذلك ما يقولونه في «العقول العشرة» من كون كل عقل يفيض عنه ما تحته، وهو كفر باتفاق المسلمين واليهود والنصارى.

وهؤلاء يأخذون لب الصابئة ويكسونه لحى الإسلام. وهم من جنس الملاحدة المنافقين يلبسون على المسلمين، وإن كان منهم من قد تاب أو تلبس عليه، مع أن أصل الإيمان معه، وأخطأ في ذلك أخطاء قد يغفرها الله له.

---

(١) أي لمسلم.

(٢) الطرق الحكمية ص٢٢٠ وللفهارس العامة جـ١/١٤٣.

(٣) الاختيارات ص٣١٨، ٣١٩ وإلى الفهارس العامة جـ١/١٤٣.." (١)

"وحديث أُبي الذي فيه: أجعل صلاتي كلها عليك، قال: «إذا يكفيك الله همك ويغفر ذنبك» المراد أنه يجعل له ربع دعائه أو نصفه أو ثلثه، إلى أن قال: كلها أي كل دعائي، فإن الصلاة في اللغة الدعاء، ولهذا قال له: «إذا يكفيك الله همك ويغفر ذنبك» فإنه إذا صلى عليه واحدة صلى الله عليه بها عشرًا.

ومن دعا لأخيه وكل الله بها ملكا يقول: «ولك بمثله» فإذا صلى عليه بدل دعائه كفاه الله همه وحصل له مقصود ذلك الدعاء من كفاية همه وغفران ذنبه، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، فكيف بمن يدعو للنبي - صلى الله عليه وسلم - بدل نفسه؟ إنه لحقيق أن يحصل له أكثر مما يطلبه لنفسه.

وقد يتوهم متوهم من قوله - صلى الله عليه وسلم - «من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرًا» إنه يحصل للمصلي أكثر مما يحصل للنبي - صلى الله عليه وسلم - وليس الأمر كذلك، بل له مثل أجر المصلي الذي حصل له، فإنه هو ال ذي علمه وسن له ذلك فله على ذلك مثل أجره(١).

ثم له مثل أجره لخبر عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، مرفوعا رواه حرب، وقال شيخنا أو أكثر(٢).

ولا يستحب إهداء القرب للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، بل هو بدعة، هذا هو الصواب المقطوع به، قال أبو العباس: وأقدم من بلغنا أنه فعل ذلك علي بن الموفق أحد **الشيوخ** المشهورين كان أقدم من الجنيد، وأدرك أحمد طبقته وعاصره وعاش بعده(٣).

---

(١) المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم، المؤلف غير معروف ص/١١٨

واستفاضت الآثار بمعرفة الميت أهله وبأحوال أهله وأصحابه في الدنيا، وأن ذلك يعرض عليه، وجاءت الآثار بأنه يرى أيضا، وبأنه يدري بما يفعله عنده فيسر بما كان حسنا ويتألم بما كان قبيحا وتجتمع أرواح الموتى فينزل الأعلى إلى الأدنى لا العكس(٤).

ولا يمنع الكافر من زيارة قبر أبيه المسلم(٥).

---

(١) مختصر الفتاوى (١٧٥) ف (٢/ ٩٥).

(٢) الفروع (٢/ ٣١٠) ف (٩٦/٢)

(٣) اختيارات ص (٩٢) ف (٩٥/٢)

(٤) اختيار ا ت (٩٠) فيه زيادة ف (٩٦/٢)

(٥) اختيارات (٩٠) ف (٩٧/٢)." (١)

"يوسف فلا بد أن يكون بوحي من الله ابتلاء منه لذلك المعتقل، كما ابتلي إبراهيم بذبح ابنه، فيكون المبيح له على هذا التقدير وحيا خاصا كالوحي الذي جاء إبراهيم بذبح ابنه، وتكون حكمته في حق المبتلى امتحانه وابتلاؤه لينال درجة الصبر على حكم الله والرضا بقضائه، وتكون حاله في هذا كحال أبيه يعقوب في احتباس يوسف عنه، وهذا معلوم من فقه القصة وسياقها ومن حال يوسف، ولهذا قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [١٢/٧٦] فنسب الله تعالى هذا الكيد إلى نفسه، كما نسبه إلى نفسه في قوله: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [١٥، ٨٦/١٦]، وفي قوله: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾ [٢٧/٥٠]، وفي قوله: ﴿و ◌يَمْكُرُون◌ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [٨/٣٠](١)(٢).

قال ابن القيم رحمه الله: ثم في إعراب هذا الكلام وجهان:

أحدهما: أن قوله: ﴿جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ [١٢/٧٥] جملة مستقلة قائمة من مبتدأ وخبر. وقوله: ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ جملة ثانية مؤكدة للأولى مقررة لها.

وذكر ابن القيم الفرق بين الجملتين ثم قال: والقول الثاني أن ﴿جَزَاؤُهُ﴾ الأول مبتدأ وخبره الجملة الشرطية ومعنى ذلك والفرق بين الجملتين: أن الأولى إخبار عن استحقاق المسروق لرقبة السارق.

---

(١) المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم، المؤلف غير معروف ص/١٢٢

(١) إعلام الموقعين جـ٣/٢٢٨، ٢٢٩ وللفهارس العامة جـ١/٢٩٣ وجـ ٢/٢٣٤.

(٢) لم يقل ابن القيم انتهى كلام **شيخه** ويحتمل أنه انتهى عند قوله: التي قضاها لهم نهايتها وقد استمر في الكلام على الكيد والمكر والاستهزاء والخداع المذكور في الآيات إلى ص ٢٣٠.." (١)

"والثانية: إخبار أن هذه جزاؤه في شرعنا وحكمنا، فالأولى إخبار عن المحكوم عليه. والثانية إخبار عن الحكم، وإن كانا متلازمين، وإن أفادت الثانية معنى الحصر فإنه لا جزاء له غيره.

والقول الثاني: أن ﴿ جَزَاؤُهُ ﴾ الأول مبتدأ وخبره الجملة الشرطية، والمعنى جزاء السارق أن من وجد المسروق في رحله كان هو الجزاء كما تقول جزاء السرقة مَنْ سرق قطعت يده، وجزاء الأعمال من عمل حسنة فبعشر أو سيئة فبواحدة ونظائره.

قال شيخنا رضي الله عنه: وإنما احتمل الوجهين لأن الجزاء قد يراد به نفس الحكم باستحقاق العقوبة، وقد يراد به نفس فعل العقوبة. وقد يراد به نفس الألم الواصل إلى المعاقب(١).

سورة الحجر

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ [١٥/٧٥].

قال ابن القيم رحمه الله: وقد شاهدت من فراسة شيخ الإسلام رحمه الله أمورا عجيبة، وما لم أشاهده منها أعظم وأعظم، ووقائع فراسته تستدعي سف ر ا ضخما.

أخبر أصحابه بدخول التتار الشام سنة تسع وتسعين وستمائة، وأن جيوش المسلمين تكسر، وأن دمشق لا يكون بها قتل عام، ولا سبي عام، وأن كلب الجيش وحدته تكون في الأموال. وهذا قبل أن يهم التتار بالحركة.

---

(١) إعلام الموقعين جـ٣/٢٣١، ٢٣٢ بعد هذا قوله: والمقصود أن إلهام الله لهم هذا الكلام يستمر إلى ص ٢٣٣ ويظهر لي أن هذا شرح لكلام **شيخه** كعادته وانظر الفهارس العامة جـ١/٩٣.." (٢)

"الرَّسُولِ إِلا الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴾ [٢٤/٥٤] فكيف يكون ذنب أمته ذنبا له؟ هذا لا يخفى فساده على من له أدنى تدبر وإن كان قاله طائفة من المصنفين في العصمة، حتى ترى ذلك في كلام بعض من له قدم صدق من أهل السنة، لكن الغلو أوجب اتباع الجهال الضلال؛ فإن أصل ذلك من المبتدعين الضالين،

---

(١) المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم، المؤلف غير معروف ص/١٥٥

(٢) المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم، المؤلف غير معروف ص/١٥٦

وأولهم «الرافضة» فإنهم لما ادعوا العصمة في علي وغيره حتى من الخطأ احتاجوا أن يثبتوا ذلك للأنبياء بطريق الأولى. ولما نزهوا عليا رضي الله عنه ومن دونه أن يكون له ذنب يستغفر منه كان تنزيههم للرسول أولى.

وكذلك «القرامطة» لما ادعوا عصمة أئمتهم الإسماعيلية القرامطة الباطنية الفلاسفة الدهرية وعبدوهم وادعوا فيهم الإلهية كما كانت الغالية تعتقد في علي وغيره الإلهية أو النبوة وكما ألزموا الدعوة للمنتظر وأنه معصوم وقالوا: دخل في سرداب سامرا سنة ستين ومائتين وهو طفل غير مميز، وصار مثل هذا يدّعي حتى ادعى ابن التومرت المغربي صاحب «المرشدة» أنه المهدي صار طائفة من الغلاة في مشايخهم يعتقدون لهم العصمة بقلوبهم أو يقولون: إنه محفوظ والمعنى واحد. ولو أقر له بلسانه عامله بالعصمة بقلبه. فهؤلاء إذا اعتقدوا العصمة في بعض العوام كيف لا يعتقدون ذلك في الأنبياء؟ فإن كان من المسلمين من اعتقد أن الأنبياء أفضل من **شيخه** وإمامه وهو يعتقد عصمة **شيخه** فهو يعتقد عصمتهم بطريق الأولى.

وإن كان من الزنادقة الذي يعتقدون أن الشيخ أفضل من النبي –كما يقوله المتفلسفة والشيعة وغلاة الصوفية الاتحادية وغيرهم– فلا بد لهؤلاء أن يقروا الغلو في الأنبياء وحتى يوافقهم الناس على الغلو في أئمتهم.

وهذا كله من شعب النصرانية الذين قال الله فيهم: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ [٥/٧٧] إلى قوله: ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ." (١)

"فقلت: سألت عن هذه المسألة بعض **الشيوخ**، فقال لي: مثل آفات النفس مثل الحيات والعقارب التي في طريق المسافر، فإن أقبل على تفتيش الطريق عنها والاشتغال بقتلها انقطع ولم يمكنه السير قط ولكن لتكن همتك المسير والإعراض عنها وعدم الالتفات إليها، فإذا عرض لك فيها ما يعوقك عن المسير فاقتله ثم امض على سيرك.

فاستحسن شيخ الإسلام ذلك جدا وأثنى على قائله(١).

قال ابن القيم رحمه الله بعد أن ذكر الخلاف في السمع والبصر: أيهما أشرف؟

قال شيخ الإسلام تقي الدين قدس الله روحه ونور ضريحه: وفصل الخطاب إن إدراك السمع أعم وأشمل، وإدراك البصر أتم وأكمل، فهذا له التمام والكمال، وذاك له العموم والشمول، فقد ترجح كل منهما بما اختص به تم كلامه(٢).

وقال المعتصم يوما لبعض أصحابه، يا فلان، إذا نصر الهوى ذهب الرأي.

---

(١) المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم، المؤلف غير معروف ص/١٧٥

وسمعت رجلا يقول لشيخنا: إذا خان الرجل في نقد الدراهم سلبه الله معرفة النقد، أو قال: نسيه فقال الشيخ: هكذا من خان الله تعالى ورسوله في مسائل العلم(٣).

أعلام

أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الهروي المتوفى ٤٨١ هـ.

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: علمه خير من عمله(٤).

مؤلفات:

الرد على الجهمية للإمام أحمد

قال الخلال كتبت هذا الكتاب من خط عبد الله وكتبه عبد الله من خط أبيه، واحتج القاضي أبو يعلى في كتابه إبطال التأويل، بما نقله منه عن أحمد، وذكر ابن عقيل في كتابه بعض ما فيه عن أحمد، ونقله عن أصحابه قديما وحديثا، ونقل منهم البيهقي وعزاه إلى أحمد، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية عن أحمد.

كتاب الرد على الجهمية والنقض على بشر المريسي.

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يوصي بهذين الكتابين أشد الوصية ويعظمهما جداً.

---

(١) مدارج (٢/ ٣١٣، ٣١٤)، ف (٢/ ٤٧٩).

(٢) بدائع (١/ ٧٢)، ف (٢/ ٤٨٠) ج (١/ ٢٩).

(٣) روضة المحبين (٤٨٠)، ف (٢/ ٤٨٢)، ف (١/ ٢٨٦).

) ٤) مدارج (٣/ ٣٩٤)، ف (٢/ ٤٩٤).." (١)

"إذا عرف ذلك فقول القائل: ما مفهوم قول الصديق رضي الله عنه: «ظلمت نفسي ظلما كثيرا» والدعاء بين يدي الله لا يحتمل المجاز،والصديق رضي الله عنه من أئمة التابعين، والرسول – صلى الله عليه وسلم – أمره بذلك: هل كان له نازلة شبهة؟ إن قال:كان الصديق رضي الله عنه أجل قدرا من أن يكون له ذنوب تكون ظلما كثيرا فإن ذلك ينافي الصديقية. وهذه الشبهة تزول بوجهين:

أحدهما: أن الصديق رضي الله عنه بل والنبي – صلى الله عليه وسلم – إنما كملت مرتبته وانتهت درجته وتم علو منزلته في نهايته لا في بدايته، وإنما نال ذلك بفعل ما أمر الله به من الأعمال الصالحة وأفضلها

---

(١) المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم، المؤلف غير معروف ص/١٨٢

التوبة وما وجد قبل التوبة فإنه لم ينقص صاحبه، ولا يتصور أن بشرا يستغني عن التوبة كما في الحديث: «يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إلى الله في اليوم أكثر من سبعين مرة»، «وإنه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم مائة»، وكذلك قوله: «اللهم اغفر لي خطئي وجهلي وعمدي وكل ذلك عندي» فيه من الاعتراف أعظم ما في دعاء الصديق رضي الله عنه والصديقون رضي الله عنهم تجوز عليهم جميع الذنوب باتفاق الأئمة.

فصل

فما يلقى لأهل المكاشفات والمخاطبات من المؤمنين هو من جنس ما يكون لأهل القياس والرأي فلا بد من عرضه على الكتاب والسنة والإجماع فليس أحد من هؤلاء المشايخ ولا الصديقين معصوما، فكل من ادعى غناءه عن الرسالة بمكاشفة أو مخاطبة أو عصمة سواء ادعى ذلك لنفسه أو **لشيخه** فهو من أضل الناس.

ومن استدل على ذلك بقصة الخضر فهو من أجهل الناس، فإن موسى لم يكن مبعوثا إلى الخضر، ولا كان يجب على الخضر اتباعه، بل قال لموسى: «إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه» ولما سلم عليه قال: «وأنَّى بأرضك السلام»؟ قال: أنا موسى. قال موسى بني إسرائيل؟ قال:نعم» فالخضر عليه السلام لم يعرف موسى عليه السلام حتى عرفه موسى نفسه.." (١)

"السلام لا سعى لهم في إنبات النبات، وإنزال القطر من السموات فكيف يكون ذلك من مريم عليها السلام؟ وإنما هذا اعتقاد النصارى فيها وفي شيوخهم القسيسين أنهم ينفعونهم أو يضرونهم، وهذا من شركهم الذي ذمهم الله تعالى به كما قال تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [٩/٣١]، وقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللهِ ﴾ [٣/٧٩] الآيتين.

فإذا كان من اتخذ الملائكة والنبيين أربابا هو كافر فكيف بمن اتخذ مريم أو غيرها من **الشيوخ؟**

وقال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾

(١) المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم، المؤلف غير معروف ص/١٨٢

[١٧/٥٦]قال طائفة من السلف: كان قوم يدعون العُزير والمسيح والملائكة فقال الله تعالى: هؤلاء الأنبياء والملائكة الذين تدعونهم يرجون رحمتي ويخافون عذابي كما ترجون رحمتي وتخافون عذابي ويتقربون إلي كما تتقربون إلي، وأخبر أنهم لا يملكون كشف الضر عنهم ولا تحويلا، فإذا كان هذا في الملائكة والنبيين فكيف بمن دونهم كمريم وغيرها من الصالحين الرجال والنساء؟

فمن دعا غير الله تعالى أو عبده فهو مشرك بالله العظيم، وإن كان ذلك رجل صالح أو امرأة صالحة.." (١)

"وقال قوم من المتكلمين: لا يجوز ذلك لمن في حضرته حاضرا كان أو غائبا عنه، حكاه ابن عقيل، وهذا هو الذي في مقدمة المجرد، إلا أن يكون غلطا أنه لا يجوز لمن حضر أو غاب. والأول اختيار أبي الطيب. وقال بعض أصحابنا وقوم من المتكلمين:لا يجوز الاجتهاد بحضرته لأنه حكم بغالب الظن مع إمكان العلم، وهذا هو الذي حكاه القاضي في كتاب الروايتين عن ابن حامد، فقال: هل يجوز الاجتهاد بحضرة النبي - صلى الله عليه وسلم - أو في مجلسه؟ قال شيخنا أبو عبد الله: لا يجوز وعندي أنه يجوز، وعلل قوم شيخه بأنه رجوع إلى غالب الظن مع قدرته على اليقين، وجعلهما أبو الخطاب مسألتين، فقال: مسألة: يجوز لمن غاب عن النبي - صلى الله عليه وسلم - الاجتهاد في الحوادث. وقال بعضهم: لا يجوز ثم ذكر في المسألة الثانية أنه في الغيبة به حاجة لأنه لا يمكنه سؤال الرسول وإن أخر الحادثة إلى وقت لقائه بطل الحكم وضاع الناس.

[وإذا ضاق الوقت عن سؤاله في الحادثة]

قال شيخنا: قلت: وبهذا يظهر ما جاء في حديث معاذ من توقفه عن الزكاة، ومن حكمه بالاجتهاد فيفرق بين ما يقرب وما لا يقرب(١).

مسألة: فإن كان بحضرته أو بموضع يمكنه سؤاله في الحادثة قبل ضيق وقتها جاز له الاجتهاد بشرط أن يأذن له أو يسمع حكمه فيقره

عليه، وهو قول الحنفية. وقال الجبائي وابنه وغيرهما: لا يجوز وقال شيخنا(٢) وأكثر الشافعية: يجوز بدون الشرط المذكور، ونقل المقدسي كتفصيل أبي الخطاب في مسألة واحدة(٣).

[شيخنا]: ... ... فصل

---

(١) المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم، المؤلف غير معروف ص/٢٠٣

---

(١) المسودة ص ٥١١، ٥١٢ ف ٢٣/٢.

(٢) المسودة ص ٥١٢ ف ٢٣/٢.

(٣) إن كان المراد بشيخنا في هذا هو ابن تيمية.." (١)

"لمخالفته عنه جوابا شافيا، فإن كان قد عمل بذلك الحديث إمام مستقل فله أن يتمذهب بمذهبه في العمل بذلك الحديث، ويكون ذلك عذرا له في ترك مذهب إمامه في ذلك والله أعلم.

قال: والمفتي المنتسب إلى إمام: هل له أن يفتي بمذهب آخر؟ إن كان ذا اجتهاد فأداه اجتهاده إلى مذهب إمام آخر اتبع اجتهاده، وإن كان اجتهاده مشوبا بشيء من التقليد نقل ذلك الشوب [من التقليد] إلى ذلك الإمام الذي أداه اجتهاده إليه، ثم إذا أفتى بين ذلك في فتواه، وذكر العمل بمثل ذلك عن القفال والمروذي والحلواني أنه أنكر مثل ذلك على الغزالي.

قال: وإن لم يكن بنى على اجتهاده فإن ترك مذهبه إلى مذهب هو أسهل عليه وأوسع فالصحيح امتناعه، وإن تركه لكون الآخر أحوط المذهبين فالظاهر جوازه، ثم عليه بيان ذلك في فتواه.

قال: وليس له أن يتخير من القولين(١) أو الوجهين، بل عليه في القولين أن يعمل بالمتأخر منهما كالجديد مع القد يم، وإن لم يتقدم أحدهما عمل بما رجحه الشافعي، فإن لم يرجح شيئا منهما فعليه البحث على الأصح منهما متعرفا ذلك من أصول مذهبه غير متجاوز في الترجيح قواعد مذهبه إلى غيرها إن كان ذا اجتهاد في مذهبه أهلا للتخريج عليه، فإن لم يكن أهلا لذلك فلينقله عن بعض أهل التخريج من أهل المذهب وإن لم يجد شيئا من ذلك فليتوقف كما فعل الماوردي **وشيخه** الصيمري **وشيخه** ابن القاص **وشيخه** أبو حامد المروذي في مسألة الناسي في اليمين. والوجهان فلا بد من ترجيح أحدهما بمثل الطريق المذكورة دون التقدم والتأخر، سواء وقعا معا في حالة واحدة من إمام من أئمة المذهب أو من إمامين واحد بعد واحد، والمنصوص من

القولين راجح إلى المخرج إلا أن يكون المخرج مخرجا من آخر لتعذر الفارق قال: ومن اكتفى بأن يكون في فتواه أو عمله موافقا لقول أو وجه في المسألة من غير نظر في الترجيح ولا تقيد به فقد جهل وخرق

---

(١) المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم، المؤلف غير معروف ص/٢١٤

الإجماع.

ــــــــ_ــ_ــــــــ

(١) نسخة: وليس للمنتسب إلى الشافعي.." (١)

"قال الوزير أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة: الصحيح في هذه المسألة أن قول من قال: «لا يجوز تولية قاض حتى يكون من أهل الاجتهاد» فإنه إنما عنى به هنا ما كانت الحالة عليه قبل استقرار ما استقر من هذه المذاهب التي أجمعت الأئمة على أن كلا منها يجوز العمل به؛ لأنه مستند إلى أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أو على سبيل معه. فالقاضي في هذا الوقت وإن لم يكن قد سعى في طلب الأحاديث وانتفاء طرقها وعرف من لغة الناطق بالشريعة – صلى الله عليه وسلم – ما لا يعوزه معه معرفة ما يحتاج إليه فيه، وغير ذلك من شروط الاجتهاد؛ فإن ذلك قد فرغ له منه، ودأب فيه سواه، وانتهى الأمر من هؤلاء الأئمة المجتهدين إلى ما أراحوا به من بعدهم، وانحصر الحق في أقاويلهم، وتدونت العلوم وانتهت إلى ما اتضح فيه الحق. فإذا عمل القاضي في أقضيته بما يأخذ عنهم أو عن الواحد منهم فإنه في معنى من كان باجتهاده إلى قول قاله؛ وعلى ذلك فإنه إذا خرج من خلافهم متوخيا مواطن الاتفاق ما أمكنه كان آخذا بالحزم، عاملا بالأولى، وكذلك إذا قصد في مواطن الخلاف توخي ما عليه الأكثر منهم، والعمل بما قاله الجمهور دون الواحد منهم فإنه قد أخذ بالحزم والأحوط والأولى مع جواز أن يعمل بقول الواحد إلا أنني أكره له أن يكون ذلك من حيث أنه قد قرأ مذهب واحد منهم أو نشأ في بلدة لم يعرف فيها إلا مذهب إمام واحد منهم، أو كان شيخه ومعلمه على مذهب فقيه من الفقهاء خاصة يقصر نفسه على اتباع ذلك المذهب، حتى إذا حضر عنده خصمان وكان ما تشاجرا فيه مما يفتي الفقهاء الثلاثة فيه بحكم واحد نحو التوكيل بغير رضا الخصم،

وكان الحاكم حنفيا، وقد علم أن مالكا والشافعي وأحمد اتفقوا على." (٢)

"ص –٤٥١– شيئا كثيرا وأعرف غير واحد ممن يستغيث ببعض الشيوخ الغائبين والموتى يراه قد أتاه في اليقظة وأعانه.

وقد جرى مثل هذا لي ولغيري ممن أعرفه ذكر غير واحد أنها ستغاث بي من بلاد بعيدة وأنه رآني قد جئته ومنهم من قال رأيتك راكبا بلباسك وصورتك ومنهم من قال رأيتك على جبل ومنهم من قال غير ذلك

---

(١) المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم، المؤلف غير معروف ص/٢٢٢

(٢) المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم، المؤلف غير معروف ص/٢٤٤

فأخبرتهم أني لم أغثهم وإنما ذلك شيطان تصور بصورتي ليضلهم لما أشركوا بالله ودعوا غير الله.

وكذلك غير واحد ممن أعرفه من أصحابنا استغاث به بعض من يحسن به الظن فرآه قد جاءه وقضى حاجته قال صاحبي وأنا لا أعلم بذلك ومن هؤلاء الشيوخ من يقول إنه يسمع صوت ذلك الشخص المستغيث به ويجيبه وتكون الشياطين أسمعته صوتا يشبه صوت الشيخ المستغيث له فأجابه الشيخ بصوته فأسمعت المستغيث صوتا يشبه صوت الشيخ فيظن أنه صوت الشيخ.

وهذا جرى لمن أعرفه واخبر بذلك عن نفسه وقال بقي الجني الذي يحدثني يبلغني مثل صوت المستغيثين بي ويبلغهم مثل صوتي ويريني في شيء أبيض نظير ما أسأل عنه فأخبر به الناس أني رأيته وأنه سيأتي ولا أكون قد رأيته وإنما رأيت شبيهه.

وهكذا تفعل الجن بمن يعزم عليهم ويقسم عليهم.." (١)

"ص -٤٥٢- وكذلك ما رآه قسطنطين من الصليب الذي رآه من نجوم والصليب الذي رآه مرة أخرى هو مما مثله الشياطين وأراهم ذلك ليضلهم به كما فعلت الشياطين ما هو أعظم من ذلك بعباد الأوثان وكذلك من ذكر أن المسيح جاءه في اليقظة وخاطبه بأمور كما يذكر عن بولس فإنه إذا كان صادقا كان ذلك الذي رآه في اليقظة وقال إنه المسيح شيطانا من الشياطين كما جرى مثل ذلك لغير واحد.

والشيطان إنما يضل الناس ويغويهم بما يظن أنهم يطيعونه فيه فيخاطب النصارى بما يوافق دينهم ويخاطب من يخاطب من ضلال المسلمين بما يوافق اعتقاده وينقله إلى ما يستجيب لهم فيه بحسب اعتقادهم.

ولهذا يتمثل لمن يستغيث من النصارى بجرجس في صورة جرجس أو بصورة من يستغيث به النصارى من أكابر دينهم أما بعض البطاركة وإما بعض المطارنة وإما بعض الرهبان ويتمثل لمن يستغيث به من ضلال المسلمين بشيخ من الشيوخ في صورة ذلك الشيخ كما تمثل لجم ا عة ممن أعرفهم في صورتي وفي صورة جماعة من الشيوخ الذين ذكروا في ذلك ويتمثل كثيرا في." (٢)

"ص -١٠٩- ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾.

وقد ضاهاهم في ذلك أهل البدع والضلال المشبهون لهم من المنتسبين إلى الإسلام الذين يقولون نحو قولهم من الغلو في الأنبياء وأهل البيت والمشايخ وغيرهم ومن يدعي الوحدة أو الحلول أو الاتحاد الخاص المعين كدعوى النصارى ودعوى الغالية من الشيعة في علي وطائفة من أهل البيت كالنصيرية ونحوهم ممن

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، المؤلف غير معروف ١٢/٣

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، المؤلف غير معروف ١٣/٣

يدعي إلهية علي وكدعوى بعض الإسماعيلية الإلهية في الحاكم وغيره من بني عبد الله بن ميمون القداح المنتسبين إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر.

ودعوى كثير من الناس نحو ذلك في بعض **الشيوخ** أما المعروفين بالصلاح وإما من يظن به الصلاح وليس من أهله فإن لهم أقوالا من جنس أقوال النصارى وبعضها شر من أقوال النصارى.

وعامة هؤلاء إذا خوطبوا ببيان فساد قولهم قالوا من جنس قول النصارى هذا أمر فوق العقل ويقول بعضهم ما كان يقول ه التلمساني لشيخ أهل الوحدة يقول ثبت." (١)

"ص -٢٠٧- هذين في الأحاديث الصحيحة والشيطان كما قد يتمثل في المنام بصورة شخص فقد يتمثل أيضا في اليقظة بصورة شخص يراه كثير من الناس يضل بذلك من لم يكن من أهل العلم والإيمان كما يجري لكثير من مشركي الهند وغيرهم إذا مات ميتهم يرونه قد جاء بعد ذلك وقضى ديونا ورد ودائع وأخبرهم بأمور عن موتاهم وإنما هو شيطان تصور في صورته وقد يأتيهم في صورة من يعظمونه من الصالحين ويقول أنا فلان وإنما هو شيطان.

وقد يقوم شيخ من **الشيوخ** ويخلف موضعه شخصا في صورته يسمونه روحانية الشيخ ورفيقه وهو جني تصور في صورته وهذا يقع لكثير من الرهبان وغير الرهبان من المنتسبين إلى الإسلام وقد يرى أحدهم في اليقظة من يقول له أنا الخليل أو أنا موسى أو أنا المسيح أو محمد أو أنا فلان لبعض الصحابة أو الحواريين ويراه طائرا في الهواء وإنما يكون ذلك من الشياطين ولا تكون تلك الصورة مثل صورة ذلك الشخص.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من رآني في المنام فقد رآني حقا فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي": فرؤيته في المنام حق وأما في اليقظة فلا يرى بالعين هو ولا أحد من الموتى مع أن كثيرا من الناس قد يرى في اليقظة من يظنه نبيا من الأنبياء أما عند قبره وإما عند غير قبره.

وقد يرى القبر انشق وخرج منه صورة إنسان فيظن أن الميت نفسه خرج من قبره أو أن روحه تجسدت وخرجت من القبر وإنما ذلك جني تصور في صورته ليضل ذلك الرائي فإن الروح ليست مماتكون تحت التراب وينشق عنها التراب فإنها وإن كانت قد تتصل بالبدن فلا يحتاج في ذلك إلى شق التراب والبدن لم ينشق عنه التراب وإنما ذلك تخييل من الشيطان وقد جرى مثل هذا لكثير من المنتسبين إلى المسلمين

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، المؤلف غير معروف ١٣٢/٤

وأهل الكتاب والمشركين.

ويظن كثير من الناس أن هذا من كرامات عباد الله الصالحين ويكون من إضلال.." (١)

"ص -٤٨٢- أو في الحلاج أو في بعض من الشيوخ الذين يقولون في واحد من هؤلاء باتحاد اللاهوت به أو حلوله فيه نظير ما تقوله النصارى في المسيح.

وهؤلاء يقولون بأن الحلول والاتحاد محدث وأن القديم حل أو اتحد بالمحدث بعد أن لم يكونا متحدين.

وأما أولئك فيقولون بالوحدة المطلقة فمحققوهم يقولون إنه وجود كل شيء لا يقولون باتحاد وجودين ولا بحلول أحدهما بالآخر.

بل قد يقولون إن الوجود هو ثبوت وجود الحق وثبوت الأشياء اتحدا وكل منهما مفتقر إلى الآخر.

فالحق إذا ظهر كان عبدا والعبد إذا بطن كان ربا.

ويقولون إذا حصل لك التجلي الذاتي وهو هذا لم تضرك عبادة الأوثان ولا غيرها بل يصرحون بأنه عين الأوثان والأنداد وأن أحدا لم يعبد غيره كما يقول ابن عربي مصوبا لقوم نوح الكفار ومكروا مكرا كبارا قال لأن الدعوة إلى الله مكر بالمدعو فإنه ما عدم من البداية فيدعى إلى الغاية ادعوا إلى الله فهذا عين المكر فأجابوه مكرا كما دعاهم مكرا فقالوا في مكرهم لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سوعا ولا يغوث ويعوق ونسرا إذا تركوهم جهلوا عن الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء.

فإن للحق في كل معبود وجها يعرفه من عرفه ويجهله من جهله كما قال في المحمديين ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾ أي حكم فما حكم." (٢)

" والسمعانى ونحوهم ويصفه ابو الخطاب في انتصاره وابن عقيل في نظرياته وكذلك ابن يساره والعالمى ونحوهم من أصحاب أبي حنيفة وإن كان في عمد الأدلة تبع شيخه القاضى في استيعاب مافي تعليق القاضي من هذه المسائل والنزاع فيها وشهد أنها مسائل اجتهاد ظنية

واشتهار أصحابها بعلم الفقه هو من الشبهة التي أوجبت ." (٣)

" فصل وكذلك لفظ الحركة أثبته طوائف من أهل السنة والحديث وهو الذي ذكره

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، المؤلف غير معروف ٤٩2/٤

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، المؤلف غير معروف ٨٠/٥

(٣) الاستقامة، المؤلف غير معروف ٦٤/١

حرب بن اسماعيل الكرماني في السنة التي حكاها عن **الشيوخ** الذين أدركهم كالحميدي وأحمد بن حنبل وسعيد ابن منصور وإسحاق بن إبراهيم وكذلك هو الذي ذكره عثمان ابن سعيد الدارمى في نقضه على بشر المريسى وذكر أن ذلك ." (١)

" القصاب بطبرستان وأحمد الاسود الدينوري وأبى القاسم الصيرفى بنيسابور وأبى سهل الخشاب الكبير بها ومنصور بن خلف المغربى وأبى سعيد الماليني وأبى طاهر الجحدرى قدس الله ارواحهم وغيرهم فإن هؤلاء المشايخ مثل أبى العباس القصاب له من التصانيف المشهورة في السنة ومخالفة طريقة الكلابية الأشعرية ما ليس هذا موضعه

وكذلك سائر شيوخ المسلمين من المتقدمين والمتأخرين الذين لهم لسان صدق في الأمة كما ذكر الشيخ يحيى بن يوسف الصرصري ونظمه في قصائده عن الشيخ على بن إدريس **شيخه** أنه سأل قطب العارفين أبا محمد عبد القادر بن عبد الله الجيلى فقال يا سيدي ." (٢)

" موفق الدين أبي محمد بن قدامة المقدسى قال السهروردى كنت عزمت على أن أقرأ شيئا من علم الكلام وأنا متردد هل أقرأ الإرشاد لإمام الحرمين أو نهاية الإقدام للشهرستاني أو كتاب **شيخه** فذهبت مع خالي أبي النجيب وكان يصلى بجنب الشيخ عبد القادر قال فالتفت الشيخ عبد القادر وقال لي يا عمر ما هو من زاد القبر ما هو من زاد القبر فرجعت عن ذلك فأخبر أن الشيخ كاشفه بما كان في قلبه ونهاه عن الكلام الذي كان ينسب إليه القشيرى ونحوه

وكذلك حدثني الشيخ أبو الحسن بن غانم أنه سمع خاله الشيخ إبراهيم بن عبد الله الأرومي أنه كان له معلم يقرئه وأنه أقرأه اعتقاد ." (٣)

" يفارقون به غيرهم حتى في الحروف المنشدة والأصوات الملحنة والأذواق الموجودة والحركات الثائرة والقوم المجتمعين وصار من فيه من العلم والإيمان ما ينهاه عما ظهر تحريمه من أنواع الكفر والظلم والفواحش يريد أن يحد حدا للسماع المحدث يفصل به بين ما يسوغ منه وما لا يسوغ فلا يكاد ينضبط حد لا بالقول ولا بالعمل فإن قرب في الضبط والتحديد بالقول لم ينضبط له بالعمل إذ يندر وجود تلك

---

(١) الاستقامة، المؤلف غير معروف ٧٠/١

(٢) الاستقامة، المؤلف غير معروف ٨٥/١

(٣) الاستقامة، المؤلف غير معروف ٨٧/١

الشروط حتى إنه اجتمع مرة ببغداد في حال عمارتها ووجود الخلافة بها أعيان **الشيوخ** الذين يحضرون السماع المفتون فلم يجدوا من يصلح له في بغداد وسوادها إلا نفرا إما ثلاثة وإما أربعة وإما نحو ذلك

وسبب هذا الإضراب أنه ليس من عند الله وما كان من عند غير الله وجدوا فيه اختلافا كثيرا فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون سورة الروم ٣٠ ٣٢

ثم مع اشتماله على المحرمات كلها أو بعضها يرون أنه من أعظم القربات بل أعظمها وأجلها قدرا وأن أهله هم الصفوة أولياء الله وخيرته من خلقه ولا يرضون بمساواة السابقين الأولين من المهاجرين والانصار وسلف الأمة حتى يتفضلوا عليهم وفيهم من يساوون أنفسهم ." (١)

" وقياس للمؤذن الداعي إلى الصلاة وسماع القرآن بالمزمار الداعى إلى حركة المستمعين للمكاء والتصدية

وقد روى الطبراني في معجمهه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و سلم أن الشيطان قال يارب اجعل لى قرآنا قال قرآنك الشعر قال اجعل لى مؤذنا قال مؤذنك المزمار قال اجعل لى كتابه قال كتابتك الوشم قال اجعل لى بيتا قال بيتك الحمام قال اجعل لى طعاما قال طعامك مالم يذكر اسم الله عليه فمن قاس قرآن الله فالله يجازيه بما يستحقه

وقد قال الله تعالى فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا سورة مريم ٥٩ فهؤلاء يشتغلون بالشهوات عن الصلاة

ولهذا فإن من هؤلاء **الشيوخ** من يقصد الاجتماعات في الحمام ويكون له فبها حال وظهور لكونه مادته من الشياطين فإن الشيطان يظهر أثره في بيته وعنده أوليائه وتأذين مؤذنه وتلاوة قرآنه كما يظهر ذلك على أهل المكاء والتصدية ." (٢)

" قلت هذا القول مرسل لم يسنده فالله أعلم به فإن كان محفوظا عن الشبلي فقد نبهنا على ان الأئمة في طريق الحق الذين يعتد بأقوالهم كما يعتد بأقوال أئمة الهدى هم مثل الجنيد وسهل ونحوهما فإن اقوالهم صادرة عن أصل وهم مستهدون فيها

---

(١) الاستقامة، المؤلف غير معروف ٣١١/١

(٢) الاستقامة، المؤلف غير معروف ٣٧٦/١

وأما الشبلي ونحوه فلا بد من عرض أقواله وأحواله على الحجة فيقبل منها ما وافق الحق دون ما لم يكن كذلك لأنه قد كان يعرض له زوال العقل حتى يذهب به إلى المارستان غير مرة وقد يختلط اختلاطا دون ذلك

ومن كان بهذه الحال فلا تكون أقواله وأفعاله في مثل هذه الأحوال مما يعتمد عليها في طريق الحق ولكن له أقوال وأفعال حسنة قد علم حسنها بالدليل فتقبل لحسنها في نفسها وإن كان له حال أخرى بغير عقله أو اختلط فيها او وقع منه ما لا يصلح

ومعلوم أن الجنيد **شيخه** هو الإمام المتبع في الطريق وقد أخبر أن لسماع فتنة لمن طلبه فتقليد الجنيد في ذلك أولى من تقليد الشبلي في قوله ظاهره فتنة وباطنه عبرة إذ الجنيد أعلى وأفضل وأجل بأتفاق المسلمين وقد أطلق القول بأنه فتنة لطالبه وهو لا يريد أنه فتنة في الظاهر فقط إذ من شأن الجنيد أن يتكلم على صلاح القلوب ." (١)

" وذلك أن هؤلاء كلهم لحظوا ما فيها من جنس المحبوب وأغفلوا ما تتضمنه من جنس المذموم فإن الذي يورثه العشق من نقص العقل والعلم وفساد الخلق والدين والاشتغال عن مصالح الدين والدنيا أضعاف ما يتضمنه من جنس المحمود

وأصدق شاهد على ذلك ما يعرف من أحوال الأمم وسماع أخبار الناس في ذلك فهو يغني عن معاينة ذلك وتجريبه ومن جرب ذلك أو عاينه اعتبر بما فيه كفاية فلم يوجد قط عشق إلا وضرره أعظم من منفعته

ولهذا قال أبو القاسم القشيري في رسالته ومن أصعب الآفات في هذه الطريقة صحبة الأحداث ومن ابتلاه الله بشئ من ذلك فبإجماع **الشيوخ** هذا عبد أهانه الله وخذله بل عن نفسه شغله ولو لألف الف كرامة أهله وهب أنه بلغ رتبة الشهداء لما في الخبر من التلويح بذلك أليس قد شغل ذلك القلب ." (٢)

" بالسماع وإيراد حكايات عن بعض **الشيوخ** كان الأولى بهم إسبال الستر على هناتهم وآفاتهم فذلك نظير الشرك وقرين الكفر

فليحذر المريد من مجالسة الأحداث ومخالطتهم فإن اليسير منه فتح باب الخذلان وبدء حال الهجران ونعوذ بالله من قضاء السوء

---

(١) الاستقامة، المؤلف غير معروف ١/٤٠٤

(٢) الاستقامة، المؤلف غير معروف ١/٤٥٩

وهنا أصل عظيم نافع يجب اعتباره وهو ان الأمور المذمومة في الشريعة كما ذكرناه هو ما ترجح فساده على صلاحه كما أن الأمور المحمودة ما ترجح صلاحه على فساده فالحسنات تغلب فيها المصالح والسيئات تغلب فيها المفاسد والحسنات درجات بعضها فوق بعض والسيئات بعضها أكبر من بعض فكما أن أهل الحسنات ينقسمون إلى الأبرار المقتصدين والسابقين المقربين فأهل السيئات ينقسمون إلى الفجار الظالمين والكفار المكذبين وكل من هؤلاء هم درجات عند الله

ومن المعلوم أن الحسنات كلما كانت أعظم كان صاحبها أفضل فإذا انتقل الرجل من حسنة إلى أحسن منها كان في مزيد التقريب وإن ." (١)

" ثم انك تجد هؤلاء الذين يغلون بزعمهم في التوحيد حتى يعرضون عن الكتاب والسنة ويستخفون بحرمتهما ويعظم احدهم **شيخه** ومتبوعه اكثر مما يعظم الرسول صلى الله عليه و سلم وتحدهم يشركون بالله في استغاثتهم بغيره وخوفهم ورجائهم لغيره ومحبتهم لغيره فتجد فيهم من انواع الشرك الجلى والخفي التي نهى الله عنها ورسوله ما الله به عليم ومع هذا فيعرضون عما هو من تمام التوحيد زعما انهم يحققون التوحيد

واما اعتذار ابي القاسم عنه بأن الاخطار للاغيار بالإظافة الى قدر الحق متصاغرة فعذر باطل وذلك ان الشاهد للرسول بالرسالة لم يجعله ندا لله ولا شريكا له ولا ظهيرا حتى يفاضل بينهما

هذا الكلام يليق بمن يقول ان الله ثالث ثلاثة او يجعل الله شريكا وولدا او بمن يستغيث بمخلوق ويتوكل عليه او يعمل له او يشتغل به عن الله فيقال له فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا سورة مريم ٦٥ ويقال له فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم يوم القيامة فيا هم فيه ." (٢)

" وقال وفي معناه قالوا سقيم لا يعاد ومريد لا يراد سمعت الاستاذ ابا علي يقول سمعت العباس المروزي يقول كان لي بداية حسنة فكنت اعرف كم بقي بيني وبين الوصول الى مقصودي من الظفر بمرادي فرأيت ليلة من الليالي في المنام كأنني اتدهده من حالق جبل فأردت الوصول الى ذروته قال فحزنت واخذني النوم فرأيت قائلا يقول يا عباس الحق لم يرد منك ان تصل الى ما كنت طلبت ولكنه فتح على لسانك الحكمة قال فأصبحت وقد الهمت كلمات الحكمة

---

(١) الاستقامة، المؤلف غير معروف ٤٦١/١

(٢) الاستقامة، المؤلف غير معروف ٢٤/٢

وقال سمعت الاستاذ ابا علي يقول كان شيخ من الشيوخ له حال ووقت مع الله فخفى مدة لم ير بين الفقراء ثم ظهر بعد ذلك لا على ما كان عليه من الوقت فسئل عنه ." (١)

" والفقهاء لا يحتج بحديثهم لسوء الحفظ لا لاعتماد الكذب وهذا الرقاشي اتفقوا على ضعفه كما يعرف ذلك ائمة هذا الشأن حتى قال ايوب السختياني لو ولد فضل اخرس لكان خيرا له وقال سفيان بن عيينة لا شيء وقال الامام احمد والنسائي هو ضعيف وقال يحيى بن معين رجل سوء وقال ابو حاتم وابو زرعة منكر الحديث

وكذلك ما ذكره من الاثار فانه قد ذكر اثارا حسنة بأسانيد حسنه مثل ما رواه عن الشيخ ابي سليمان الداراني انه قال اذا سلا العبد عن الشهوات فهو راض فإن هذا رواه عن شيخه ابي ." (٢)

" الضعيف فأما اذا عرف ذلك فلا تبقى حجة باتفاق العلماء كمن علم انه تارة يحفظ الاسناد وتارة يغلط فيه

والكتب المسندة في اخبار هؤلاء المشايخ وكلامهم مثل كتاب حلية الاولياء لأبي نعيم وطبقات الصوفية للشيخ ابي عبد الرحمن و صفوة الصفوة لابن الجوزي وامثال ذلك لم يذكروا فيها هذه الكلمة عن الشيخ ابي سليمان وقد ذكروا فيها عن الشيخ ابي سليمان الاثر الذي رواه عنه مسندا حيث قال لاحمد دبن ابي الحواري يا احمد لقد اوتيت من الرضا نصيبا لو القاني في النار لكنت بذلك راضيا

فهذا الكلام مأثور عن ابي سليمان بالإسناد ولهذا اسنده عنه القشيري من طريق شيخه ابي عبد الرحمن بخلاف تلك الكلمة فإنها لم تسند عنه فلا اصل لها عن الشيخ ابي سليمان ." (٣)

" يسأل الله ان يجعله افضل من اولياء الله حتى يكون افضل من ابي بكر وعمر او يسأل الله ان يجعله بكل شيء عليم او على كل شيء قدير او يرفع عنه كل حجاب يمنعه من مطالعة الغيوب وامثال ذلك او مثل من يدعوه ظانا انه محتاج الى عباده وانهم يبلغون ضره ونفعه فيطلب منه ذلك الفعل ويذكر انه اذا لم يفعله حصل له ضير من الخلق فهذا ونحوه جهل بالله واعتداء في الدعاء وان وقع في نحو ذلك طائفة من الشيوخ

---

(١) الاستقامة، المؤلف غير معروف ٤٨/٢

(٢) الاستقامة، المؤلف غير معروف ٧١/٢

(٣) الاستقامة، المؤلف غير معروف ٨٥/٢

ومثل ان يقول اللهم اغفر لي ان شئت فيظن ان الله قد يفعل الشيء مختارا وقد يعقله مكرها كالملوك فيقول اغفر لي ان شئت

وقد نهى النبي صلى الله عليه و سلم عن ذلك وقال لا يقل ." (١)

"ص -٣٤٥- المفضل بن فضالة، و حيوه بن شريح المصري، و يحيى بن أيوب، وكل منهم ثقة، و عياش بن عباس روى له مسلم، وقال يحيى بن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: صالح، وأما أبو الحصين - الهيثم ين شفي - قال الدارقطني - شفي بفتح الشين وتخفيف الفاء وأكثر المحدثين يقولون: شفي هو غلط - و أبو عامر الحجري فشيخان، قد روى عن كل واحد منهما، أكثر من واحد، وهما من **الشيوخ** القدماء.

وهذا الحديث: قد أشكل على أكثر الفقهاء، من جهة أن يسير الحرير قد دل على جوازه نصوص متعددة، ويتوجه تحريمه على هذا الأصل وهو: أن يكون صلى الله عليه وعلى آله وسلم إنما كره أن يجعل الرجل على أسفل ثيابه، أو على منكبيه حريرا، مثل الأعاجم، فيكون المنهي عنه نوعا كان شعارا." (٢)

"ص -٤٤٥- عليه **شيخه**، و الجوهري و أبو إسحاق السبيعي أشهر من أن يثنى عليهما، و أوس بن ضمعج ثقة روى له مسلم.

وقد أخبر سلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العرب، فإما إنشاء وإما إخبار، فانشاؤه صلى الله عليه وسلم: حكم لازم، وخبره: حديث صادق.

وتمام الحديث قد روي عن سلمان من غير هذا الوجه، رواه الثوري عن أبي إسحاق، عن أبي ليلى الكندي، عن سلمان الفارسي أنه قال: فضلتمونا يا معاشر العرب باثنتين، لا نؤمكم ولا ننكح نساءكم، رواه محمد بن أبي عمر العدلي، و سعيد في سننه، وغيرها.

وهذا مما احتج به أكثر الفقهاء الذين جعلوا العربية من الكفاءة بالنسبة إلى العجمي، واحتج به أحمد في إحدى الروايتين على أن الكفاءة ليست حقا لواحد معين، بل هي من الحقوق المطلقة في النكاح، حتى أنه يفرق بينهما عند عدمها.." (٣)

---

(١) الاستقامة، المؤلف غير معروف ١٣١/٢

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم، المؤلف غير معروف ٨/٥

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم، المؤلف غير معروف ٣٧/٨

"ص -٢١٦- المتبعين، ولا قام بهم صدق ذلك الفاعل الذي لعله بصدق الطلب وصحة القصد يكفر عن الفاعل.

ذكر بعض الأنواع والحكايات الواردة في ذلك

ومن هذا الباب ما يحكى من آثار لبعض **الشيوخ**، حصلت في السماع المبتدع، فإن تلك الآثار، إنما كانت عن أحوال قامت بقلوب أولئك الرجال، حركها محرك كانوا في سماعه إما مجتهدين، وإما مقصرين تقصيرا غمره حسنات قصدهم، فيأخذ الأتباع حضور صورة السماع وليس حضور أولئك الرجال سنة تتبع، ولا مع المقتدين من الصدق والقصد ما لأجله عذروا، أو غفر لهم، فيهلكون بذلك. وكما يحكى عن بعض **الشيوخ**، أنه رؤي بعد موته، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفني بين يديه وقال لي: يا شيخ السوء، أنت الذي كنت تتمثل في بسعدي ولبني؟ لولا أني أعلم أنك صادق لعذبتك.

فإذا سمعت دعاء، أو مناجاة مكروهة في الشرع قد قضيت حاجة صاحبها فكثير ما يكون من هذا الباب. ولهذا كان الأئمة، العلم اء بشريعة الله، يكرهون هذا من أصحابهم وإن وجد أصحابهم أثره، كما يحكى عن سمنون المحب قال: وقع في قلبي شيء من هذه الآيات، إلى دجلة.." (١)

"ص -٣٣٩- المرسلات، وفوق الجبل مسجد يقال له مسجد الكبش، ونحو ذلك. لم يشرع النبي صلى الله عليه وسلم قصد شيء من هذه البقاع لصلاة ولا دعاء ولا غير ذلك.

وأما تقبيل شيء من ذلك والتمسح به فالأمر فيه أظهر، إذ قد علم العلماء بالاضطرار من دين الإسلام، أن هذا ليس من شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

خطأ أصحاب المناسك في ذكرهم للمزارات المبتدعة

وقد ذكر طائفة من المصنفين في المناسك استحباب زيارة مساجد مكة وما حولها، وكنت قد كتبتها في منسك كتبته قبل أن أحج، في أول عمري لبعض **الشيوخ**، جمعته من كلام العلماء، ثم تبين لنا أن هذا كله من البدع المحدثة التي لا أصل لها في الشريعة، وأن السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار، لم يفعلوا شيئا من ذلك، وأن أئمة العلم والهدى ينهون عن ذلك، وأن المسجد الحرام، هو المسجد الذي شرع لنا قصده للصلاة والدعاء والطواف، وغير ذلك من العبادات، ولم ي شرع لنا قصد مسجد بعينه بمكة سواه، ولا يصلح أن يجعل هناك مسجد يزاحمه في شيء من الأحكام، وما يفعله الرجل في مسجد من تلك المساجد، من دعاء وصلاة وغير ذلك، إذا فعله في المسجد الحرام كان خيرا له. بل هذا سنة مشروعة،

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، المؤلف غير معروف ٦٩/١٨

وأما قصد مسجد غيره هناك تحريا لفضله، فبدعة غير مشروعة.

المساجد التي تشد الرحال هي المساجد الثلاثة فقط

وأصل هذا: أن المساجد التي تشد إليها الرحال، هي المساجد الثلاثة، كما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله تعالى عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا" وقد روي هذا من وجوه أخرى، وهو حديث ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم باتفاق أهل العلم، فتلقى بالقبول عنه." (١)

"وقد صنف **شيخهم** ابن النعمان، المعروف عندهم بالمفيد -[وهو شيخ الموسوي والطوسي] (١) - كتابا سماه: " مناسك المشاهد " جعل قبور المخلوقين تحج كما تحج [الكعبة] (٢) البيت الحرام الذي جعله الله قياما للناس، وهو أول بيت وضع للناس فلا يطاف إلا به، ولا يصلى إلا إليه (٣) ولم يأمر الله إلا بحجه (٤) .

وقد علم بالاضطرار من دين الإسلام أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يأمر بما ذكروه من أمر المشاهد، ولا شرع لأمته مناسك عند قبور الأنبياء والصالحين، بل هذا من دين المشركين الذين قال الله فيهم: ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا﴾ [سورة نوح: ٢٣] قال ابن عباس [وغيره] : (٥) هؤلاء كانوا قوما صالحين في

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ن) ، (م) . وانظر ترجمة المفيد والموسوي والطوسي فيما سبق، ص ٥٦ ت [٠ - ٩] ، ٣، ٤.

(٢) الكعبة: ساقطة من) ن) ، (م) .

(٣) ن، م: إلا له.

(٤) أ، ب: ولم يأمر إلا بحجه.

(٥) وغيره: زيادة في (أ) ، (ب) .." (٢)

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، المؤلف غير معروف ٧٢/٢١

(٢) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٤٧٦/١

"وقد ذكر القاضي أبو يعلى (١) في ذلك روايتين عن [الإمام] (٢) أحمد: إحداهما أنها ثبتت بالاختيار (٣) . قال: " وبهذا قال جماعة من أهل الحديث والمعتزلة والأشعرية "، وهذا اختيار القاضي أبي يعلى وغيره.

والثانية: أنها ثبتت بالنص الخفي والإشارة [قال] (٤) : " وبهذا قال الحسن البصري وجماعة من أهل الحديث " (٥) وبكر بن أخت عبد الواحد (٦) ، والبيهسية من الخوارج (٧) .

وقال شيخه أبو عبد الله بن حامد (٨) : " فأما الدليل على استحقاق

---

(١) أ، ب: أبو يعلى وغيره.

(٢) الإمام: زيادة في (أ) ، (ب) .

(٣) ب: بالإخبار، وهو خطأ، والمثبت من (ن) وقد ذكر الذهبي في مختصره " المنتقى من منهاج الاعتدال " القراءة الصحيحة، ص ٥١ - ٥٢، وانظر تعليق ٢ ص ٥١.

(٤) قال: ساقطة من (ن) ، (م) .

(٥) قال القاضي أبو يعلى في كتاب " المعتمد في أصول الدين "، ص ٤١٠: تحقيق د. وديع زيدان حداد، ط. بيروت ١٩٧٤: " وطريق ثبوت الخلافة الاختيار من أهل الحل والعقد وليس طريق ثبوتها النص، وبهذا قال جماعة من أصحاب الحديث والمعتزلة والأشعرية، وروى عن أحمد - رحمه الله - كلاما يدل على أن خلافة أبي بكر ثبتت بالنص الخفي والإشارة، وبهذا قال الحسن البصري وجماعة من أهل الحديث ".

(٦) بكر ابن أخت عبد الواحد بن زيد؛ انظر الكلام على مذهبه في مقالات الإسلاميين ١/٣١٧ - ٣١٨؛ الفرق بين الفرق. ص ١٢٩.

(٧) ن، م: البنهسية، وهو خطأ، وهم أصحاب أبي بيهس الهيصم بن جابر، وهو أحد بني سعد بن ضبيعة، انظر الكلام على مذهبهم في مقالات الإسلاميين ١/١٧٧ - ١٨٢، الملل والنحل ١/١١٣ - ١١٥.

(٨) أبو عبد الله الحسن بن حامد بن علي بن مروان البغدادي، إمام الحنابلة في زمانه، له " الجامع " في مذهب الحنابلة وله " شرح الخرقي "، كان شيخا للقاضي أبي يعلى، كما ذكر ذلك ابن أبي يعلى في

طبقات الحنابلة ٢/١٧١ - ١٧٧ (وانظر ٢/١٧١ - ١٧٧، ٢/١٩٥) توفي سنة ٤٠٣. وانظر ترجمته أيضا في تذكرة الحفاظ ٣/١٠٧٨ - ١٠٧٩؛ المنتظم ٧/٢٦٣ - ٢٦٤؛ الأعلام ٢/٢٠١.." (١)

"ويحلف بما اتخذه ندا من إمامه، أو **شيخه**، أو غير ذلك ولا يستجيز أن يكذب، وتسأله بالله والله فلا يعطي، وتسأله بما يعظمه من إمامه، أو **شيخه**، أو غير ذلك فيعطي ويصلي لله في بيته ويدعوه فلا يكون عنده كبير خشوع فإذا أتى إلى قبر من يعظمه ورجا أن يدعوه، أو يدعو به، أو يدعو عنده فيحصل له من الخشوع والدموع ما لا يحصل في عبادة الله ودعائه في بيت الله، أو في بيت الداعي العابد، وتجد أحدهم يغضب إذا ذكر ما اتخذه ندا بعيب، أو نقص ويذكر الله بالعيوب والنقوص فلا يغضب له. ومثل هذا كثير في المشركين شركا محضا وفي من فيه شعبة من الشرك في هذه الأمة والنصارى ينزهون البشر عن كثير مما يصفون به الرب فيقولون لله ولد وينزهون كثيرا من عظمائهم أن يكون له ولد ويقول كثير منهم إن الله ينام، والباب عندهم لا ينام، ومثل هذا كثير] (١) .

[الوجه الثاني العصمة قبل البعثة غير واجبة]

ثم يقال: ثانيا (٢) : قد اتفق المسلمون على أنهم معصومون فيما يبلغونه (٣) عن الله [فلا يجوز أن يقرهم على الخطأ في شيء مما يبلغونه عنه] (٤) ، وبهذا يحصل المقصود من البعثة.

[وأما وجوب كونه قبل أن يبعث نبيا لا يخطئ، أو لا يذنب فليس في

---

(١) هنا ينتهي السقط المشار إلى أوله ص ٣٩٤.

(٢) الوجه الأول في الرد على ابن المطهر سبق ص ٣٩٣.

(٣) ب، ا: يبلغون.

(٤) الكلام بين المعقوفتين في (ع) فقط وكان في غير موضعه في (ب) ، (أ) كما أشرت من قبل (ص ٣٩٤).." (٢)

"من النساك في شيوخهم أنهم محفوظون، وأضعف من اعتقاد كثير من قدماء (١) الشاميين [أتباع بني أمية] : (٢) أن الإمام تجب طاعته في كل شيء، وأن الله إذا استخلف إماما تقبل منه الحسنات

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ١/٤٨٧

(٢) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٢/٣٩٦

وتجاوز له عن السيئات، لأن الغلاة في الشيوخ، وإن غلوا في شيخ فلا يقصرون الهدى عليه، ولا يمنعون اتباع غيره، [ولا يكفرون من لم يقل بمشيخته] (٣) ، ولا يقولون فيه من العصمة ما يقوله هؤلاء، اللهم إلا من خرج (٤) عن الدين بالكلية، فذاك في الغلاة في الشيوخ: كالنصيرية والإسماعيلية والرافضة.

فبكل حال الشر فيهم أكثر [من غيرهم] (٥) ، والغلو فيهم أعظم، وشر غيرهم جزء من شرهم.

وأما غالية الشاميين [أتباع بني أمية] (٦) ، فكانوا يقولون (٧) : [إن الله إذا استخلف خليفة تقبل منه الحسنات وتجاوز له عن السيئات، وربما قالوا: إنه لا يحاسبه. (٨) .

---

(١) قدماء: ساقطة من (ع) .

(٢) عبارة " أتباع بن ي أمية ": ساقطة من (ن) ، (م) .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ن) ، (م) .

(٤) ب، ا: من يخرج.

(٥) من غيرهم: في (ع) فقط.

(٦) أتباع بني أمية: ساقطة من (ن) ، (م) .

(٧) الكلام بعد عبارة " فكانوا يقولون " حتى عبارة " فكانوا يقولون ": ساقط من (ن) ، (م) .

(٨) نقل مستجي زاده كلام ابن تيمية الذي يبدأ بعبارة: " وأما غالية الشاميين " إلى هذا الموضع ثم علق قائلا: " قلت: وقد نبتت منهم فرقة يقال لهم: الناصبة ودينهم ونحلتهم بغض آل الرسول والقدح فيهم ".." (١)

"[الرد على سائر أقسام كلام ابن المطهر في الوجه الأول]

[فصل كلام ابن المطهر على مذهب أهل السنة في الصفات والرد عليه]

(فصل) (١) ثم قال هذا الإمامي: (٢) " أما باقي المسلمين فقد ذهبوا كل مذهب، فقال بعضهم - وهم جماعة الأشاعرة - إن القدماء كثيرون (٣) مع الله تعالى: هي المعاني يثبتونها (٤) موجودة في الخارج كالقدرة والعلم وغير ذلك، فجعلوه تعالى مفتقرا في كونه عالما إلى ثبوت معنى هو العلم، وفي كونه قادرا إلى ثبوت معنى هو القدرة وغير ذلك، ولم يجعلوه قادرا لذاته [ولا عالما لذاته] (٥) ، ولا حيا لذاته (٦) ، بل لمعان قديمة يفتقر في هذه الصفات إليها، فجعلوه محتاجا ناقصا في ذاته (٧) ، كاملا بغيره، تعالى

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٢/٤٧٧

الله عن ذلك علوا كبيرا! [ولا (٨) يقولون: هذه الصفات ذاتية (٩)] . واعترض **شيخهم** فخر الدين الرازي عليهم بأن قال: إن النصارى كفروا بأن قالوا (١٠) : القدماء ثلاثة، والأشاعرة أثبتوا قدماء تسعة ".

---

(١) فصل: ساقطة من (ع) .

(٢) الكلام التالي في (ك) ٨٣/١ (م) . وفي (ع) : الإمامي الرافضي.

(٣) ن، م: كثيرة.

(٤) ك: المعاني التي يثبتونها.

(٥) ولا عالما لذاته: ساقطة من (ن) ، (م) .

(٦) ك: ولا حيا لذاته ولا مدركا لذاته.

(٧) ك: بذاته.

(٨) ك: فلا.

(٩) عبارة " ولا يقولون: هذه الصفات ذاتية ": في (ب) ، (ك) فقط.

(١٠) ك: لأنهم قالوا.." (١)

"ويخاطبها أيضا بذلك، ويظن أن ذلك كله موجود في الخارج عنه، وإنما هو موجود في نفسه، كما يحصل للنائم إذا رأى ربه في صورة بحسب حاله. فهذه الأمور تقع كثيرا في زماننا وقبله، ويقع الغلط منهم حيث يظنون أن ذلك موجود في الخارج.

[وكثير من هؤلاء يتمثل له الشيطان، ويرى نورا أو عرشا أو نورا على العرش ويقول: أنا ربك. ومنهم من يقول: أنا نبيك، وهذا قد وقع لغير واحد. ومن هؤلاء من تخاطبه الهواتف بخطاب على لسان الإلهية أو غير ذلك، ويكون المخاطب له جنيا، كما قد وقع لغير واحد. لكن بسط (الكلام) (١) على ما يرى ويسمع وما هو في النفس والخارج، وتمييز حقه من باطله ليس هذا موضعه، وقد تكلمنا عليه في غير هذا الموضع] (٢) .

وكثير من الجهال أهل الحال (٣) وغيرهم يقولون: إنهم يرون الله عيانا في الدنيا، وأنه يخطوا خطوات (٤) .

[وقد يقولون مع ذلك من المقالات ما هو أعظم من الكفر كقول بعضهم: كل رزق لا يرزقنيه الشيخ فلان

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٤٨٢/٢

لا أريده، وقول بعضهم: إن شيخهم هو شيخ الله ورسوله، وأمثال ذلك من مقالات الغلاة في الشيوخ، لكن يوجد في جنس المنتسبين إلى الشيعة من الإسماعيلية والغلاة من

---

(١) الكلام: ساقطة من الأصل (ع) ، وبزيادتها يستقيم الكلام.

(٢) ما بين المعقوفتين في (ع) فقط.

(٣) ع: وكثير من الجهال أهل الخيال ؛ ن، م: وكثير من جهال أهل الحال.

(٤) عبارة " وأنه يخطو خطوات " ساقطة من (ع) .." [١]

"الشعر على الصفات التي يصفون ربهم بها، فألح الشيخ بالنظر إليه وكره وأكثر تصويبه إليه (١) فتوهم فيه النفاط فجاء إليه (٢) ليلا وقال: أيها الشيخ رأيتك تلح بالنظر (٣) إلى هذا الغلام وقد أتيتك به (٤) ، فإن كان لك فيه نية فأنت الحاكم (٥) . فحرد الشيخ عليه وقال: إنما كررت النظر إليه لأن مذهبي أن الله ينزل على صورته (٦) فتوهمت أنه الله تعالى، فقال له النفاط: ما أنا عليه من [النفاطة] (٧) أجود مما أنت عليه من الزهد مع هذه المقالة ".

فيقال: هذه الحكاية وأمثالها دائرة (٨) بين أمرين: إما أن تكون كذبا محضا ممن افتراها على بعض شيوخ أهل بغداد (٩) ، وإما أن تكون قد وقعت لجاهل مغمور (١٠) ليس بصاحب قول ولا مذهب، وأدنى العامة أعقل منه وأفقه.

وعلى التقديرين فلا يضر ذلك أهل السنة شيئا، لأنه من المعلوم لكل

---

(١) إليه: ساقطة من (ب) ، (أ) .

(٢) ك ١/٨٥ (م) : وج ا ء إليه.

(٣) ن، م: تلح النظر.

(٤) ك: وقد أتيت به إليك ؛ م: وقد حبيتك به.

(٥) ن، م: الحاكم فيه.

(٦) ك، ب: على صورة هذا الغلام. وسقطت عبارة " على صورته " من (أ) .

(٧) النفاطة: ساقطة من (ن) .

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٢/٦٢٥

(٨) ع: هي دائرة.

(٩) ب، أ، ن، م: على أهل بغداد وبعض الشيوخ.

(١٠) ب: معذورا ؛ أ: معفور، وهو تحريف.." (١)

"ذي علم (١) أنه ليس من العلماء المعروفين بالسنة من يقول مثل هذا الهذيان، الذي لا ينطلي على صبي من الصبيان. ومن المعلوم أن العجائب المحكية عن شيوخ الرافضة أكثر وأعظم من هذا، مع أنها صحيحة واقعة.

وأما هذه الحكاية فحدثني طائفة من ثقات أهل بغداد (٢) أنها كذب محض عليهم، وضعها إما (٣) هذا المصنف، أو من حكاها له للشناعة، وهذا هو الأقرب، فإن أهل بغداد لهم من المعرفة والتمييز والذهن ما لا يروج عليهم معه (٤) مثل هذا.

ومما يبين كذب ذلك عليهم أن هذا الحديث الذي ذكره لم يروه أحد لا بإسناد صحيح ولا ضعيف (٥) ، ولا روى أحد [من أهل الحديث] (٦) أن الله تعالى ينزل ليلة الجمعة، [ولا أنه ينزل ليلة الجمعة] (٧) إلى الأرض (٨) ، ولا أنه ينزل في شكل

---

(١) ب، أ: لذي علم.

(٢) ع: فحدثني ثقات من أهل بغداد.

(٣) إما: ساقطة من (ب) ، (أ) .

(٤) معه: زيادة في (ن) ، (م) .

(٥) ولا ضعيف: ساقطة من (أ) ، (ب) .

(٦) من أهل الحديث: ساقطة من (ن) ، (م) .

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (ن) .

(٨) ذكر السيوطي في " اللآلئ المصنوعة " ١/٢٦ - ٢٧ والشوكاني في " الفوائد المجموعة "، ص ٤٤٦ - ٤٤٧ وابن عراق الكناني في " تنزيه الشريعة " ١/١٣٨ حديثا جاء فيه: " إن الله عز وجل ينزل كل ليلة جمعة إلى دار الدنيا في ستمائة ألف ملك فيجلس على كرسي من نور. . . إلخ ". قال الشوكاني: " رواه الجوزقاني عن ابن عباس مرفوعان وقال: كذب موضوع باطل مركب على الشيوخ، وضعه أبو السعادات

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٢/٦٣٢

أحمد بن منصور بن الحسن بن القاسم وهو كذاب كما قال ابن الجوزي، وقال في " الميزان ": إسناد مظلم ومتن مختلق ". وروى السيوطي في " ذيل اللآلئ المصنوعة " ص ٢ (ط. حجر، الهند، ١٣٠٣) حديثا آخر عن قتادة عن النبي مرفوعا: " إذا كان يوم الجمعة ينزل الله تعالى بين الأذان والإقامة عليه رداء مكتوب إني أنا الله لا إله إلا أنا، يقف في قبلة كل مؤمن مقبلا عليه إلى أن يفرغ من صلاته، لا يسأل الله عبد تلك الساعة شيئا إلا أعطاه، فإذا سلم الإمام من صلاته صعد السماء ". قال السيوطي: " أخرجه ابن عساكر في " تاريخه " وقال: كتب الخطيب هذا عن الأهوازي متعجبا من نكارته وهو باطل ".." (١)

"تعالى (١) ، بل عليه أن لا يفعلها، وإذا فعلها فعليه أن يتوب منها، كما فعل (٢) آدم. ولهذا قال بعض الشيوخ: (٣) اثنان أذنبا ذنبا: آدم وإبليس (٤) فآدم تاب فتاب الله عليه [واجتباه وهداه] ، وإبليس (٥) أصر واحتج بالقدر، فمن تاب من ذنبه أشبه أباه آدم، ومن أصر واحتج بالقدر أشبه إبليس.

وإذا كان الفرق بين الفاعل المختار (٦) وبين غيره مستقرا في بدائه (٧) العقول، حصل المقصود. وكذلك إذا كان مستقرا في بدائه (٨) العقول أن الأفعال الاختيارية تكسب نفس الإنسان صفات محمودة وصفات مذمومة، بخلاف لونه وطوله وعرضه، فإنها لا تكسبه ذلك.

فالعلم النافع، والعمل الصالح، والصلاة الحسنة، وصدق الحديث، وإخلاص العمل لله، وأمثال ذلك: تورث القلب صفات محمودة. كما يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إن للحسنة لنورا في القلب، وضياء في الوجه، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق. وإن للسيئة لسوادا في الوجه، وظلمة (٩) في القلب، ووهنا في البدن، ونقصا في الرزق، وبغضا في قلوب الخلق.

---

(١) بالقدر قدر الله تعالى.

(٢) ع: فعله.

(٣) ن، م:. . . آدم قال بعض السلف.

(٤) ب، أ: إبليس وآدم.

(٥) ن: تاب فتاب الله عليه وإبليس؛ م: تاب وإبليس؛ ب، أ: تاب فتاب الله عليه واختاره وهداه، وإبليس.

(٦) ب، أ، ن: بين تعذيب الفاعل المختار.

(٧) ب، أ، ن: بداية.

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٦٣٣/٢

(٨) ب، أ، ن: بداية.

(٩) ع: وظلما.." (١)

"ولا بهذا. فتبين أن قول أهل السنة القائلين بخلافة (١) الثلاثة هو الصواب، وأن من أخطأ من أتباعهم في شيء فخطأ الشيعة أعظم من خطئهم (٢) .

وهذا السؤال إنما يتوجه على من يسوغ الاحتجاج بالقدر ويقيم عذر نفسه أو غيره إذا عصى بكون هذا مقدرا علي (٣) ، ويرى أن شهود هذا هو شهود الحقيقة، أي الحقيقة الكونية. وهؤلاء كثيرون في الناس، وفيهم (٤) من يدعي أنه من الخاصة العارفين أهل التوحيد الذين فنوا في [توحيد] (٥) الربوبية، ويقول (٦) إن العارف إذا فني (٧) في شهود توحيد الربوبية لم يستحسن حسنة ولم يستقبح سيئة، ويقول بعضهم (٨) : من شهد الإرادة سقط عنه الأمر، ويقول بعضهم: الخضر (٩) إنما سقط عنه التكليف لأنه شهد الإرادة، وهذا الضرب كثير في متأخري الشيوخ والنساك (١٠) [والصوفية] (١١) والفقراء، بل وفي (١٢) الفقهاء والأمراء والعامة.

ولا ريب أن هؤلاء شر من المعتزلة والشيعة الذين يقرون بالأمر والنهي

---

(١) ع: بإمامة.

(٢) هنا ينتهي السقط في نسختي (ن) ، (م) ، وبدأ في ص ٧٢.

(٣) ب: بأن هذا مقدر علي، م: بأن هذا مقدرا علي، وهو خطأ.

(٤) ن، م: ومنهم.

(٥) توحيد: ساقطة من (ن) ، (م) .

(٦) ب، أ: ويقولون.

(٧) إذا فني: ساقطة من (أ) ، (ب) .

(٨) ن: وبعضهم يقول.

(٩) ب، أ: الخضر عليه السلام.

(١٠) أ، ب: الشيوخ النساك.

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٣/٢٧

(١١) والصوفية: ساقطة من (ن) ، (م) .

(١٢) ب، أ، م، ن: بل في.." (١)

"لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، من ع، م: في. غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة» " (١)

.

وأما الذين أثبتوا أنه محبوب، وأن محبته لغيره بمعنى (٢) مشيئته، فهؤلاء ظنوا أن كل ما خلقه فقد أحبه. وهؤلاء قد يخرجون إلى مذاهب الإباحة (٣) ، فيقولون: إنه يحب الكفر والفسوق والعصيان [ويرضى ذلك] (٤) ، وأن العارف إذا شهد هذا المقام (٥) لم يستحسن حسنة ولم يستقبح سيئة لشهوده القيومية العامة، وخلق الرب لكل شيء، وقد وقع في هذا [طائفة من الشيوخ الغالطين] (٦) من شيوخ الصوفية والنظار (٧) ، وهو غلط عظيم.

والكتاب والسنة و [اتفاق] سلف (٨) الأمة يبين أن الله يحب أنبياءه

---

(١) هذا جزء من حديثين طويلين: الأول عن عمار بن ياسر رضي الله عنه في سنن النسائي ٣ ٤٦ - ٤٧ كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر، نوع منه. وأول الحديث: اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق. الحديث، وهو في ا لمسند ط. الحلبي ٤ ٢٦٤ والحديث الثاني بمعنى الأول مع اختلاف الألفاظ عن زيد بن ثابت رضي الله عنه في: المسند ط الحلبي ٥ ١٩١.

(٢) ن، م: يعني.

(٣) ن، م: الإباحية.

(٤) ويرضى ذلك: ساقطة من (ن) ، (م) .

(٥) ن، م: عند الحاكم، ع: هذا الحكم، أ: هذا الحاكم، وما أثبته عن (ب) هو الصواب.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ن) ، (م) .

(٧) ن، م، ع: والنظر.

(٨) أ، ب: وسلف.." (٢)

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٧٦/٣

(٢) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ١٦٧/٣

"لكن المثل المطابق لفعل الرب من كل وجه لا يمكن في حق المخلوق، فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله. وقد سئل بعض **الشيوخ** عن مثل (١) هذه المسائل فأنشد:

ويقبح من سواك الفعل عندي ... فتفعله فيحسن منك ذاكا

لكن المقصود أنه يمكن في المخلوق أمر الإنسان بما لا يريد أن (٢) يعين عليه المأمور، ونهيه عما يريد الناهي أن يفعله هو لمصلحته] (٣) .

فتبين أن هذا القدري وأمثاله تكلموا بلفظ مجمل. فإذا قالوا: من أمر بما لا يريد كان سفيها، أوهموا الناس أنه أمر بما لا يريد للمأمور أن يفعله. والله لم يأمر العباد بما لم يرض لهم أن يفعلوه، [ولم يحب لهم أن يفعلوه] (٤) ، ولم يرد لهم أن يفعلوه بهذا المعنى، وإنما أمر بعضهم بما لم يرد هو أن يخلقه لهم بمشيئته و [لم] يجعلهم فاعلين له (٥) . ومن المعلوم أن الآمر ليس عليه أن يجعل المأمور فاعلا للمأمور به، بل هذا (٦) ممتنع عند القدرية.

وعند غيرهم هو قادر عليه، لكن له أن يفعله وله ألا يفعله. فعلى قول من يثبت المشيئة دون الحكمة الغائية، يقول: هذا كسائر (٧) الممكنات

---

(١) ع: نحو.

(٢) أ، ب: وأن، وهو خطأ.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ن) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة في (ع) فقط.

(٥) ن، ع: ويجعلهم فاعلين له.

(٦) أ، ب: هو.

(٧) ن: فقول هؤلاء كسائر.." (١)

"وهذا الذي قد جعله **شيخه** الأعظم (١) . واحتج بقوله، هو ممن يقول بأن (٢) . الله موجب بالذات (٣) .، ويقول بقدم العالم، كما ذكر في (٤) . كتاب (٥) " شرح الإشارات " له (٦) . فيلزم على قوله أن يكون **شيخه** هذا الذي احتج به كافرا، والكافر لا يقبل (٧) . قوله في دين المسلمين.

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٣/١٩٠

الثاني: أن هذا الرجل اشتهر عند الخاص والعام أنه كان وزير الملاحدة الباطنية الإسماعيلية بالألموت (٨) ، ثم لما قدم الترك المشركون إلى بلاد المسلمين (٩) . وجاءوا إلى بغداد - دار الخلاقة - كان هذا منجما مشيرا لملك الترك المشركين هولاكو (١٠) . أشار عليه بقتل الخليفة،

---

(١) الأعظم: ساقطة من (ن) ، (م) ، (و) ، (هـ)

(٢) أ، ب: إن

(٣) ن، م: بذاته

(٤) أ، ب: كما تقدم ذلك عن

(٥) (كتاب) ساقطة من (ن) ، (م)

(٦) أورد ابن تيمية في كتابه " درء تعارض العقل والنقل "، صفحات طويلة من كتاب شرح الإش ا رات لنصير الدين الطوسي، وعلق عليها بإسهاب، انظر ج [٠ - ٩] ٠، ص [٠ - ٩] ٩ - ٨٤، ١١١ - ١١٧، ١٦٤ - ١٧٩.

(٧) و: لا يقبل له قول

(٨) أ، ب: بالالويت، ص: بالأول، انظر ما ذكرته في المقدمة، ص [٠ - ٩] ٣، وحصن ألموت، أو قلعة ألموت أي عش العقاب، قلعة في جبال الديلم في منطقة طالقان جنوب بحر قزوين بناها أحد ملوك الديلم، وقد استولى عليها الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن صباح الحميري سنة ٤٨٣ وجعلها مركزا لدعوته، وظلت بعده مركزا لأئمة الإسماعيلية حتى عام ٦٥٤ حين استولى عليها هولاكو وهدمها مع سائر قلاعهم، انظر: طائفة الإسماعيلية، ص ٦٢ - ٩٠ تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب، ص [٠ - ٩] ٦٢ - ٢٩٠ الملل والنحل ١/١٧٥ بيان مذهب الباطنية ص [٠ - ٩] ٠.

(٩) ن، م: الإسلام

(١٠) أ، ب: هلاكو، م: هولا وبعدها بياض." (١)

"كثيرة، والمنتظر له غائب (١) . أكثر من أربعمائة وخمسين سنة، وعند آخرين هو معدوم لم يوجد. والذين يطاعون (٢) . شيوخ (٣) . من شيوخ الرافضة، أو كتب صنفها بعض شيوخ الرافضة، وذكروا أن ما فيها منقول عن أولئك المعصومين. وهؤلاء **الشيوخ** المصنفون (٤) . ليسوا معصومين بالاتفاق، ولا مقطوعا

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٣/٤٤٥

لهم بالنجاة.

فإذا الرافضة لا يتبعون إلا أئمة لا يقطعون بنجاتهم ولا سعادتهم، فلم يكونوا قاطعين لا (٥) . بنجاتهم، ولا بنجاة أئمتهم الذين يباشرونهم بالأمر والنهي، وهم أئمتهم حقا حقا: ساقطة من (أ) ، (ب) .، وإنما هم في انتسابهم إلى أولئك الأئمة بمنزلة كثير (٦) من أتباع شيوخهم الذين ينتسبون إلى شيخ قد مات من مدة ولا يدرون (٧) . بماذا أمر (٨) ، ولا بماذا نهى، بل له (٩) أتباع يأكلون أموالهم بالباطل ويصدون عن سبيل الله، (* يأمرونهم بالغلو في ذلك الشيخ وفي خلفائه، وأن يتخذوهم أربابا، وكم ا تأمر شيوخ الشيعة

(١) ب فقط غائبا

(٢) أ، ب: يطيعون، ص: يطاوعون

(٣) و: شيوخهم

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ن) ، (م) ، (و)

(٥) لا: ساقطة من (أ) ، (ب)

(٦) أ، ب: بمنزلة أتباع كثير. . .

(٧) أ، ب: ولم يدروا

(٨) ص، م، ر: بماذا أمروا.

(٩) أ، ب: لهم.." (١)

"أتباعهم، وكما تأمر شيوخ النصارى أتباعهم، فهم يأمرونهم بالإشراك بالله وعبادة غير الله، ويصدونهم عن سبيل الله *) (١) ، فيخرجون عن حقيقة شهادة (٢) أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإن حقيقة التوحيد أن نعبد الله وحده، فلا يدعى إلا هو، ولا يخشى إلا هو، ولا يتقى إلا هو (٣) ، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يكون الدين إلا له، لا لأحد من الخلق، وأن لا نتخذ الملائكة والنبيين أربابا، فكيف بالأئمة والشيوخ والعلماء والملوك وغيرهم؟ !

والرسول - (٤) هو المبلغ عن الله أمره ونهيه، فلا يطاع مخلوق طاعة مطلقة إلا هو، فإذا جعل الإمام والشيخ كأنه إله يدعى مع مغيبة وبعد موته (٥) ، ويستغاث به، ويطلب منه الحوائج والطاعة إنما هي لشخص حاضر يأمر بما يريد، وينهى عما يريد (٦) كان (٧) الميت مشبها بالله تعالى (٨) .، والحي

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٤٨٩/٣

مشبها برسول الله – (٩) ، فيخرجون عن حقيقة الإسلام الذي أصله شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن (١٠) محمدا رسول الله.

---

(١) ما بين النجمتين ساقط من (م) .

(٢) أ، ب: فيخرجونهم عن شهادة.

(٣) ولا يخشى إلا هو، ولا يتقى إلا هو، كذا في (ن) ، (هـ) وفي سائر النسخ: ولا يخشى ولا يتقى إلا هو.

(٤) صلى الله عليه وسلم – صلى الله عليه وسلم: زيادة في (أ) ، (ب) .

(٥) مع مغيبه وبعد موته، كذا في (أ) ، (ب) ، وفي سائر النسخ مع مغيبه وموته.

(٦) ساقط من (أ) ، (ب) .

(٧) أ، ب: وكان.

(٨) تعالى: زيادة في (أ) ، (ب)

(٩) صلى الله عليه وسلم – صلى الله عليه وسلم: زيادة في (أ) ، (ب) ، (ص) .

(١٠) ن، م، ب: وأن.." (١)

"ثم إن كثيرا منهم يتعلقون بحكايات تنقل عن ذلك الشيخ، وكثير منها كذب عليه، وبعضها خطأ منه، فيعدلون عن النقل الصدق عن القائل المعصوم إلى نقل غير مصدق عن قائل غير معصوم. فإذا كان هؤلاء مخطئين في هذا (١) ، فالشيعة أكثر وأعظم خطأ ؛ لأنهم أعظم كذبا فيما ينقلونه (٢) عن الأئمة، وأعظم غلوا في دعوى عصمة الأئمة.

وإذا كان الواحد من هؤلاء أتباع (٣) **الشيوخ** الأحياء المضلين الغالين في شيخ قد مات، مخطئين في قطعهم بالنجاة، فخطأ الشيعة في قطعهم بالنجاة أعظم وأعظم، وإن قدر أن طريق الشيعة صواب لما فيه من القطع والجزم بالنجاة، فطريق المشايخية (٤) صواب لما فيه من القطع بالنجاة (٥) ، وحينئذ فيكون (٦) طريق من يعتقد أن يزيد بن معاوية (٧) كان من الأنبياء الذين يشربون الخمر، وأن الخمر حلال له ؛ لأنه (٨) شربها الأنبياء، ويزيد كان منهم طريقا صوابا. وإذا كان يزيد نبيا، كان من خرج على نبي كافرا، فيلزم من ذلك كفر الحسين وغيره، ويلزم من ذلك أن يكون طريق من يقول: كل رزق لا يرزقنيه الشيخ لا

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٣/٤٩٠

أريده – طريقا

---

(١) أ، ب: في الحقيقة.

(٢) أ، ب: فيما نقلوه.

(٣) ن، م: الأتباع.

(٤) ص: المشايخ، هـ: المشايخة.

(٥) ن: من القطع والنجاة والجزم، م، ص، ر، هـ، و: من القطع بالنجاة والجزم.

(٦) أ، ب: فحينئذ يكون.

(٧) بن معاوية: زيادة في (ص) ، (ر) ، (هـ) .

(٨) عبارة " له لأنه ": ساقطة من (ب) ، وسقطت " لأنه " من (أ) .." (١)

"صحيحا. وطريق من يقول: إن الله ينزل إلى الأرض، و [إن] كل مسجد فإن الله [قد] وضع قدمه عليه (١) ، و: وكل مسجد وضع قدميه عليه. طريقا صحيحا. وطريق من يقول:

على الدرة البيضاء كان اجتماعنا ... وفي قاب قوسين اجتماع الأحبة

طريقا صحيحا. وطريق من يقول (٢) : إن شيخه قد أسقط عنه الصلاة طريقا صحيحا، وأمثال هذه الضلالات التي توجد في كثير من العامة أتباع المشايخ.

فإن كثيرا من هؤلاء (٣) جازمون بنجاتهم وسعادة مشايخهم، أعظم من قطع الاثني عشرية للأئمة وأتباعهم.

فإن كان ما ذكره من اتباع الجازم بالنجاة واجبا، وجب اتباع هؤلاء. ومن جملة اتباع (٤) هؤلاء القدح في الشيعة وإبطال طريقتهم (٥) ، فيلزم من اتباع الجازم إبطال قول الشيعة، وإن لم يكن اتباع الجازم مطلقا طريقا صحيحا بطلت حجته.

وكذلك يقال لهؤلاء وهؤلاء (٦) : إن كان اتباع أهل الجزم أولى بالاتباع من طريقة الذين يأمرون بطاعة الله ورسوله، (* ويتبعون أهل

---

(١) ن، م: وكل مسجد فإن الله وضع قدمه (ص، ر، هـ قدميه) عليه

(٢) ساقط من (أ) ، (ب) ، وسقطت بعض هذه العبارات من (و) ، (هـ) .

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٤٩١/٣

(٣) ن، م: فإن كثيرا منهم.

(٤) اتباع: ساقطة من (هـ) ، (ص) ، (ر) .

(٥) ن، م، و: طريقهم.

(٦) وهؤلاء: ساقطة من (ن) ، (م) ، (ص) ، (هـ) ، (ر) .." (١)

"الوجه الثالث: منع الحكم في هذا المثال (١) الذي ضربه وجعله أصلا قاس عليه، فإن الرجل إذا قال له أحد الرجلين: طريقي آمن يوصلني، وقال له الآخر: لا علم لي بأن طريقي آمن يوصلني، أو قال ذلك الأول، لم يحسن في العقل تصديق الأول بمجرد قوله، بل يجوز عند العقلاء أن يكون هذا (٢) محتالا عليه، يكذب حتى يصحبه في الطريق فيقتله ويأخذ ماله، ويجوز أن يكون جاهلا (٣) لا يعرف ما في الطريق من الخوف، وأما ذاك الرجل فلم يضمن للسائل شيئا، بل رده إلى نظره. فالحزم في مثل (٤) هذا أن ينظر الرجل أي الطريقين أولى بالسلوك: أحد ذينك (٥) الطريقين أو غيرهما (٦)

ولو كان (٧) كل من قال: إن (٨) طريقي آمن موصل يكون أولى بالتصديق ممن توقف، لكان كل مفتر وجاهل يدعي في المسائل المشتبهة أن قولي فيها هو الصواب وأنا قاطع بذلك، فيكون اتباعي أولى من طريق هؤلاء الذين ينظرون ويستدلون، وكان ينبغي أن يكون **الشيوخ** الكذابون الذين يضمنون لمريدهم (٩) الجنة، وأن لهم في الآخرة كذا وكذا، وأن كل من أحبهم دخل الجنة، وأن من أعطاهم المال أعطوه

---

(١) ب: المثل، و: المقال.

(٢) هذا: ساقطة من (أ) ، (ب) .

(٣) أ، ب: أن يكون ذلك جاهلا.

(٤) مثل: ساقطة من (أ) ، (ب) .

(٥) أ: أحد سلك، ب: كاتباع واحد سلك.

(٦) أو غيرهما: ساقطة من (أ) ، (ب) . .

(٧) أ، ب: ولو أن.

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٣/٤٩٢

(٨) إن: ساقطة من (أ) (ب) .

(٩) ص، ر، و: لمريديهم.." (١)

"باطلة، فلم يكن مع موسى المبشر بعيسى المسيح (١) ومحمد.

وقد ثبت (٢) في الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: " «المرء مع من أحب» (٣) ". واليهودي لم يحب إلا ما لا وجود له في الخارج، فلا يكون مع موسى المبشر بعيسى (٤) . ومحمد - صلى الله عليه وسلم - فإنه لم يحب موسى هذا. والحب والإرادة ونحو ذلك يتبع العلم والاعتقاد، فهو فرع الشعور (٥) ، فمن اعتقد باطلا فأحبه، كان محبا لذلك الباطل، وكانت محبته باطلة فلم تنفعه، وهكذا من (٦) اعتقد في بشر الإلهية فأحبه لذلك، كمن اعتقد إلهية فرعون ونحوه (٧) ، أو أئمة الإسماعيلية، أو اعتقد الإلهية في بعض الشيوخ، أو بعض أهل البيت، أو في (٨) بعض الأنبياء أو الملائكة، كالنصارى ونحوهم (٩) ، ومن عرف الحق فأحبه، كان حبه لذلك الحق فكانت محبته من الحق فنفعته (١٠) .

---

(١) بعيسى المسيح: كذا في (أ) ، (ب) . وفي سائر ا لنسخ: بالمسيح.

(٢) أ، ب: وثبت.

(٣) الحديث عن عبد الله بن مسعود وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنهما - في: البخاري ٣٩/٨ ٤٠ (كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل) ؛ مسلم ٢٠٣٤/٤ (كتاب البر والصلة والآداب، باب المرء مع من أحب) ؛ سنن الترمذي ٢٢/٤ (كتاب الزهد، باب المرء مع من أحب) والحديث عن أنس بن مالك، وقال الترمذي: " وفي الباب عن علي وعبد الله بن مسعود وصفوان بن عسال وأبي هريرة وأبي موسى ". والحديث في سنن الدارمي ومواضع كثيرة في المسند.

(٤) بعيسى: كذا في (أ) ، (ب) . وفي سائر النسخ: بالمسيح

(٥) أ: فهو فرع السعود. وسقطت العبارة كلها من (ب) .

(٦) أ: وكذلك من ؛ ب: وذلك كمن.

(٧) ونحوه: ساقطة من (ب) فقط.

(٨) في: ساقطة من (أ) ، (ب) .

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٤٩٤/٣

(٩) أ، ب: كاعتقاد النصارى في المسيح ؛ و: كالنصيرية ونحوه.

(١٠) أ، ب: فنفعه ؛ ن، م: فينفعه.." (١)

": الحديث الضعيف أحب إلي من القياس، فظن أنه يحتج بالحديث الذي يضعفه مثل الترمذي، وأخذ يرجح طريقة من يرى أنه أتبع (١) للحديث الصحيح، وهو في ذلك من المتناقضين الذين (٢) يرجحون الشيء على ما هو أولى بالرجحان منه إن لم يكن دونه.

وكذلك شيوخ الزهد إذا أراد الرجل أن يقدح في بعض **الشيوخ** ويعظم آخر، وأولئك (٣) أولى بالتعظيم وأبعد عن القدح ؛ كمن يفضل أبا يزيد والشبلي وغيرهما، ممن يحكى عنه نوع من الشطح، على مثل الجنيد وسهل بن عبد الله التستري وغيرهما ممن هو أولى بالاستقامة وأعظم قدرا.

وذلك لأن هؤلاء من جهلهم يجعلون مجرد الدعوى العظيمة موجبة لتفضيل المدعي، ولا يعلمون أن تلك غايتها أن تكون من الخطأ المغفور، لا من السعي المشكور. وكل من لم يسلك سبيل العلم والعدل أصابه مثل هذا التناقض، ولكن الإنسان كما قال الله تعالى: ﴿وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا - ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما﴾ [سورة الأحزاب: ٧٢، ٧٣] فهو ظالم جاهل إلا من تاب الله عليه.

---

(١) ن، م: يتبع. .

(٢) و: التناقض الذي. .

(٣) أ، ب: وذلك و: بل وأولئك.." (٢)

"ولا وصلت الدماء إلى قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا إلى الروضة، ولا كان القتل في المسجد. وأما الكعبة فإن الله شرفها وعظمها وجعلها محرمة، فلم يمكن الله أحدا (١) من إهانتها لا قبل الإسلام ولا بعده، بل لما قصدها أهل الفيل عاقبهم الله العقوبة المشهورة.

كما قال تعالى: ﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل - ألم يجعل كيدهم في تضليل - وأرسل عليهم طيرا أبابيل - ترميهم بحجارة من سجيل - فجعلهم كعصف مأكول﴾ [سورة الفيل: ١ - ٥] وقال تعالى: ﴿إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية 4/٢٩٤

(٢) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٣٤٢/٤

يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾ [سورة الحج: ٢٥] قال ابن مسعود - رضي الله عنه - «لو هم رجل بعدن أبين أن يلحد في الحرم لأذاقه الله من عذاب أليم» (٢) . رواه الإمام أحمد في مسنده موقوفا ومرفوعا (٣) .

ومعلوم أن [من] أعظم الناس كفرا القرامطة الباطنية، الذين قتلوا

---

(١) أ: فلم يتمكن أحد ؛ ص، ب، ر، ن، م: فلم يمكن أحدا.

(٢) أ، ب: العذاب الأليم.

(٣) الحديث عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - في: المسند (ط. المعارف) ٦/٦٥ - ٦٦ (رقم ٤٠٧١) . وقال الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله -: " إسناده صحيح. . والحديث في مجمع الزوائد ٧: ٧٠ وقال: " رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح ". ونقله ابن كثير في التفسير ٥: ٥٧١ من تفسير ابن أبي حاتم، رواه عن أحمد بن سنان عن يزيد بن هارون، وفي آخره بعد كلام شعبة: قال يزيد: " هو قد رفعه "، قال ابن كثير " ورواه أحمد عن يزيد بن هارون، به. قلت (القائل ابن كثير) : هذا الإسناد صحيح على شرط البخاري، ووقفه أشبه من رفعه، ولهذا صمم شعبة على وقفه من كلام ابن مسعود، وكذلك رواه أسباط وسفيان الثوري عن السدي عن مرة عن ابن مسعود، موقوفا ". وهذا تحكم من شعبة ثم من ابن كثير، وكلمة يزيد بن هارون التي رواها ابن أبي حاتم كلمة حكيمة، وإشارة دقيقة يريد أن شعبة قد حكى رفعه عن شيخه، فهو قد رفعه رواية إن وقفه رأيا، والرفع زيادة من ثقة فتقبل، ونحن نأخذ عن الراوي روايته، ولا نتقيد برأيه، وأما أن غير شعبة رواه موقوفا، فلا يكون علة للمرفوع، والرفع زيادة ثقة كما قلنا "..". (١)

"[التعليق على كلام بعض الصوفية الذي يتضمن الاتحاد والحلول ووحدة الوجود]

ولهذا كان مشايخ الصوفية العارفون أهل الاستقامة يوصون كثيرا بمتابعة العلم ومتابعة الشرع ؛ لأن كثيرا منهم سلكوا في العبادة لله مجرد (١) محبة النفس وإراداتها وهواها، من غير اعتصام بالعلم الذي جاء به الكتاب والسنة، فضلوا بسبب ذلك ضلالا يشبه ضلال النصارى.

ولهذا قال بعض الشيوخ - وهو أبو عمرو بن نجيد (٢) -: "كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل "، وقال سهل (٣) : "كل عمل بلا اقتداء فهو عيش النفس، وكل عمل باقتداء فهو عذاب على

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٤/٥٧٦

النفس ". وقال أبو عثمان النيسابوري (٤) : " من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق

---

(١) ح، ر، ى، ب: بمجرد.
(٢) في جميع النسخ: عمرو بن نجيد، وأشار محقق (ب) إلى وجود نسخة عنده فيها: أبو عمرو بن نجد، وهو أبو عمرو إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف السلمي، قال أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية ص ٤٥٤: جدي لأمي، لقي الجنيد وكان أكبر مشايخ وقته، توفي سنة ٣٦٦ هـ. انظر ترجمته وأقواله في القشيرية ١٧١/١، طبقات الصوفية، ص ٤٥٤ - ٤٥٧، الطبقات الكبرى ١٠٣/١ طبقات الشافعية ٢٢٢/٣ - ٢٢٤ المنتظم ٨٤/٧ - ٨٥، شذرات الذهب ٥٠/٣
(٣) أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التستري، من كبار الصوفية، ولد سنة ٢٠٠ وتوفي سنة ٢٨٣، انظر ترجمته وأقواله في طبقات الصوفية ص ٢٠٦ - ٢١١، الطبقات الكبرى ٦٦/١ - ٦٨، صفة الصفوة ٤٦/٤ - ٤٨، شذرات الذهب ١٨٢/٢ - ١٨٤، الأعلام ٢١٠/٣، والنص التالي في القشيرية ٨٥/١ (وترجمة سهل التستري في القشيرية ٨٣/١ - ٨٥)
(٤) هو أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور الحيري النيسابوري وأصله من الري، شيخ الصوفية بنيسابور وبها توفي سنة ٢٩٨ انظر ترجمته وأقواله في: طبقات الصوفية ص ١٧٠ - ١٧٥، صفة الصفوة ٨٥/٤ - ٨٨، الطبقات الكبرى ٧٤/١ - ٧٥، وفيات الأعيان ١١١/٢ - ١١٢ تاريخ بغداد ٩٩/٩ - ١٠٢ المنتظم ١٠٦/٦ - ١٠٨، الرسالة القشيرية ١٠٩/١ - ١١١ وهذا النص في القشيرية ١١١/١." (١)

"الوجود المشهود واجب بنفسه، ليس له صانع مباين له. لكن هذا يقول: هو الله (١) ، وفرعون أظهر الإنكار بالكلية، لكن كان فرعون في الباطن أعرف منهم، فإن كان مثبتا للصانع. وهؤلاء ظنوا (٢) أن الوجود المخلوق هو الوجود الخالق، كما يقول ذلك ابن عربي وأمثاله من الاتحادية (٣) .

والمقصود ذكر من عدل عن العبادات التي شرعها الرسول، إلى عبادات بإرادته وذوقه ووجده ومحبته وهواه، وأنهم صاروا في أنواع من الضلال، [من جنس ضلال] (٤) النصارى. ففيهم من يدعي إسقاط وساطة الأنبياء، والوصول إلى الله بغير طريقهم، ويدعي ما هو أفضل من النبوة، ومنهم من يدعي الاتحاد والحلول الخاص: إما لنفسه، وإما **لشيخه**، وإما لطائفته الواصلين (٥) ، إلى حقيقة التوحيد بزعمه (٦) .

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٣٣١/٥

وهذا قول النصارى، والنصارى موصوفون بالغلو وكذلك هؤلاء

---

(١) انظر ما ذكره ابن تيمية في رسالة " في الرد على ابن عربي في دعوى إيمان فرعون " في " جامع الرسائل " ٢٠٣/١ - ٢١٠ وانظر تعليقاتي هناك.

(٢) و: يظنون.

(٣) انظر " جامع الرسائل " ١٦٤/١ - ١٦٧

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ن) .

(٥) ن: الواصلة.

(٦) بزعمه: ساقطة من (و) .." (١)

"مبتدعة العباد الغلو فيهم وفي الرافضة، ولهذا يوجد في هذين الصنفين كثير ممن يدعي إما لنفسه وإما **لشيخه** [الإلهية] (١) ، كما يدعيه كثير من الإسماعيلية (٢) لأئمتهم بني عبيد، وكما يدعيه كثير من الغالية: إما للاثنى عشر، وإما لغيرهم من أهل البيت ومن غير أهل البيت، كما تدعيه النصيرية وغيرهم.

وكذلك في جنس المبتدعة الخارجين عن الكتاب والسنة من أهل التعبد [والتأله] (٣) والتصوف، منهم طوائف من الغلاة يدعون الإلهية، ودعوى ما هو فوق النبوة، وإن كان متفلسفا يجوز وجود نبي بعد محمد، كالسهروردي المقتول في الزندقة (٤) ، وابن سبعين (٥) ، وغيرهما، صاروا

---

(١) الإلهية: ساقطة من (ن) .

(٢) و: كما تدعيه الإسماعيلية، وسبق الكلام على الإسماعيلية في الجزء الأول من هذا الكتاب ص [٠ - ٩] ٠ .

(٣) والتأله زيادة في (و) فقط.

(٤) شهاب الدين أبو الفتوح يحيى بن الحسن بن أميرك السهروردي، المولود بسهرورد سنة ٥٤٩، وقتل بحلب سنة ٥٨٧ هـ، وعرف بفلسفته الإشراقية، انظر عنه وعن آرائه: وفيات الأعيان ٣١٢/٥ - ٣١٨ لسان الميزان ١٥٦/٣ - ١٥٨، النجوم الزاهرة ١١٤/٦ - ١١٥، الأعلام ١٦٩/٩ - ١٧٠ وانظر: كتاب: " أصول الفلسفة الإشراقية " تأليف الدكتور محمد علي أبي ريان (ط. الأنجلو) القاهرة ١٩٥٩، الكتاب

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٣٣٣/٥

التذكاري للسهروردي في الذكرى المئوية الثامنة لوفاته، أشرف عليه الدكتور إبراهيم مدكور، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٤/١٣٩٤

(٥) سبقت ترجمته فيما مضى من هذا الكتاب ١/٣٦٦." (١)

"النساك " (١) وكان من أصحاب الجنيد، ومن شيوخ (٢) أبي طالب المكي، [كان] (٣) من أهل العلم بالحديث وغيره، ومن أهل المعرفة بأخبار الزهاد وأهل الحقائق.

وهذا الذي ذكره الجنيد من الفرق بين القديم والمحدث، والفرق بين المأمور والمحظور، بهما يزول ما وقع فيه كثير من الصوفية من هذا الضلال. ولهذا كان الضلال منهم يذمون الجنيد على ذلك، كابن عربي وأمثاله، فإن له كتابا سماه " الإسرا إلى المقام الأسرى " (٤) مضمونه حديث نفس ووساوس (٥) شيطان حصلت في نفسه، جعل ذلك معراجا كمعراج الأنبياء (٦) ، وأخذ يعيب على الجنيد وعلى غيره من الشيوخ ما ذكروه، وعاب على الجنيد قوله: " التوحيد إفراد الحدوث عن القدم " وقال: قلت له: يا جنيد، ما يميز بين الشيئين إلا من كان خارجا عنهما، وأنت إما

---

(١) ن: أبو سعد الأعرابي، وهو أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي، ولد سنة ٢٤٦، وكان من أصحاب الجنيد وأبي الحسين النوري، وتوفي سنة ٣٤١، وذكر سزكين كتابه " طبقات النساك "، وقال: أفاد منه أبو نعيم في " حلية الأولياء " والذهبي في " تذكرة الحفاظ ". وانظر ترجمته وأقواله في القشيرية ١/١٦٥، طبقات الصوفية، ص ٤٢٧ - ٤٣٠، شذرات الذهب ٢/٣٥٤ - ٣٥٥، حلية الأولياء ١٠/٣٧٥ - ٣٧٦، لسان الميزان ١/٣٠٨ - ٣٠٩، الأعلام ١/١٩٩ سزكين م [٠ - ٩] ج [٠ - ٩] ص ١٥٥ - ١٥٦.

(٢) ن: ومن أصحاب.

(٣) كان: ساقطة من (ن) .

(٤) هذا الكتاب لابن عربي ضمن مجموعة رسائل ابن العربي، ط حيدر آباد الدكن ١٩٤٨/١٣٦٧

(٥) و: ووسوسة.

(٦) انظر كتاب " الإسرا إلى مقام الأسرى وانظر قوله ص ٩ - ١٠ " فبينما أنا نائم، وسر وجودي متهجد قائم، جاءني رسول التوفيق، ليهديني سواء الطريق، ومع براق الإخلاص، عليه لبد الفوز ولجام الإخلاص،

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٥/٣٣٤

فكشف عن سقف محلي، وأخذ في نقضي وحلي، وشق صدري بسكين السكينة، وأسرى بي من حرم الأكوان، إلى قدس الجنان، فربطت البراق بحلقة بابه، وأتيت بالخمر واللبن، فشربت ميراث تمام اللبن، وتركت الخمر، حذرا أن أكشف السر بالسكر.." (١)

"قديم أو محدث، فكيف تميز؟ " (١) .

وهذا جهل منه، فإن المميز بين الشيئين هو الذي يعرف أن هذا غير هذا، ليس من شرطه أن يكون ثالثا، بل كل إنسان يميز بين نفسه وبين غيره وليس هو ثالثا، والرب سبحانه يميز نفسه وبين غيره، وليس هناك ثالث.

وهذا الذي ذمه الجنيد – رحمه الله –، وأمثاله من الشيوخ العارفين، وقع فيه خلق كثير، حتى من أهل العلم بالقرآن وتفسيره والحديث والآثار، ومن المعظمين لله ورسوله باطنا وظاهرا، المحبين لسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، الذابين عنها – وقعوا في هذا غلطا لا تعمدا، وهم يحسبون أن هذا نهاية التوحيد. كما ذكر ذلك صاحب " منازل السائرين "

---

(١) لم أجد هذا الكلام في الكتاب السابق، ويبدو أنه في كتاب آخر لابن عربي، ووجدت نصا من كتاب " التجليات الإلهية "، لابن عربي نشره الدكتور عثمان يحيى ضمن مقاله " نصوص تاريخية خاصة بنظرية التوحيد في التفكر الإسلامي " وهو مقال في " الكتاب التذكاري: محيي الدين بن عربي في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده " نشر الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر. ١٣٨٩/١٩٦٩ وهذا النص في ص ٢٦٤ وهو: " رأيت الجنيد في هذا التجلي فقلت له: يا أبا القاسم، كيف تقول في التوحيد: يتميز العبد من الرب؟ وأين تكون أنت عند هذا التمييز؟ لا يصح أن تكون عبدا ولا ربا، فلا بد أن تكون في بينونة تقتضي الاستواء والعلم بالمقامين، مع تجردك عنهما حتى تراهما، فخجل وأطرق "، وانظر ما بعد ذلك إلى ص ٢٦٨." (٢)

"الناطق المتكلم بالتوحيد، وكان هو الموحد، وهو الموحد، لا موحد غيره.

وحقيقة هذا القول لا يكون إلا بأن يصير الرب والعبد شيئا واحدا، وهو الاتحاد فيتحد اللاهوت والناسوت، كما يقول النصارى: إن المتكلم بما كان يسمع من المسيح هو الله. وعندهم أن الذين سمعوا منه هم رسل

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٥/٣٤٠

(٢) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٥/٣٤١

الله، وهم عندهم أفضل من إبراهيم وموسى (١) .

ولهذا تكلم بلفظ اللاهوت والناسوت طائفة من **الشيوخ** الذين وقعوا في الاتحاد والحلول مطلقا ومعينا، فكانوا ينشدون قصيدة ابن الفارض، ويتحلون بما فيها من تحقيق الاتحاد العام، ويرون كل ما في الوجود هو مجلى ومظهر، ظهر فيه عين الحق، وإذا رأى أحدهم منظرا حسنا (٢) أنشد:

يتجلى في كل طرفة عين ... بلباس (٣) من الجمال جديد

وينشد الآخر:

هيهات يشهد ناظري معكم سوى ... إذا أنتم عين الجوارح والقوى

(* وينشد الثالث:

أعاين في كل الوجود جمالكم ... وأسمع من كل الجهات نداكم (٤)

____

(١) و: وم و سى وعيسى.

(٢) و: ما ألفوا به.

(٣) و: في لباس.

(٤) بعد هذا البيت في (ن) ، (م) ، (ي) : " وأرشف "، وبعدها بياض في (ن) ، (م) ، وكتب في (ي) ويتلوه بياض.." (١)

"موضع آخر. ولكن الذي في قلبه هو مثاله.

وكثيرا ما يقول القائل: أنت في قلبي، وأنت في فؤادي، والمراد هذا المثال ؛ لأنه قد علم أنه لم يعن ذاته، فإن ذاته منفصلة عنه. كما يقال: أنت بين عيني، وأنت دائما على لساني (١) ، كما قال الشاعر:

مثالك في عيني وذكرك في فمي ... ومثواك في قلبي فكيف تغيب (٢)

وقال آخر:

ساكن في القلب يعمره ... لست أنساه فأذكره

فجعله ساكنا عامرا للقلب لا ينسى، ولم يرد أن ذاته حصلت في قلبه كما يحصل (٣) الإنسان الساكن في بيته، بل هذا الحاصل هو المثال العلمي. (* وقال آخر:

ومن عجب أني أحن إليهم ... وأسأل عنهم من لقيت وهم معي

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٥/٣٧٢

وتطلبهم عيني وهم في سوادها ... ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي *) (٤)

ومن هذا الباب قول القائل: " القلب بيت الرب " وما يذكرونه في الإسرائيليات من قوله: " ما وسعتني أرضي ولا سمائي، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن، التقي النقي، الورع (٥) اللين (٦) "، فليس المراد أن الله

---

(١) ح، ر: دائما في لساني.

(٢) و: فأين تغيب.

(٣) و: جعلت في قلبه كما يجعل.

(٤) ما بين النجمتين ساقط من (و) .

(٥) الورع: كذا في (ح) ، (ب) ، وفي سائر النسخ: الوارع.

(٦) قال العجلوني في "كشف الخفاء " ٢/١٩٥: " ذكره في الإحياء " (أي الغزالي) ، بلفظ: قال الله: لم يسعني سمائي ولا أرضي، ووسعني قلب عبدي المؤمن اللين الوادع - قال العراقي في تخريجه: لم أر له أصلا. ووافقه في " الدرر " تبعا للزركشي، وذكر العجلوني كلام ابن تيمية فقال: " وقال ابن تيمية: هو مذكور في الإسرائيليات، وليس له إسناد معروف عن النبي - صلى الله عليه وسلم - "، ثم قال: " وقال في " المقاصد " تبعا **لشيخه** في " اللآلئ ": ليس له إسناد معروف عن النبي - صلى الله عليه وسلم -. وذكر السيوطي الحديث في " الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة " ص ١٧٥ تحقيق الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، ط. الرياض ١٤٠٣/١٩٨٣، وبين الدكتور الصباغ في تعليقه مواضع الحديث في كتب الأحاديث الموضوعة.." (١)

"المخلوقات من الجنة، فتكون اللذة مع النظر بذلك المخلوق (١) .

وسمع ابن عقيل رجلا يقول: أسألك لذة النظر إلى وجهك. فقال: هب أن له وجها أفتلتذ بالنظر إليه؟ ! .

وهذا ونحوه مما أنكر على ابن عقيل ؛ فإنه كان فاضلا ذكيا، وكان تتلون آراؤه في هذه المواضع ؛ ولهذا يوجد في كلامه كثير مما يوافق فيه قول المعتزلة والجهمية، وهذا من ذاك.

وكذلك أبو المعالي بنى هذا على أصل الجهمية الذي وافقهم فيه الأشعري ومن وافقه، كالقاضي أبي بكر، والقاضي أبي يعلى وغيرهما: أن الله لا يحب ذاته، ويزعمون أن الخلاف في ذلك مع الصوفية.

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٣٧٧/٥

وهذا القول من بقايا أقوال جهم بن صفوان، وأول من عرف في الإسلام أنه أنكر أن الله يحب أو يحب الجهم بن صفوان **وشيخه** الجعد بن درهم، وكذلك هو أول من عرف أنه أنكر حقيقة تكليم الله لموسى وغيره، وكان جهم ينفي الصفات والأسماء، ثم انتقل بعض (٢) ذلك إلى المعتزلة وغيرهم ؛ فنفوا ا لصفات دون الأسماء.

وليس هذا قول أحد من سلف الأمة وأئمتها (٣) ، بل كلهم متفقون على أن الله يستحق أن يحب، وليس شيء أحق بأن يحب من الله سبحانه، بل لا يصلح أن يحب غيره إلا لأجله وكل ما يحبه المؤمن من طعام وشراب ولباس وغير ذلك لا ينبغي أن يفعله إلا ليستعين به على عبادته

---

(١) لم أجد هذا الكلام فيما بين يدي من مؤلفات الجويني، ولعله في كتاب من كتبه المفقودة.

(٢) ر، ب، ح، ي: بعد.

(٣) ح، ب: وأئمتهم.." (١)

"الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: " إن مثلك (١) يا أبا بكر كمثل إبراهيم قال: ﴿فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾ [سورة إبراهيم: ٣٦] وإن مثلك يا أبا بكر كمثل عيسى قال: ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾ [سورة المائدة: ١١٨] وإن مثلك يا عمر كمثل نوح قال: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾ [سورة نوح: ٢٦] وإن مثلك يا عمر كمثل موسى قال: ﴿واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾ » [سورة يونس: ٨٨] .

وروى ابن بطة بالإسناد الثابت من حديث الزنجي ابن خالد عن إسماعيل بن أمية قال: «قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأبي بكر وعمر: " لولا أنكما تختلفان علي ما خالفتكما» " (٢) .

وكان السلف متفقين على تقديمهما حتى شيعة علي - رضي الله عنه -.

وروى ابن بطة عن **شيخه** المعروف بأبي العباس بن مسروق، حدثنا محمد بن حميد، حدثنا جري ر، عن سفيان، عن عبد الله بن زياد، عن حدير (٣) ، قال: " قدم أبو إسحاق السبيعي (٤) الكوفة، قال لنا شمر بن

---

(١) في المسند ٥/٢٢٨ فقال: إن الله ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن، وإن الله ليشد

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٥/٣٩٢

قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة، وإن مثلك.

(٢) انظر ما ذكرته قبل صفحات قليلة ص ١٢٩ في تعليقي على هذا الحديث.

(٣) ر: زياد بن جدير، والمثبت عن (ن) ، وفي تهذيب التهذيب ٥/٢٢١ عبد الله بن زياد أبو مريم الأسدي الكوفي، روى عنه شمر بن عطية، وأما حدير فلعله حدير بن كريب الحضرمي، ترجمته في تهذيب التهذيب ٢/٢١٨ - ٢١٩

(٤) وهو عمرو بن عبد الله بن عبيد، ترجمته في تهذيب التهذيب ٨/٦٣ - ٦٧، ومات سنة ١٢٦ وقيل غير ذلك.." (١)

"مأمورين باتباع شريعة التوراة؟

وكثير من الغلاة في المشايخ يعتقد أحدهم في شيخه نحو ذلك. ويقولون (١) : الشيخ محفوظ، ويأمرون باتباع الشيخ في كل ما يفعل، لا يخالف في شيء أصلا. وهذا من جنس غلو الرافضة والنصارى والإسماعيلية: تدعي في أئمتها أنهم كانوا معصومين.

وأصحاب ابن تومرت (٢) الذي ادعى أنه المهدي يقولون: إنه معصوم، ويقولون في خطبة الجمعة: الإمام المعصوم والمهدي المعلوم، ويقال: إنهم قتلوا بعض من أنكر أن يكون معصوما.

ومعلوم أن كل هذه الأقوال مخالفة لدين الإسلام: للكتاب (٣) والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها. فإن الله تعالى يقول: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ الآية [سورة النساء: ٥٩]

---

(١) ح، ر: ويقول، م: وتقول.

(٢) ر: ابن التومرت، وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي البربري، الملقب بالمهدي، أو بمهدي الموحدين: مؤسس دولة الموحدين التي قامت على أنقاض دولة المرابطين اختلف في سنة مولده، ولكنه توفي سنة ٥٢٤ وعمره يتراوح بين ٥١ عاما، ٥٥ عاما من كتبه كتاب " أعز ما يطلب "، وقد نشره جولد تسيهر، الجزائر ١٩٠٣، وكتاب كنز العلوم، وهو مخطوط، والمرشدة وهي رسالة صغيرة طبعت ضمن بعض الكتب عدة مرات وقد نشرها الأستاذ عبد الله كنون حديثا ضمن كتاب نصوص فلسفية مهداة إلى الدكتور إبراهيم مدكور، ص ١١٤ - ١١٥، القاهرة ١٩٧٦، انظر عن حياة ابن التومرت ومذهبه،

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٦/١٣٥

بحث الأستاذ عبد الله كنون المشار إليه، ص ٩٩ - ١١٥ كتاب تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الأفريقية للدكتور يحيى هويدي ١/٢٢٣ - ٢٤٣ وانظر أيضا: وفيات الأعيان ٤/١٣٧ - ١٤٦ الكامل لابن الأثير ١٠ ٢٠١ - ٢٠٥، الأعلام ٧/١٠٤ - ١٠٥

(٣) ح: الكتاب.." (١)

"ما رواه أحمد في المسند وغيره يكون حجة عنده، بل يروي ما رواه أهل العلم، وشرطه في المسند أن لا يروي عن المعروفين بالكذب عنده، وإن كان في ذلك ما هو ضعيف، وشرطه في المسند مثل شرط أبي داود في سننه. وأما كتب الفضائل فيروي (١) ما سمعه من شيوخه، سواء كان صحيحا أو ضعيفا، فإنه لم يقصد أن لا يروي في ذلك إلا ما ثبت عنده. ثم زاد ابن أحمد زيادات، وزاد أبو بكر القطيعي زيادات. وفي زيادات القطيعي زيادات كثيرة [كذب] (٢) موضوعة، فظن الجاهل أن تلك من رواية أحمد، وأنه رواها في المسند. وهذا خطأ قبيح ؛ فإن الشيوخ المذكورين شيوخ القطيعي، وكلهم (٣) متأخر عن أحمد، وهم ممن يروي عن أحمد، لا ممن يروي أحمد عنه. وهذا مسند أحمد وكتاب " الزهد " له، وكتاب " الناسخ والمنسوخ " وكتاب " التفسير " وغير ذلك من كتبه، يقول: حدثنا وكيع، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا سفيان، حدثنا عبد الرزاق. فهذ ا أحمد. وتارة يقول: حدثنا أبو معمر القطيعي، حدثنا علي بن الجعد، حدثنا أبو نصر التمار، فهذا عبد الله. وكتابه في " فضائل الصحابة " له (٤) فيه هذا وهذا، وفيه من زيادات القطيعي. يقول: حدثنا أحمد بن عبد الجبار الصوفي وأمثاله، ممن هو مثل عبد الله بن أحمد في الطبقة، وهو ممن غايته أن يروي عن أحمد، فإن أحمد ترك الرواية في آخر عمره ؛ لما طلب الخليفة أن يحدثه ويحدث ابنه

---

(١) ن، م: فروى.

(٢) كذب: ساقطة من (ن) ، (ب) ، (س)

(٣) ن، ب، س: كلهم.

(٤) له: ليست في (م) .." (٢)

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٦/١٨٩

(٢) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٧/٩٧

"أهل المدينة، وأهل المدينة لا يكادون يأخذون بقول علي، بل أخذوا فقههم عن الفقهاء السبعة عن زيد، وعمر، وابن عمر، ونحوهم.

أما الشافعي فإنه تفقه أولا على المكيين أصحاب ابن جريج، كسعيد بن سالم القداح، ومسلم بن خالد الزنجي. وابن جريج أخذ ذلك عن أصحاب ابن عباس،، كعطاء وغيره، وابن عباس كان مجتهدا مستقلا، وكان إذا أفتى بقول الصحابة أفتى بقول أبي بكر وعمر لا بقول علي، وكان ينكر على علي أشياء.

ثم إن الشافعي أخذ عن مالك، ثم كتب كتب أهل العراق، وأخذ مذاهب (١) أهل الحديث، واختار لنفسه.

وأما أبو حنيفة **فشيخه** الذي اختص به حماد بن أبي سليمان، وحماد عن إبراهيم، وإبراهيم عن علقمة، وعلقمة عن ابن مسعود، وقد أخذ أبو حنيفة عن عطاء، وغيره.

وأما الإمام أحمد فكان على مذهب أهل الحديث، أخذ عن ابن عيينة، وابن عيينة عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس، وابن عمر، وأخذ عن هشام بن بشير، وهشام عن أصحاب الحسن وإبراهيم النخعي، وأخذ عن عبد الرحمن بن مهدي، ووكيع بن الجراح وأمثالهما، وجالس الشافعي، وأخذ عن أبي يوسف، واختار لنفسه قولا، وكذلك إسحاق بن راهويه، وأبو عبيد (٢) ونحوهم.

---

(١) س، ب: مذهب

(٢) م: أبو عبيدة." (١)

"والجواب: أن هذا من الكذب الذي يعرفه (١) من له أدنى علم، فإن أبا حنيفة من أقران جعفر الصادق، توفي الصادق سنة ثمان وأربعين، وتوفي أبو حنيفة سنة خمسين ومائة، وكان أبو حنيفة يفتي في حياة أبي جعفر والد الصادق، وما يعرف أن أبا حنيفة أخذ عن جعفر الصادق، ولا عن أبيه مسألة واحدة، بل أخذ عمن كان أسن منهما كعطاء بن أبي رباح، **وشيخه** الأصلي حماد بن أبي سليمان (٢) ، وجعفر بن محمد كان بالمدينة (٣) .

فصل.

قال الرافضي (٤) : " وأما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن ".

والجواب: أن هذا ليس كذلك، بل جالسه وعرف طريقته (٥) وناظره، وأول من أظهر الخلاف لمحمد بن الحسن، والرد عليه (هو) الشافعي (٦) ،

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٧/٥٣٠

(١) م: الذي لا يعرفه

(٢) ن، س: حماد بن أبي سلمة، وهو خطأ

(٣) س، ب: بالمدينة والله تعالى أعلم

(٤) في (ك) ص ١٧٩ (م)

(٥) م: حديثه

(٦) ن، س، ب:. . . . الحسن ورد عليه الشافعي." (١)

"وأصحاب ابن مسعود كانوا يأخذون عن عمر وعلي وأبي الدرداء وغيرهم. وكذلك أصحاب معاذ بن جبل - رضي الله عنه - كانوا يأخذون عن ابن مسعود وغيره. وكذلك أصحاب ابن عباس يأخذون عن ابن عمر وأبي هريرة وغيرهما. وكذلك أصحاب زيد بن ثابت يأخذون عن أبي هريرة وغيره.

وقد انتفع بكل منهم من نفعه الله، وكلهم متفقون على دين واحد، وطريق واحدة، وسبيل واحدة، يعبدون الله ويطيعون الله ورسوله (١) - صلى الله عليه وسلم - ومن بلغهم من الصادقين عن النبي - صلى الله عليه وسلم - شيئا قبلوه، ومن فهم من القرآن والسنة (٢) ما دل عليه القرآن والسنة استفادوه، ومن دعاهم إلى الخير الذي يحبه الله ورسوله أجابوه.

ولم يكن أحد منهم يجعل شيخه ربا يستغيث به، كالإله الذي يسأله ويرغب إليه، ويعبده ويتوكل عليه، ويستغيث به حيا وميتا. ولا كالنبي الذي تجب طاعته في كل ما أمر، فالحلال ما حلله والحرام ما حرمه.

فإن هذا ونحوه دين النصارى الذين قال الله فيهم: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾ [سورة التوبة: ٣١] .

وكانوا متعاونين على البر والتقوى، لا على الإثم والعدوان، متواصين بالحق، متواصين بالصبر.

(١) م: ويطيعون رسول الله. . .

(٢) س، ب: من السنة والقرآن.." (٢)

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٥٣٢/٧

(٢) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٤٨/٨

"وهذه المقالات كلها كفر بين، لا يستريب في ذلك أحد من علماء الإسلام. وهذا كاعتقاد الإسماعيلية، أولاد ميمون القداح، الذين كان جدهم يهوديا ربيبا لمجوسي، وزعموا أنهم أولاد محمد بن إسماعيل بن جعفر، واعتقد كثير من أتباعهم فيهم الإلهية أو النبوة، وأن محمد بن إسماعيل بن جعفر نسخ شريعة محمد - صلى الله عليه وسلم -.

وكذلك طائفة من الغلاة يعتقدون الإلهية أو النبوة في علي، وفي بعض أهل بيته: إما الاثنا عشر، وإما غيرهم.

وكذلك طائفة من العامة والنساك يعتقدون في بعض الشيوخ نوعا من الإلهية أو النبوة، أو أنهم أفضل من الأنبياء، [ويجعلون خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء] (١) ، وكذلك طائفة من هؤلاء يجعلون الأولياء أفضل من الأنبياء.

ويعتقد ابن عربي ونحوه أن خاتم الأنبياء يستفيد من خاتم الأولياء، وأنه هو خاتم الأولياء.

ويعتقد طائفة أخرى أن الفيلسوف الكامل أعلم من النبي ب ا لحقائق العلمية والمعارف الإلهية.

فهذه الأقوال ونحوها هي من الكفر المخالف لدين الإسلام باتفاق أهل الإسلام، ومن قال منها شيئا فإنه يستتاب منه، كما يستتاب نظراؤه

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ن) ، (م) في هذا الموضع، ووردت هذه العبارات بعد قليل فيهما.." (١)

"فضائل الأيام والشهور " (١) . وذكر عن ابن ناصر شيخه أنه قال: حديث صحيح، وإسناده على شرط الصحيح، فالصواب ما ذكره في " الموضوعات " وهو آخر الأمرين منه. وابن ناصر راج عليه ظهور حال رجاله، وإلا فالحديث مخالف للشرع والعقل، لم يروه أحد من أهل العلم المعروفين في شيء من الكتب، وإنما دلس على بعض الشيوخ المتأخرين.

كما جرى مثل ذلك في أحاديث (٢) . أخر، حتى في أحاديث نسبت إلى مسند أحمد، وليست منه، مثل حديث رواه عبد القادر بن يوسف، عن ابن المذهب، عن القطيعي، عن عبد الله، عن أبيه، عن عبد الله بن المثنى (٣) .، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " «القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود» " وهذا القول صحيح متواتر عن السلف أنهم

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٥٩/٨

قالوا ذلك، لكن رواية هذا اللفظ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - كذب، وعزوه إلى المسند لأحمد كذب ظاهر (٤) . ؛ فإن مسنده موجود وليس هذا فيه.

---

(١) ذكره ابن رجب في " الذيل على طبقات الحنابلة " ١/ ٤٢٠ وقال عنه: مجلد "

(٢) م: أكاذيب

(٣) م: عن أبيه ابن المثنى

(٤) لم أجد هذا الحديث وهناك أحاديث موضوعة كثيرة مقاربة في اللفظ والمعنى عن عدد من الصحابة وذكر بعضها السيوطي في " اللآلئ المصنوعة " ١/ ٤ - ٧ منها. . . عن أبي الزبير قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: من قال القرآن مخلوق فقد كفر، ومنها عن أنس مرفوعا: كل ما في السماوات والأرض وما بينهما فهو مخلوق غير الله والقرآن، وذلك أنه كلامه منه بدأ وإليه يعود وسيجيء أقوام. . . إلخ. وذكر هذه الأحاديث أيضا ابن عراق الكناني في " تنزيه الشريعة " ١/ ١٣٤ - ١٣٥، وعلي القارئ في " الأسرار المرفوعة " ص ٥٧، ٢٥٩ وانظر قوله (ص ٤٧٩) : وقال " الخليلي في كتاب الإرشاد) : وهذا مثل إجماع الصحابة والتابعين وجميع أهل ا لسنة على أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وليس هذا اللفظ حديثه - عليه الصلاة والسلام - "." (١)

"الصحابة، كما يظنه كثير ممن أعمى الله بصيرته. ومن علم أنها مقصودة لغيرها، علم أن الصحابة الذين علموا المقصود بهذه أفضل ممن لم تكن معرفتهم مثلهم في معرفة المقصود، وإن كان بارعا في الوسائل.

وكذلك الخوارق: كثير من المتأخرين صارت عنده مقصودة لنفسها، فيكثر العبادة والجوع والسهر والخلوة ؛ ليحصل له نوع من المكاشفات والتأثيرات، كما يسعى الرجل ليحصل له من السلطان والمال. وكثير من الناس إنما يعظم الشيوخ لأجل ذلك، كما تعظم الملوك والأغنياء لأجل ملكهم وملكهم.

وهذا الضرب قد يرى أن هؤلاء أفضل من الصحابة ؛ ولهذا يكثر في هذا الضرب المنكوس الخروج عن الرسالة، وعن أمر الله ورسوله، ويقفون مع أذواقهم وإراداتهم (١) ، لا عند طاعة الله ورسوله، ويبتلون بسلب الأحوال، ثم الأعمال، ثم أداء الفرائض، ثم الإيمان.

كما أن [من] (٢) أعطي ملكا ومالا فخرج فيه عن الشريعة وطاعة الله ورسوله، واتبع فيه هواه، وظلم

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٨/ ١٥٠

الناس - عوقب على ذلك: إما بالعزل، وإما بالخوف والعدو، وإما بالحاجة والفقر، وإما بغير ذلك.

والمقصود لنفسه في الدنيا هو الاستقامة على ما يرضاه الله ويحبه، باطنا وظاهرا. فكلما كان الرجل أتبع لما يرضاه الله ورسوله، وأتبع لطاعة الله ورسوله، كان أفضل. ومن حصل له المقصود من الإيمان واليقين والطاعة بلا خارق، لم يحتج إلى خارق.

---

(١) م، س، ب: وإرادتهم

(٢) من: ساقطة من (ن) ، (س)." (١)

"فقال (١) : أخرجوني فخرج بين علي والعباس فنحاه (٢) عن القبلة وعزله عن الصلاة (٣) وتولى هو الصلاة (٤) ".

قال الرافضي: " فهذه حال (٥) أدلة القوم (٦) ، فلينظر العاقل بعين الإنصاف وليقصد اتباع الحق (٧) دون اتباع الهوى، ويترك تقليد الآباء والأجداد؛ فقد نهى الله تعالى [في كتابه] (٨) عن ذلك ولا تلهيه الدنيا عن إيصال الحق [إلى] (٩) مستحقه، ولا

---

(١) فقال - صلى الله عليه وسلم -. .

(٢) ك: والعباس، وذهب إلى المسجد فرأى أبا بكر في المحراب فنحاه.

(٣) عن الصلاة: ساقطة من (ك)

(٤) م: هو - صلى الله عليه وسلم - الصلاة بنفسه.

(٥) اختصر ابن تيمية سطورا عديدة من (ك) في هذا الموضع هي: " الصلاة؟ وصلى بالناس خفيفا وصعد المنبر وخطب مختصرا لأنه غلب عليه المرض، وبعد ذلك طلب الاستحلال من الصحابة في القول والفعل، وودعهم ونصحهم، واستوصى لعلي والحسن والحسين عليهم ا لسلام، وأودعهم إليه، ونزل من المنبر، ونام على فراش الموت، ودعا عليا عليه السلام، ووصى له من كل نوع، وزقه من العلوم، وأوصى بالصبر بعده على ما فعل القوم عليه، وذكر أحوال **الشيوخ** ومخالفتهم، وقال: انظر حتى لم يكن بالسيف بينهم الله على إهراق دمائهم بقدر المحجة، لأن ذلك زيادة فساد بينهم، ولا يزيد المقاتلة معهم إلا زيادة الخصومة،

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٢٠٦/٨

وانحطاط الدين والإسلام، فكن له ولأولاده وأصحابه حصنا وحماية من الفتن؛ وما وقع منهم، ولا تكن لإصلاح المسلمين والأيتام والأرامل وأداء الفرائض والنوافل – فهذا حال. . . ".

(٦) ك (ص ٢٠٢ م) : أدلة هؤلاء.

(٧) ك: الإنصاف ما فعلوا بعده، وما هتكوا أستار الدين، ويقصد طلب الحق، م: الإنصاف وليفضل اتباع الحق.

(٨) في كتابه: ساقطة من (ن) ، (س) ، (ب)

(٩) إلى: ساقطة من (ن) ، (س) ، (ب) .." (١)

"أن كل ما تقوم به الصفات فهو مركب من أجزاء، وهذا الاعتقاد باطل. بل الرب موصوف بالصفات، وليس جسما مركبا لا من الجواهر المفردة ولا من المادة والصورة، كما يدعون، كما سنبينه إن شاء الله ـ تعالى ـ فلا يلزم من ثبوت الصفات لزوم ما ادعوه من المحال، بل غلطوا في هذا التلازم. وأما ما هو لازم لا ريب فيه، فذاك يجب إثباته لا يجوز نفيه عن الله ـ تعالى ـ فكان غلطهم باستعمال لفظ مجمل، وإحدى المقدمتين باطلة: إما الأولى وإما الثانية، كما سيأتي إن شاء الله ـ تعالى. وهذه قواعد مختصرة جامعة، وهي مبسوطة في مواضع أخرى.

فصل

إذا تبين هذا فقول السائل: كيف ينزل؟ بمنزلة قوله: كيف استوى؟ وقوله: كيف يسمع؟ وكيف يبصر؟ وكيف يعلم ويقدر؟ وكيف يخلق ويرزق؟ وقد تقدم الجواب عن مثل هذا السؤال من أئمة الإسلام مثل: مالك بن أنس، وشيخه ربيعة بن أبي عبد الرحمن؛ فإنه قد روى من غير وجه أن سائلا سأل مالكا عن قوله: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥] : كيف استوى؟ فأطرق مالك حتى علاه الرحضاء [أي: العرق] ثم قال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا رجل سوء؛ ثم أمر به فأخرج.

ومثل هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك، وقد روي هذا الجواب عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ موقوفا ومرفوعا، ولكن ليس إسناده مما يعتمد عليه، وهكذا سائر الأئمة، قولهم يوافق قول مالك: في أنا لا نعلم كيفية استوائه كما لا نعلم كيفية ذاته، ولكن نعلم المعنى الذي دل عليه الخطاب، فنعلم معنى الاستواء، ولا نعلم كيفيته، وكذلك نعلم معنى النزول، ولا نعلم كيفيته، ونعلم معنى السمع والبصر والعلم والقدرة، ولا نعلم

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٨/٣٧٠

كيفية ذلك، ونعلم معنى الرحمة والغضب والرضا والفرح والضحك، ولا نعلم كيفية ذلك.

وأما سؤال السائل: هل يخلو منه العرش أم لا يخلو منه؟ وإمساك المجيب عن هذا لعدم علمه بم ا يجيب به فإنه إمساك عن الجواب بما لم يعلم حقيقته، وسؤال السائل له عن هذا إن كان." (١)

"باطل بحق. وكذلك ذكر الخطيب البغدادى في [تاريخه] أن جماعة من العلماء أنكروا بعض ما وقع في كلام أبي طالب في الصفات. وما وقع في كلام أبي طالب من الحلول سرى بعضه إلى غيره من **الشيوخ**، الذين أخذوا عنه كأبي الحكم بن برجان ونحوه.

وأما أبو إسماعيل الأنصاري ـ صاحب [منازل السائرين]. فليس في كلامه شيء من الحلول العام، لكن في كلامه شيء من الحلول الخاص في حق العبد العارف الواصل إلى ما سماه هو: [مقام التوحيد] ، وقد باح منه بما لم يبح به أبو طالب، لكن كنى عنه.

وأما [الحلول العام] ففي كلام أبي طالب قطعة كبيرة منه، مع تبريه من لفظ الحلول، فإنه ذكر كلاما كثيرا حسنا في التوحيد كقوله: عالم لا يجهل، قادر لا يعجز، حي لا يموت، قيوم لا يغفل، حليم لا يسفه، سميع بصير، ملك لا يزول ملكه، قديم بغير وقت، آخر بغير حد، كائن لم يزل، إلى أن قال: وإنه أمام كل شيء، ووراء كل شيء، وفوق كل شيء، وم ع كل شيء، ويسمع كل شيء، وأقرب إلى كل شيء من ذلك الشيء، وإنه مع ذلك غير محل للأشياء، وأن الأشياء ليست محلا له، وأنه على العرش استوى كيف شاء بلا تكييف ولا تشبيه، وأنه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وبكل شيء محيط.

وذكر كلاما آخر يتعلق بالمخلوقات وإحاطة بعضها ببعض بحسب ما رآه، ثم قال: والله ـ جل جلاله وعظم شأنه ـ هو ذات منفرد بنفسه، متوحد بأوصافه، بائن من جميع خلقه، لا يحل الأجسام ولا تحله الأعراض، ليس في ذاته سواه، ولا في سواه من ذاته شيء، ليس في الخلق إلا الخلق ولا في الذات إلا الخالق.

قلت: وهذا ينفي الحلول كما نفاه أولا.

ثم قال: فصل شهادة التوحيد ووصف توحيد الموقنين

فشهادة الموقن يقينه أن الله هو الأول من كل شيء، وأقرب من كل شيء، فهو المعطى المانع، الهادي المضل، لا معطي ولا مانع ولا ضار ولانافع إلا الله، كما لا إله إلا الله، ويشهد قرب الله منه ونظره إليه، وق درته عليه." (٢)

---

(١) شرح حديث النزول ابن تيمية ص/٣٢

(٢) شرح حديث النزول ابن تيمية ص/١١٩

"وهؤلاء منهم من يقول: إن موسى رآه، وإن الجبل كان حجابه، فلما جعل الجبل دكا رآه، وهذا يوجد في كلام أبي طالب ونحوه. ومنهم من يجعل الرائي هو المرئي، فهو الله فيذكرون اتحادا، وأنه أفنى موسى عن نفسه حتى كان الرائي هو المرئي فما رآه عندهم موسى، بل رأى نفسه بنفسه، وهذا يدعونه لأنفسهم.

والاتحاد والحلول باطل. وعلى قول من يقول به إنما هذا في الباطن والقلب، لا في الظاهر؛ فإن غاية ذلك ما تقوله النصارى في المسيح، ولم يقولوا: إن أحدا رأى اللاهوت الباطن المتدرع [أي: المتلبس، وفيها معنى الدخول في الشيء] . بالناسوت.

وهذا الغلط يقع كثيرا في السالكين. يقع لهم أشياء في بواطنهم فيظنونها في الخارج في ذلك بمنزلة الغالطين من نظار المتفلسفة ونحوهم؛ حيث يتصورون أشياء بعقولهم كالكليات والمجردات ونحو ذلك، فيظنونها ثابتة في الخارج، وإنما هى في نفوسهم؛ ولهذا يقول أبو القاسم السهيلي وغيره : نعوذ بالله من قياس فلسفي، وخيال صوفي.

ولهذا يوجد التناقض الكثير في كلام هؤلاء وهؤلاء. وأما الذين جمعوا الآراء الفلسفية الفاسدة والخيالات الصوفية الكاسدة كابن عربى وأمثاله، فهم من أضل أهل الأرض؛ ولهذا كان الجنيد ـ رضي الله عنه ـ سيد الطائفة إمام هدى، فكان قد عرف ما يعرض لبعض السالكين، فلما سئل عن التوحيد قال: التوحيد إفراد الحدوث عن القدم.

فبين أنه يميز المحدث عن القديم تحذيرا عن الحلول والاتحاد. فجاءت الملاحدة ـ كابن عربى ونحوه ـ فأنكروا هذا الكلام على الجنيد؛ لأنه يبطل مذهبهم الفاسد. والجنيد وأمثاله أئمة هدى، ومن خالفه في ذلك فهو ضال، وكذلك غير الجنيد من الشيوخ تكلموا فيما يعرض للسالكين، وفيما يرونه في قلوبهم من الأنوار وغير ذلك، وحذروهم أن يظنوا أن ذلك هو ذات الله ـ تعالى.

وقد خطب عروة بن الزبير من عبد الله بن عمر ابنته، وهو في الطواف، فقال: أتحدثنى." (١)

"في النساء، ونحن نتراءى الله في طوافنا؟ ! فهذا كله وما أشبهه لم يريدوا به أن القلب ترفع جميع الحجب بينه وبين الله حتى تكافح الروح ذات الله كما يرى هو نفسه؛ فإن هذا لا يمكن لأحد في الدنيا، ومن جوز ذلك إنما جوزه للنبى صلى الله عليه وسلم؛ كقول ابن عباس: رأي محمد ربه بفؤاده مرتين، ولكن هذا التجلي يحصل بوسائط بحسب إيمان العبد ومعرفته وحبه؛ ولهذا تتنوع أحوال الناس في ذلك كما

---

(١) شرح حديث النزول ابن تيمية ص/١٢٣

تتنوع رؤيتهم لله تعالى في المنام، فيراه كل إنسان بحسب إيمانه، ويرى في صور متنوعة.
فهذا الذي قاله أبوطالب وهؤلاء، إذا قيل مثله فيما يحصل في القلوب، كان مقاربا، مع أن في بعض ذلك نظرا. وإما أن يقال: إن الرب ـ تعالى ـ في نفسه هوكذلك، فليس الأمر كذلك.
أما قوله: أقرب إلى الروح من حياته، وأقرب إلى البصر من نظره وإلىاللسان من ريقه بقرب هو وصفه، وقوله: أقرب من حبل الوريد، فهذا ليس في كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا قاله أحد من السلف، لا من الصحابة، ولا من التابعين لهم بإحسان، ولا الأئمة الأربعة وأمثالهم من أئمة المسلمين، ولا الشيوخ المقتدى بهم من شيوخ المعرفة والتصوف. وليس في القرآن وصف الرب ـ تعالى ـ بالقرب من كل شيء أصلا، بل قربه الذي في القرآن خاص لا عام؛ كقوله تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾ [البقرة: ١٨٦] فهو سبحانه قريب ممن دعاه.
وكذلك ما في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري أنهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فكانوا يرفعون أصواتهم بالتكبير؛ فقال: " يأيها الناس، اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنما تدعون سميعا قريبا، إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته " فقال: " إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم " لم يقل: إنه قريب إلى كل." (١)
"وإن أمذى فعليه شاة، وإن أمنى لم يفسد حجه وعليه دم، وهل هو بدنة أو شاة؟ على روايتين، وحكى ابن عقيل إحدى الروايتين: عليه بدنة في مطلق الإنزال، والأخرى: عليه بدنة إن أمنى وشاة إن أمذى، وذكر أنها اختيار شيخه، وهذا غلط وذلك لما روى مجاهد قال: " جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: يا ابن عباس أحرمت فأتتني فلانة في زينتها فما ملكت نفسي أن سبقتني شهوتي، فضحك ابن عباس رحمه الله حتى استلقى ثم قال: إنك لشبق لا بأس عليك أهرق دما وقد تم حجك " رواه سعيد، وفي رواية النجاد عن ابن عباس في محرم نظر إلى امرأته حتى أمنى، قال: عليه شاة، وفي رواية له قال: " جاء رجل إلى ابن عباس فقال: فعل الله بهذه وفعل، إنها تطيبت وأتتني كلمتني وحدثتني حتى سبقتني الشهوة، فقال ابن عباس: انحر بدنة وتم حجك ".

(١) شرح حديث النزول ابن تيمية ص/١٢٤

ولا نعرف له مخالفا في الصحابة ولا في التابعين، بل المنقول عن سعيد بن جبير " أن عليه دما وحجه تام ".." (١)

"خرجها شيخه القاضي أبو يعلى من الرواية التي في تأخير الهدي، واختار هو: أنه لا يلزمه مع الصوم دم بحال مع ذكر الروايتين في الهدي؛ لأن الصوم الواجب بأصل الشرع لا يجب بتأخيره عن وقته دم بخلاف الهدي فإنه من المناسك، وتأخير المناسك في الجملة قد يوجب دما.

والصواب طريقة شيخه؛ فقد ذكرنا نص أحمد على هذه الرواية، وقد ذكرها القاضي منصوصة في خلافه، وكذلك أبو الخطاب في خلافه، ولعله خرجها في كتبه القديمة، ثم وجدها منصوصة، فليس ذلك ببدع من فقهه.

والرواية الثانية: الفرق بين المعذور وغيره كما تقدم عنه في الهدي.

والرواية الثالثة: لا دم بحال قال – في رواية ابن القاسم – إن لم يصم في الحج فليصم إذا انصرف، ولا يرجع إلى الدم؛ لأن عليه الصيام، وذلك لأن الصوم قد وجب في ذمته فلم يجب عليه غير قضائه كصوم رمضان وصوم الكفارات كلها.

فعلى هذا إذا أيسر في أيام الذبح فهل عليه الانتقال؟ على م ا تقدم من الروايتين، ولو أراد على هذه الرواية أن يهدي ولا يصوم، فظاهر كلامه أنه لا يجزئ؛ لأنه قال: عليه الصيام؛ لأن الذبح قد فات وقته، ويتخرج جوازه كما قلنا في الكفارات كلها على ظاهر المذهب.." (٢)

"أن يبنى مسجد على قبر ولا فيما بين القبور والواجب في المساجد المبنية على ترب الأنبياء والعلماء والشيوخ والملوك وغيرهم أن لا تتخذ مساجد بل يقطع ذلك عنها أما بهدمها أو سدها أو نحو ذلك مما يمنع أن تتخذ مسجدا ولا تصح الصلاة في شيء منها ولا يجوز الوقف عليها ولا اسراج ضوء فيها سواء كان بدهن أو شمع ولا يصح النذر لها بل هو نذر معصية فتجب فيه كفارة يمين لأنه صلى الله عليه وسلم لعن من يتخذ القبور مساجد ولعن من يتخذ عليها السرج ونهى عن اتخاذها مساجد وسيأتي أن شاء الله تعالى تفصيل القول في ذلك.

وام من يصلي عند القبر اتفاقا من غير أن يقصده فلا يجوز أيضا كما لا يجوز السجود بين يدي صنم والنار وغير ذلك مما يعبد من دون الله لما فيه من التشبه بعباد الأوثان وفتح باب الصلاة عندها واتهام من يراه

---

(١) شرح عمدة الفقه لابن تيمية – من كتاب الطهارة والحج ابن تيمية ٢٢٣/٣

(٢) شرح عمدة الفقه لابن تيمية – من كتاب الطهارة والحج ابن تيمية ٣٥٧/٣

أنه قصد الصلاة عندها ولأن ذلك مظنة تلك المفسدة فعلق الحكم بها لأن الحكمة قد لا تنضبط ولأن في ذلك حسما لهذه المادة وتحقيق الاخلاص والتوحيد وزجرا للنفوس أن يتعرض لها بعبادة وتقبيحا لحال من يفعل ذلك ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عند طلوع الشمس لأن الكفار." (١)

"وأعجب من ذلك قول بعض أكابرهم أنه أراد رب كم.

ومعلوم أن هذه الأقوال لولا أنه يقولها بعض المسرفين من الشيوخ ويضلون بها أكابر من الناس لكان المؤمن في غنية عنها وعن حكايتها وردها لظهور فسادها لكل أحد.

فيقال لهذا: إن صاحب الفصوص عنده قد صرح بمذهبه تصريحا أزال الشبهة في غير موضع فلا حاجة إلى هذا التكليف وقد قال: "لما كان فرعون في منصب التحكم وأنه الخليفة بالسيف وإن جار في العرف الناموسي لذلك قال: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ أي إن كان الكل أربابا بنسبة ما فأنا الأعلى منهم بما أعطيته في الظاهر من الحكم فيكم قال: ولما علمت السحرة صدقه فيما قاله لم ينكروه وأقروا له بذلك وقالوا له اقض ما أنت قاض فالدولة لك فصح قوله: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ وإن كان عين الحق فقد صرح أنه عين الحق وأن قوله: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ صح مع كون الجميع أربابا بنسبة ما فالعبد عنده هو الرب.." (٢)

"فصل:

وأما صاحبه القونوي فقد كان التلمساني صاحب القونوي وكان هو أحذق متأخريهم يقول إنه كان أتم من شيخه ابن عربي وكان ابن سبعين يقول عن التلمساني إنه أتم تحقيقا من شيخه القونوي.

والقونوي أعرض عن كون المعدوم ثابتا في العدم فإن هذا القول معلوم الفساد عند الأئمة في المعقول والمنقول ولكن سلك طريقا هي أبلغ." (٣)

"التحقيق وأخذ من كلام ابن عربي وسلك طريقا في تحقيقهم مغايرا لطريق غيره وإن كان مشاركا لهم في الأكثر وهما وأمثالهما يستمدان كثيرا مما سلكه أبو حامد في التصوف المخلوط بالفلسفة ولعل هذا من أقوى الأسباب في سلوكهم هذا الطريق.

وأبو حامد مادته الكلامية من كلام شيخه في الإرشاد والشامل ونحوهما مضموما إلى ما تلقاه من القاضي أبي بكر الباقلاني لكنه في أصول الفقه سلك في الغالب مذهب ابن الباقلاني مذهب الواقفة وتصويب

---

(١) شرح عمدة الفقه لابن تيمية – من كتاب الصلاة ابن تيمية ص/٤٥٠

(٢) بغية المرتاد في الرد عل ى المتفلسفة والقرامطة والباطنية ابن تيمية ص/٣٧٩

(٣) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ابن تيمية ص/٤٠٩

المجتهدين ونحو ذلك وضم إلى ذلك ما أخذه من كلام أبي زيد الدبوسي وغيره في القياس ونحوه وأما في الكلام فطريقته طريقة **شيخه** دون القاضي أبي بكر **وشيخه** في أصول الفقه يميل إلى مذهب الشافعي وطريقة الفقهاء التي هي أصوب من طريقة الواقفة.." (١)

"في الرعاية كالذي يذكره في ذم الحسد والعجب والفخر والرياء والكبر ونحو ذلك.

وأما **شيخه** أبو المعالي فمادته الكلامية أكثرها من كلام القاضي أبي بكر ونحوه واستمد من كلام أبي هاشم الجبائي على مختارات له وكان قد فسر الكلام على أبي قاسم الأسكاف عن أبي إسحاق الإسفرائيني ولكن القاضي هو عندهم أولى.

ولقد خرج عن طريقة القاضي وذويه في مواضع إلى طريقة المعتزلة وأما كلام أبي الحسن نفسه فلم يكن يستمد منه وإنما ينقل كلامه مما يحكيه عنه الناس.

والرازي مادته الكلامية من كلام أبي المعالي والشهرستاني فإن الشهرستاني أخذه عن الأنصاري النيسابوري عن أبي المعالي وله مادة قوية من كلام أبي الحسين البصري وسلك طريقته في أصول الفقه كثيرا وهي أقرب إلى طريقة الفقهاء من طريقة الواقفة.." (٢)

"وليس مما أوجب الله ورسوله ولا أحبه الله ورسوله، فهؤلاء ضالون مخطئون طريق الله.

وهم في الضلال درجات: فمنهم كافر، ومنهم فاسق، ومنهم مذنب، ومنهم مؤمن مخطىء أخطأ في اجتهاده.

والخوارق التي تحصل بمثل هذه الأعمال التي ليست واجبة ولا مستحبة، بل هي من الأحوال الشيطانية، لا مما يكرم الله به أولياءه. كالخوارق التي تحصل بالشرك والكواكب وعباداتها، وعبادة المسيح والعزير وغيرهما من الأنبياء، وعبادة **الشيوخ** الأحياء والأموات، وعبادة الأصنام، فإن هؤلاء قد تجعل لهم أرواح تخاطب ببعض الأمور الغائبة، ولكن لابد أن يكذبوا مع ذلك، كما قال تعالى: (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين (٢٢١) تنزل على كل أفاك أثيم (٢٢٢)) (١) . وقد تقتل بعض الأشخاص أو تمرضه، وقد تأتيه بما تسترقه من الناس، إما دراهم وإما طعام وإما شراب أو لباس أو غير ذلك. وهذا كثير جدا.

فمن كذب بمثل هذه الخوارق فهو جاهل بالموج و دات، ومن ظن أن هذه كرامات أولياء الله المتقين فهو كافر بدين رب الأرض والسماوات، بل هذه من جنس أحوال الكهنة والسحرة، مثل مكاشفة عبد الله بن صياد للنبي – صلى الله عليه وسلم –، وكان قد ظنه بعض الصحابة الدجال، ولم يكن هو الدجال، وتوقف

---

(١) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ابن تيمية ص/٤٤٨

(٢) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ابن تيمية ص/٤٥٠

فيه النبي – صلى الله عليه وسلم – حتى تبين له أنه ليس هو الدجال، لكن كان له حال شيطاني، فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم –: "قد خبأت لك خبيئة" (٢) ، فقال: الدخ الدخ، وكان قد خبأ له سورة الدخان،

---

(١) سورة الشعراء: ٢٢١-٢٢٢.

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٢٤) وأحمد (١/٣٨٠،٤٥٧) عن ابن مسعود.." (١)

"مسألة

في الفتوة وآدابها وشرائطها، وهل لها أصل في كتاب الله وسنة رسول الله؟ وهل الفتوة متصلة بإبراهيم الخليل عليه السلام أو بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه؟ وهل إذا كانت متصلة بأحد من الأنبياء أو من الأولياء، فهل للباس والماء والملح الذي يشربونه أصل في ذلك؟ حتى أنه إذا شرب أحدهم الشربة يعد نسبها إلى آدم عليه السلام، وكيف سميت فتوة؟ وأيش السبب في ذلك؟ وهل لأحد من أئمة المسلمين قول في ذلك أم لا؟.

الجواب

الحمد لله. الفتى في كلام العرب هو الحدث بالنسبة إلى غيره، كما قال تعالى: (إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى (١٣)) (١) ، وقال تعالى: (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم (٦٠)) (٢) ، (وإذ قال موسى لفتاه) (٣) ، (وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم) (٤) .

ثم إنها غلبت في عرف كثير من الناس على مكارم الأخلاق، لكون الشباب ألين أخلاقا من الشيوخ، وصاروا يطلقون الفتو ة على ذلك، حتى قال بعض المشايخ: طريقتنا تتفتى وليس تتعرى. وكما قال آخر منهم: التصوف خلق، من زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف.

---

(١) سورة الكهف: ١٣.

(٢) سورة الأنبياء: ٦٠.

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية – عزير شمس ابن تيمية ٩٩/١

(٣) سورة الكهف: ٦٠.

(٤) سورة يوسف: ٦٢.." (١)

"باطن. ويقولون: إن هؤلاء الأولياء يستسقى بهم الغيث وتنزل الرحمة ويكشف العذاب، وإذا غضب الله على أحد من أهل الأرض وأراد أن ينزل غضبه نظر إلى قلوب هؤلاء، فإن وجدهم راضين بذلك أنزل عذابه، وإلا رفعه. ويدعون أن مدد الخلائق في نصرهم ورزقهم يكون بواسطة الغوث، بل إن مدد الملائكة في السماء والطير في الهواء والحيتان في البحر أيضا بواسطته، وهو يعطي الملك والولاية لمن يشاء، ويصرف عمن يشاء.

ثم بدأ يناقشهم، فذكر أن هذه الدعوى على الوجه المذكور لا أصل لها في الكتاب والسنة، ولا قول أحد من الصحابة والتابعين ولا أئمة المسلمين وشيوخهم. وهذه الأعداد والمراتب والصفات والأسماء ذكرها بعض المتأخرين من الصوفية، وقد زادوا فيها ونقصوا، ولهم أقوال مختلفة في هذا الباب، وقد ادعى بعضهم أنه ينزل كل عام على الكعبة ورقة مكتوب فيها اسم غوث ذلك العام وخضره، وان لكل زمان خضرا، وأنه نقيب الأولي ا ء، وأنه مرتبة محفوظة لا شخص معين، ونحو هذه الدعاوي التي يعلم كل عاقل بطلانها وضلال معتقدها.

وهذه الأسماء ليست موجودة في كتاب الله، ولا هي مأثورة

عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بإسناد صحيح ولا ضعيف محتمل. وقد روي في "الأبدال" حديث عن علي بن أبي طالب مرفوعا، ولكنه بإسناد منقطع، فهو من رواية بعض الشيوخ الشاميين عن علي، ولم يسمعه منه.." (٢)

"الحمد لله. هذه الدعوى على الوجه المذكور لا أصل لها من كتاب ولا سنة، ولا قول أحد من الصحابة ولا التابعين، ولا أئمة المسلمين وشيوخهم، الذين لهم في الأمة لسان صدق، وإنما يذكر بعض هذا الكلام عن بعض الشيوخ المتأخرين، مع أنه لا أصل له، وزاد في ذلك من بعدهم ونقصوا، وغيروا في الأعداد والمراتب والصفات،/ وقالوا أشياء نعلم مخالفتها لدين المسلمين، بل ولعقل عقلاء العالمين. وقد يروون في ذلك أحاديث موضوعة، مثل روايتهم أنه كان للمغيرة بن شعبة غلام اسمه هلال، وأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إنه من السبعة" (١) .

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ١٨٩/١

(٢) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ٤١/٢

وقد روى هذا الحديث بعض المصنفين في الرقائق، كما روى غيره من الموضوعات، وأما الشهادة لمعين بالجنة فهذا صحيح، فقد شهد النبي – صلى الله عليه وسلم – بالجنة لغير واحد من الصحابة، كالعشرة وثابت بن قيس وغيرهم.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (٢٤/٢) من طريق عطاء الخراساني عن أبي هريرة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "ليدخلن من هذا الباب رجل ينظر الله إليه"، قال: فدخل هلال ... ، إلى آخر الحديث، وسنده ضعيف ومقطع.

وأخرج الحكيم الترمذي في "نوادر الأصول" (الأصل الخامس والعشرين بعد المائة) من طريق يحيى بن أبي طلحة عن أبي الدرداء قال: كنت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في المسجد، فقال: "يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة ... " الحديث مطولا. وانظر "الإصابة" (٦٠٨/٣) .." [١]

"أبي بكر وعمر وعثمان وعلي أمثالهم، ولم يكن كذلك. وهؤلاء أفضل خلفاء الرسل وأبدالهم ووراثهم.

وأيضا فمن يكون بدلا عن الأنبياء كثيرون إذا كثر الإيمان والتقوى، قليلون إذا قل ذلك، ومعلوم أن المؤمنين المتقين ليسوا إذا مات منهم واحد قام مقامه غيره.

وقد قيل في معنى الأبدال: إنهم بدلوا سيئاتهم حسنات. وهذا معنى التائبين، فكل مؤمن تاب من سيئاته له هذا المعنى.

وزعم بعضهم أن البدل إذا غاب عن مكانه أبدل بصورة على مثاله. وهذا باطل، ولم يكن السلف يعنون بالبدل هذا المعنى، ولا يجعلون ذلك لازما لمن يسمونه بهذا الاسم.

وأما اسم "القطب" (١) فالقطب مأخوذ من قطب الرحى، وهو ما يدور عليه الرحى، وكذلك قطب الفلك وغير ذلك من الأجسام الدائرة. فالشخص الذي يدور عليه أمر من الأمور هو قطب ذلك الأمر، وأفضل الخلق هم الرسل، وعليهم تدور رسالة الله إلى خلقه، وتبليغهم أمره ونهيه ووعده ووعيده،/وكل م ن دار عليه أمر من الأمور فهو قطبه، فإمام الصلاة قطب الإمامة، ومؤذن المسجد قطب الأذان، وحاكم البلد قطب القضاء، وأمير الحرب قطب هذه الإمارة، وأئمة الهدى **–كالشيوخ** الذين يقتدى بهم في دين الله– هم أقطاب ما دار عليهم من ذلك. ومن ينصر المسلمون ويرزقون

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية – عزير شمس ابن تيمية ٥٩/٢

(١) انظر كلام المؤلف على هذا اللفظ في "مجموع الفتاوى" (١١/٤٤٠) .." (١)

"خالق غيره ولا رب سواه، فلا يرجى غيره، والشفاعة من جملة الأسباب التي قدرها وقضاها، يفعل بها كما يفعل بسائر ما يقدره من الأسباب.

وأما لفظ "النجباء" فهذا لا يعرف في كلام أحد من السلف من أقسام عباد الله الصالحين وأولياء الله المتقين، وإنما تكلم به بعض الشيوخ المتأخرين.." (٢)

"أحمد هو معروف عند السلف، كانوا يسمون أهل الشام وما يغرب عنها أهل الغرب (١) ، ويسمون أهل نجد والعراق وما يشرق عن ذلك أهل الشرق. فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان بالمدينة النبوية، فما يغرب عنها فهو غرب، وما يشرق عنها فهو شرق.

وقد جاء في بعض الآثار أن أكثر الأبدال بالشام (٢) .

فأما الحديث المأثور "لا تسبوا أهل الشام فإن فيهم الأبدال، أربعين رجلا، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا"، فهذا يروى عن علي بن أبي طالب بإسناد منقطع، وهو في "المسند" (٣) وغيره، وهو من رواية بعض الشيوخ الشاميين عن علي، وهو لم يسمعه منهم، وإنما بلغه عن علي بلاغا، فلم يضبط له لفظه.

وإذا كان الأبدال الأربعون أفضل الأمة فمن الممتنع أن يكونوا في زمن علي بالشام، فإن الأمة في زمن علي كانوا ثلاثة أصناف:

صنف قاتلوا معه، كعمار وسهل بن حنيف وأمثالهم، فهؤلاء مع

---

(١) انظر كلام المؤلف في "مجموع الفتاوى" (٧/٤٤٦، ٢٧/٤١، ٥٠٧، ٢٨/ ٥٥٢,٥٣١) .

(٢) أخرج الربعي في "فضائل الشام ودمشق" (ص ٤٤) وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٢/٢٨٦) من حديث واثلة بن الأسقع مرفوعا: "ستكون دمشق في آخر الزمان أكثر المدن أهلا، وهي تكون لأهلها معقلا، وأكثر أبدالا.... ". قال الألباني في "تخريج أحاديث فضائل الشام" (ص ٤٠) : حديث منكر،

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ٢/٧٠

(٢) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ٢/٩٩

تفرد بروايته محمد بن إبراهيم أبو عبد الله الغساني.

(٣) ١/١١٢.." (١)

"الصحراء، حتى نزل الغيث. فإذا كانت الشدة لم تزل إلا بعد اجتهادهم/في الدعاء في هذه المواطن، فكيف يكون غيرهم لا يرفع بصره حتى تدفع النوازل؟

ثم إن الأمة قد نزل بها من الشدائد ما لا يحصيه إلا الله، واتصل بعضها مدة، فأين كان هذا الغوث؟

وحدثوني عن الشيخ عبد الواحد بن القصار- وكان من الشيوخ العارفين- أنه في اليوم الذي أخذت فيه بغداد، كشف له عن ذلك والسيف يعمل في أهلها، فجعل يقول: أين القطب، أين الغوث؟ هذا السيف يعمل في أمة محمد - صلى الله عليه وسلم -.

وأيضا فكل مسلم يعلم من نفسه أن هذه الشدائد العامة لم يتركها هو وأصحابه لشخص معين، بل دعوا الله سبحانه كما يدعونه عند الاستسقاء، وكما يدعونه عند الاستنصار على الأعداء، لا أحد يرفع أمره إلى غير الله، الفهم إلا ما يقوله بعض الناس لبعض كما جرت به العادة، فمن الأدنى الذي يرفع هذه الأمور إلى الأعلى؟

وأيضا فقد أخبر الله عن ا لمشركين أنهم يدعونه إذا مسهم الضر مخلصين له الدين، فيجيبهم، قال تعالى: (وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا (٦٧)) (١) . وقال تعالى: (وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين

---

(١) سورة الإسراء: ٦٧.." (٢)

"وكتبه الأخرى فلا يمكن استنباط التقدم والتأخر في ضوئها، لأن المؤلف كثيرا ما يكرر فكرة معينة في مؤلفاته وفتاواه، فلو استطعنا معرفة تواريخ بعضها فهذه لا ترشدنا إلى تاريخ تأليف هذا الكتاب، وهل كان ذلك قبلها أو بعدها.

ولكني أكاد أجزم بأنه ألفه في أواخر حياته، وبالتحديد بعد سنة ٧١٢. والدليل على ذلك أن المؤلف أحال فيه (ص ١٩٧) إلى رسالته في معنى القياس، وهي عبارة عن جواب سؤال سئل فيه عما يقع في كلام كثير

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ١٠٢/٢

(٢) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ١٠٨/٢

من الفقهاء من قولهم: هذا خلاف القياس. وكان السائل مجهولا (١) حتى وجدت في إعلام الموقعين (٣٨٣/١) أن ابن القيم هو الذي كان وجه هذا السؤال إلى **شيخه**، كما ذكر ذلك بنفسه. ولشدة إعجابه بهذا الجواب أورد معظمه في كتابه المذكور (٣٨٤/١- ٤٠١ ثم ٣/٢-٣٨) مع التعليق عليه في مواضع. وتفيدنا بعض المصادر (٢) أن ابن القيم لازم **شيخه** ستة عشر عاما (أي ٧١٢- ٧٢٨) حتى رافقه في سجنه في آخر ح ياته. وعلى هذا فيكون كتابه في معنى القياس من مؤلفات هذه الفترة قطعا، ويكون الكتاب الذي بين أيدينا قد ألف بعده. وهذا يناسب ما ذكره بعضهم (٣) من أن شيخ الإسلام بعد رجوعه من مصر إلى الشام سنة ٧١٢ تفرغ للتأليف وكتابة الرسائل والأعمال العلمية الأخرى،

(١) في مجموع الفتاوى ٥٠٤/٢٠ وغيره بصيغة "سئل شيخ الإسلام ... ".

(٢) الدرر الكامنة ٤٠١/٣.

(٣) البداية والنهاية ٦٧/١٤ والعقود الدرية ٣٢١.." (١)

"أخرى **لشيخه** في معنى القياس في "إعلام الموقعين" (٣٨٣/١- ٤٠١، ٣/٢- ٣٨) ، واطلع عليه المؤلفون في الأصول، لكان له أثر كبير في كتاباتهم حول هذا الموضوع. ولكنهم لم يعرفوا الكتاب والنصوص المقتبسة منه، فلم يفيدوا منه شيئا.

أما الباحثون المحدثون فلم يعرفوه كذلك لكونه مجهول العنوان والمؤلف. ولعل نشره يثير هممهم، فيدرسون في ضوئه موقف شيخ الإسلام من الاستحسان، ومنهجه في تناول هذا الموضوع، ويصلون به إلى حقيقة الخلاف بين أهل الرأي وأهل الحديث في هذا الباب. وأتوقع أن يكون لهذا الكتاب أثر طيب في المستقبل إن شاء الله.

عليه السلام وصف النسخة الخطية

توجد في دار الكتب الظاهرية بدمشق مجموعة برقم [٩١ مجاميع] تحتوي على أكثر من ثلاثين رسالة وكتابا معظمها لشيخ الإسلام ابن تيمية، وبعضها لغيره، منها:

- أول كتاب "إثبات صفة العلو" لابن قدامة (ق ٢١- ٢٢)
- الجزء الأول من حديث أبي عبد الله محمد بن م خلد الدوري (ق ٣٦- ٤٤)

(١) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ١٣٤/٢

- الجزء التاسع من الفوائد المنتقاة من حديث أبي الحسن علي ابن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ الحمامي عن شيوخه (ق ٢٠٣-٢١٠)." (١)

"وندع القياس. فيدعون الذي يزعمون أنه الحق بالاستحسان. قال: وأنا أذهب إلى كل حديث جاء، ولا أقيس عليه (١) .

قال القاضي أبو يعلى (٢) : وظاهر هذا يقتضي إبطال القول بالاستحسان، وأنه لا يقاس المنصوص عليه على المنصوص عليه.

قلت: مراد أحمد أني أستعمل النصوص كفها، ولا أقيس على أحد النصين قياسا يعارض النص الآخر، كما يفعل من ذكره، حيث يقيسون على أحد النصين، ثم يستثنون موضع الاستحسان إما لنص أو غيره، والقياس عندهم يوجب العلة الصحيحة، فينقضون العلة التي يدعون صحتها مع تساويها في محالها./

وهذا من أحمد يبين أنه يوجب طرد العلة الصحيحة، وأن انتقاضها مع تساويها في محالها يوجب فسادها.

ولهذا قال: لا أقيس على أحد النصين قياسا ينقضه النص الآخر، فإن ذلك يدك على فساد القياس.

وهو يستعمل مثل هذا في مواضع، مثل حديث أم سلمة وفيه

---

(١) انظر: العدة ١٦٠٥/٥ والتمهيد للكلوذاني ٨٩/٤ والمسودة ٤٥٢.

(٢) في العدة ١٦٠٥/٥. وعلق عليه أبو الخطاب الكلوذاني في التمهيد ٨٩/٤ بعدما نقل كلام شيخه أبي يعلى: وعندي أنه أنكر عليهم الاستحسان من غير دليل، ولهذا قال: يتركون القياس الذي يزعمون أنه الحق بالاستحسان. فلو كان الاستحسان عن دليل ذهبوا إليه لم يكره، لأنه حق أيضا. وقال: أنا أذهب إلى كل حديث جاء، ولا أقيس، معناه: أني أترك القياس بالخبر.." (٢)

"عنهما في منع الاستحسان وإجازته. ولكن في مذهب الشافعي خلاف في جواز تخصيص العلة (١) ، كما في مذهب مالك (٢) وأحمد (٣) .

= عمن شاهدناهم من الشيوخ الذين كانوا أئمة المذهب بمدينة السلام، يعزونه إليهم على الوجه الذي بينا، ويحكونه عن شيوخهم الذين شاهدوهم. ومسائل أصحابنا وما عرفناه من معانيهم فيها توجب ذلك.

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ١٥٣/٢

(٢) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ١٦٧/٢

وما أعلم أحدا من أصحابنا وشيوخنا أنكر أن يكون ذلك من مذهبهم إلا بعض من كان هاهنا بمدينة السلام في عصرنا من الشيوخ ".

وعقد السرخسي في أصوله ٢٠٨/٢- ٢١٥ فصلا في بيان فساد القول بجوازه، وقال: "زعم بعض أصحابنا أن التخصيص في العلل الشرعية جائز، وأنه غير مخالف لطريق السلف، ولا لمذهب أهل السنة، وذلك خطأ عظيم من قائله، فإن مذهب من هو مرضي من سلفنا أنه لا يجوز التخصيص في العلل الشرعية، ومن جوز ذلك فهو مخالف لأهل السنة، مائل إلى أقاويل المعتزلة في أصولهم".

وهكذا نجد الخلاف بين الحنفية في هذه المسألة، ونقل هذا الاختلاف في كتب الأصول المتأخرة، انظر: كشف الأسرار للبزدوي ٣٢/٤ وشرح مسلم الثبوت ٢٧٧/٢.

(١) انظر تفصيل القول في ذلك في: المعتمد ٨٢٢/٢ والتلخيص ٢٧١/٣، ٢٧٢ والتبصرة ٤٦٦ وشرح اللمع ٨٨٢/٢ والمستصفى ٣٣٦/٢ والإحكام للامدي ٣١٥/٣ والمحصول ٣٢٣/٢/٢ وشرح جمع الجوامع ٣٤٠/٢.

(٢) ذكر القرافي في شرح تنقيح الفصول ٤٠٠ أن القول بالجواز هو المذهب المشهور. ولكن ابن القصار في المقدمة في الأصول ٨٠ لم ينقل إلا عدم الجواز.

(٣) انظر: العدة ١٣٨٦/٤، ١٣٨٧ والتمهيد ٦٩/٤، ٧٠ والمسودة ٤١٢،=." (١)

"وسط بين الظاهرية وأهل الرأي كما نرى، ولكنا لا نجد من الأصوليين من نصره عند كلامه على القياس، حتى جاء شيخ الإسلام ابن تيمية فتكلم عليه وقرره في مواضع من رسائله وكتاباته، وأهمها هذه القاعدة التي ننشرها الآن. وتبعه تلميذه العلامة ابن القيم في "إعلام الموقعين" (٣٥٠/١- ٣٨٣) ، فنقل معظم مباحث هذه القاعدة بلفظها أو بمعناها، مع زيادة التوضيح والشرح بأسلوبه المعروف.

وهو وإن لم يذكر شيخه في هذا الموضع، فقد أشار إليه عند الكلام على أنه ليس في الشريعة شيء على خلاف القياس (٣٨٣/١) .

وهذه القاعدة أحد الفصول الثلاثة التي يقول ابن القيم فيها إنها "من أهم فصول الكتاب" (٣٥٥/١) ، فلا نستغرب أن يقتبسها من شيخه، على طريقته في الاستفادة من كتبه، كما يظهر ذلك لكل من يقرأ كلام الشيخين في موضوع واحد.

والكتاب مقسم إلى قسمين: في القسم الأول منهما تأصيل لقاعدة شمول النصوص للأحكام وموافقتها

(١) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ١٧٩/٢

للقياس الصحيح. وفي الثاني تطبيق لها على أحكام الفرائض، فإنها من أشكل الأشياء، والنصوص الواردة فيها قليلة محصورة، ومع ذلك شملت جميع الأحكام التي نحتاج إليها، فهذا من أظهر الأدلة على صحة القاعدة المذكورة.

وقد أفرد القسم الثاني- لأهميته- في بعض النسخ، كما سيأتي ذكرها فيما بعد، وذكره ابن رشيق (١) بعنوان "شمول النصوص في

---

(١) "أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية": ٢٤٧ (ضمن "الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية") .."

(١)

"قال طائفة من السلف: يسألهم من خلق السماوات والأرض؟ فيقولون: الله، وهم يعبدون غيره. وإنما كانت عبادتهم إياهم أنهم يدعونهم ويتخذونهم وسائط ووسائل وشفعاء لهم، فمن سلك هذا السبيل فهو مشرك بحسب ما فيه من الشرك.

وهذا الشرك إذا قامت على الإنسان الحجة فيه ولم ينته، وجب قتله كقتل أمثاله من المشركين، ولم يدفن في مقابر المسلمين، ولم يصل عليه. وإما إذا كان جاهلا لم يبلغه العلم، ولم يعرف حقيقة الشرك الذي قاتل عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - المشركين، فإنه لا يحكم بكفره، ولاسيما وقد كثر هذا الشرك في المنتسبين إلى الإسلام، ومن اعتقد مثل هذا قربة وطاعة فإنه ضال باتفاق المسلمين، وهو بعد قيام الحجة كافر.

والواجب على المسلمين عموما وعلى ولاة الأمور خصوصا النهي عن هذه الأمور، والزجر عنها بكل طريق، وعقوبة من لم ينته عن ذلك العقوبة الشرعية، والله أعلم.

فصل

والواجب على المشايخ أن يأمروا أتباعهم بطاعة الله ورسوله، فيفعلوا ما أمر الله ورسوله به، ويتركوا ما نهى الله ورسوله عنه، ويتبعوا كتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ولكن المقصود بذلك دعوتهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له وطاعة رسوله. **والشيوخ** يبلغون عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لما أمر به أمته من الدين الذي أمر الله به، ويتبعون لخلفائه الراشدين، كما قال - صلى الله عليه

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ٢/٢٣٦

وسلم -: "إنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها." (١)

"وليس هذا من حكم طريق الله.

ومن قبض أموال الناس على أن يعطيها مستحقها فلابد أن يكون هذا عالما بالمستحقين عدلا يعطي المال لمستحقيه. وأما إذا أخذ أموال الناس يطعم بها من يعاونه على أغراضه، ويأمر بغير ما أمر الله به، وينهى عن شرع الله ودينه، فهذا من الآكلين أموال الناس بالباطل والصادين عن سبيل الله. قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله) (١) .

وإنما الشيوخ الذين يستحقون أن يكونوا قدوة متبعين هم الذين يدعون الناس إلى طريق الله، وهو شرع الله ودينه الذي بعث به رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم -، كما دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة، ويصرفون الأموال في مصارفها الشرعية التي يحبها الله ورسوله، فيكونون داعين إلى الله منفقين الأموال في سبيل الله.

وكل من أظهر هذه الإشارات البدعية التي هي فش ا رات، مثل إشارة الدم واللاذن والسكر وماء الورد والحية والنار، فهم أهل باطل وضلال وكذب ومحال، مستحقون التعزير البليغ والنكال، وهم إما صاحب حال شيطاني، وإما صاحب حال بهتاني، فهؤلاء جمهورهم، وأولئك خواصهم. وهؤلاء يجب عليهم أن يتوبوا من هذه البدع والمنكرات، ويلزموا طريق الله الذي بعث به رسوله - صلى الله عليه وسلم -، ليس لهم أن يكونوا قدوة للمسلمين، وليس لأحد أن يقتدي بهم.

ومن كثر جمعهم الباطل، وحضر سماعاتهم التي يفعلونها في

---

(١) سورة التوبة: ٣٤.." (٢)

"شيئا من شعائرهم بين المسلمين، ولا شيئا من شعائر الكفار لا الأعياد ولا غيرها، واتفق المسلمون على نهيهم عن ذلك كما شرطه عليهم أمير المؤمنين.

وسواء قصد المسلم التشبه بهم أو لم يقصد ذلك بحكم العادة التي تعودها فليس له أن يفعل ما هو من خصائصهم، وكل ما فيه تخصيص عيدهم (١) بلباس وطعام ونحو ذلك فهو من خصائص أعيادهم، وليس

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ١٥١/٣

(٢) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ١٥٣/٣

ذلك من دين المسلمين.

ومن قال: إن مريم تجر ذيلها على الزرع فينمو، فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، فإذا هذا اعتقاد الكفار النصارى، وهو من أفسد الاعتقادات، فإن من هو أفضل من مريم من الأنبياء والمرسلين -عليهم السلام- لا سعي لهم في إنبات النبات وإنزال القطر من السماوات، فكيف يكون ذلك من مريم عليها السلام؟ وإنما هذا اعتقاد النصارى فيها وفي شيوخهم القسيسين أنهم ينفعونهم أو يضرونهم، وهذا من شركهم الذي ذمهم الله تعالى به، كما قال تعالى: (اتخذوا أحبارهم ورهب ا نهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون (٣١)) (٢) ، وقال تعالى (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله) (٣) . فإذا كان من اتخذ الملائكة والنبيين أربابا هو كافر، فكيف من اتخذ مريم أو غيرها من **الشيوخ؟**

---

(١) في الأصل: "عندهم" تصحيف.

(٢) سورة التوبة: ٣١.

(٣) سورة آل عمران: ٧٩-٨٠.." (١)

"ما تقول السادة الفقهاء أئمة الدين -رضي الله عنهم أجمعين- هل السماع بالقضيب على المخاد (١) مباح وحلال أو حرام؟ لأنه عدل به عن الدف والشبابة، وما هو ذلك؟ أفتونا مأجورين أثابكم الله تعالى.

أجاب سيدنا وشيخنا الشيخ تقي الدين ابن، تيمية- أطال الله في عمره-:

الضرب بالقضيب على المخاد هو التغبير الذي قال فيه الشافعي: خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير يصدون به الناس عن القرآن. ويذكر فيه الإمام أحمد وغيره من الأئمة، ونهوا الناس عن الحضور معهم. وكان الذين يحضرونه أهل زهد وعبادة ودين، يحضرونه لما فيه من التزهيد والترقيق وتحريك القلوب بالحب والحزن والخوف ونحو ذلك، فعده الأئمة من البدع المحدثة في الإسلام، لأن الله إنما شرع للمسلمين سماع القرآن، فهو سماع النبيين والعالمين والعارفين والمؤمنين، كما ذكر الله تعالى ذلك في كتابه.

ولم يحضر هذا التغبير أعيان **الشيوخ** المعروفين، كالفضيل بن عياض وإبراهيم بن أدهم وأبي سليمان

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ٣/٣٧٤

الداراني ومعروف الكرخي والسري السقطى، بل ولا الشيخ العارف عبد القادر الكيلاني ولا الشيخ عدي والشيخ أبي مدين والشيخ أبي البيان والشيخ حيا، وأمثال هؤلاء من شيوخ المسلمين، والله سبحانه أعلم. وكتبه أحمد ابن تيمية عفا الله عنه.

---

(١) جمع مخدة: حديدة تشق بها الأرض.." (١)

"ثم لما صار مثل هذا يدعى ادعى ابن التومرت صاحب "المرشدة" أنه المهدي الذي بشر به النبي - صلى الله عليه وسلم -، وكان يقال في الخطبة له: "المهدي المعلوم" و"الإمام المعصوم" حتى رفع ذلك.

وصار من الغلاة في مشايخهم يعتقد أحدهم في شيخه نحو ذلك، فإما أن يقول: هو معصوم، أو يقول: هو محفوظ، والمعنى عنده واحد، وإما أن ينكر ذلك بلسانه ولكن يعامله معاملة المعصوم.

فهؤلاء إذا كان أحدهم يعتقد في بعض الرجال المؤمنين أنهم معصومون من الذنوب بل ومن الخطأ، كيف لا يعتقدون ذلك في الأنبياء؟ فغلوهم فيمن غلوا فيه من أئمتهم أهل المشيخة أو النسب يوجب عليهم أن يغلوا في الأنبياء بطريق الأولى، فإن كان من المسلمين اعتقدوا أن الأنبياء أفضل منهم، وإن كانوا ممن يعتقد في الشيخ والإمام أنه أفضل من النبي - كما يقول ذلك المتفلسفة والشيعة وغلاة المتصوفة الاتحادية وغير الاتحادية - فهم لابد أن يقروا ا لغلو في الأنبياء حتى توافقهم الناس على الغلو في أئمتهم.

وهذا كله من شعب النصرانية الذين وصفهم الله بالغلو في القرآن، وذمهم عليه ونهاهم فقال: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا (١٧١) لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر." (٢)

"الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا (٣٠)) (١) . والغلاة فيه كذبوه وعصوه، فقالوا: ما هو عبد الله بل هو الله، وأشركوا به الشرك الذي نهاهم عنه.

وكذلك الغالية في علي وفي غيرهم (٢) من أهل العلم والإيمان، وعلي عليه السلام يقول: "لا أوتى بأحد

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ٣٨٩/٣

(٢) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ٣٣/٤

يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري" (٣) . وحرق الغالية فيه بالنار، ويقول ما نقل عنه من نحو ثمانين وجها: "خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر" (٤) ، ويذكر ذلك لابنه محمد بن الحنفية كما رواه البخاري في الصحيح (٥) عنه، والشيعة تكذبه وتخالفه.

فهم معه كالنصارى مع المسيح واليهود مع موسى. وكذلك (٦) أتباع الشيوخ الصالحين المهتدين يضلون فيهم، ويتركون اتباعهم على الطريقة التي يحبها الله ورسوله.

وهذا باب دخل فيه الشيطان على خلق كثير فأضلهم، حتى يجعل أحدهم قول الحق تنقصا له، فإذا قيل للنصارى في المسيح:

---

(١) سورة مريم: ٣٠ .

(٢) كذا في الأصل، والأولى "غيره".

(٣) أخرجه أحمد في "فضائل الصحابة" (٨٣/١) . وانظر "منهاج السنة" (١/ ٦،٣٠٨/١٣٨) .

(٤) انظر: "منهاج السنة" (٣٠٨/١) وذكر بعضها في هامشه (١٢/١) .

(٥) برقم (٣٦٧١) .

(٦) في الأصل: "وأولئك"، والتصويب من "مختصر الفتاوى المصرية" (ص ١٠٦) .." [1]

"لا إله إلا أنت". فهذا الدعاء فيه من الاعتراف أعظم مما في الدعاء الذي أمر به الصديق.

والصديقون يجوز عليهم جميع الذنوب بإتفاق الأئمة، فقد يكون الرجل كافرا ثم يتوب من الكفر ويصير صديقا، وقد يكون فاسقا أو عاصيا ثم يتوب من الفسق والمعصية ويصير صديقا. وإنما تنازع الناس في الأنبياء، وإن كان القول بعصمة الأئمة قد يقوله بعض من يقوله من الرافضة، حتى الإسماعيلية يقولون: إن بني عبيد الله بن ميمون القداح كانوا معصومين لا يجوز عليهم الخطأ ولا الذنوب، فهؤلاء زنادقة مرتدون ليسوا من أهل القبلة الذين ينصب معهم الخلاف. والرافضة الذين يعتقدون العصمة في الاثني عشر أجهل الخلق وأضلهم، ليس لهم عقل ولا نقل، ويشبههم من يعتقد في شيخه أو متبوعه العصمة، لكرامة رآها منه أو لحسن ظن به، فهؤلاء كلهم من الجهال الذين ليس لقولهم أصل يبنى عليه.

ومع هذا فتقدير أن يكون أحد هؤلاء معصوما أو محفوظ ا إنما ذاك عندهم بعد أن يبلغ منزلة الولاية أو الصديقية، وأما قبل ذلك فليس بمعصوم باتفاق الناس، وإن كان الصواب الذي عليه أئمة الدين ومشايخ

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ٣٥/٤

الدين أن الولي والصديق لا يجب أن يكون معصوما، لا من الخطأ ولا من نحوه، بل قد قال الصديق الأكبر خير هذه الأمة بعده نبيها أبو بكر رضي الله عنه لما ولي الناس: "أيها الناس! القوي فيكم الضعيف عندي حتى آخذ منه الحق، والضعيف فيكم القوي عندي حتى آخذ له الحق، أطيعوني فيما أطعت الله،." (١)

"قال سهل بن حنيف - وهو من كبار المؤمنين وشهد مع علي صفين -: "أيها الناس! اتهموا الرأي على الدين، فلقد رأيتني يوم أبي جندل، ولو أستطيع أن أرد أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لرددته" رواه البخاري (١) .

فإذا كان الصديق والفاروق - وهما خير الخلق بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وهما اللذان قال فيهما: "اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر - هما مع الرسول كما ترى، فما الظن بغيرهما؟ وبهذا يعلم أن كل من ادعى استغناءه عن الرسالة بمكاشفة أو مخاطبة، أو عصمة ذلك له أو لشيخه ونحو ذلك= فهو من أضل الناس.

ومن احتج على ذلك بقصة الخضر مع موسى ففي غاية الجهل لوجوه:

أحدها: أن موسى لم يكن مبعوثا إلى الخضر، ولا كان يجب على الخضر اتباع موسى، بل قال له موسى: إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه، ولما سلم عليه قال: وأنى بأرضك السلام؟ قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم (٢) . فالخضر لم يعرف موسى حتى عرفه نفسه. وأما محمد - صلى الله عليه وسلم - فهو رسول الله إلى جميع الخلق، فمن لم يتبعه كان كافرا ضالا من جميع من بلغته دعوته، ومن قال له كما قال الخضر لموسى كان كافرا.

---

(١) برقم (٤١٨٩) . ورواه مسلم أيضا (١٧٨٥) .

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٢٥ ومواضع أخرى) ومسلم (٢٣٨٠) عن أبي بن كعب.." (٢)

"والمتخذين عليها المساجد والسرج". فمن قصد أن يدفن بعض الشيوخ في موضع لينذر له ويسرج عليه فقد لعنه الله ورسوله، وليس لهم أن يغيروا المسجد بفتح شباك لأجل ذلك، والله سبحانه أعلم.." (٣)

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ٥٥/٤

(٢) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ٥٩/٤

(٣) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ٢٠٣/٤

"حنيفة وأحمد وطائفة من أصحاب مالك والشافعي.

والثاني: لا تصل، وهو المشهور عند أصحاب مالك والشافعي، وقد ثبت في الصحيح (١) عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أن امرأة قالت: يا رسول الله! إن أمي نذرت صيام شهر، فقال: "صومي عن أمك". فهذه الأحاديث الصحيحة تدل على أن العبادات البدنية تفعل عن الميت كالعبادات المالية، وفي الترمذي (٢) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يضحي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد موته، ويذكر أنه أمره بذلك.

إذا عرف هذا فإهداء ثواب القرآن إليه - صلى الله عليه وسلم - أو إلى جميع أهل الأرض هو مثل إهداء ثواب الصيام التطوع والصلاة التطوع ونحوهما، ومثل إهداء ثواب الصدقة والعتق والحج على أحد القولين إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وسائر المسلمين، ولم يبلغنا أن أحدا من السلف والصحابة والتابعين وتابعيهم كان يفعل ذلك، وأقدم من بلغنا أنه فعل شيئا م ن ذلك علي بن الموفق أحد الشيوخ من طبقة أحمد الكبار وشيوخ الجنيد.

وبعض الناس ينكر هذا لأجل كون النبي - صلى الله عليه وسلم - أعلى من أن أحدا يهدي إليه شيئا، وهذا الإنكار ليس بجيد، فإنا مأمورون أن نصلي

---

(١) البخاري (١٩٥٣) ومسلم (١١٤٨) عن ابن عباس.

(٢) برقم (١٤٩٥) . قال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث شريك.." (١)

"الشيوخ المشهورين، كان أقدم من الجنيد وطبقته، وقد أدرك أحمد وعصره وعاش بعده.

ومن لا يستحب بل يراه بدعة -وهو الصواب المقطوع به- يحتج بأن السلف لم يكونوا يفعلون ذلك وهم أعلم بالخير وأرغب، وليس فعل [المذكور] وأمثاله ولا قول طائفة من متأخري الفقهاء مما يعارض به أقوال السلف.

وأما احتجاج المحتج بتضحية علي رضي الله عنه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيقال له: هذا الحديث رواه أبو داود والترمذي (١) من حديث حنش الصنعاني، قال: رأيت عليا عليه السلام يضحي بكبشين، فقلت له: ما هذا؟ فقال: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أوصاني أن أضحي عنه، فأنا أضحي عنه". وقال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث شريك. ومثل هذا الإسناد قد يقال: لا

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ٤/٢١٠

تقوم به سنة، فإن حنشا تكلم فيه غير واحد، قال أبو حاتم: كان كثير الوهم، وشريك بن عبد الله القاضي في حديثه لين.

وإن صح هذا الحديث فإنه إنما ضحى عنه – صلى الله عليه وسلم – بإذنه، وهذا جائز ولو لم يرد هذا الحديث، فإن الميت إذا أوصى أن يضحى عنه كان كما لو أوصى أن يحج عنه، فإن الأضحية عبادة بدنية مالية كالحج عنه، ولو وصى بالصدقة عنه جار بإجماع المسلمين، بل

---

(١) أبو داود (٢٧٩٠) والترمذي (١٤٩٥) وأحمد (١/١٠٧) وعبد الله بن أحمد في زوائده على المسند (١/١٤٩، ١٥٠) من الطريق المذكور.." (١)

"وهلم جرا، [وهذا] يلزم التسلسل. أو نقول: لا يهدى إليه، بل ما حصل له من الأجر المساوي لأجر العامل هو غاية المقصود، وعلى هذا لا يحصل التسلسل. وعلى هذا فيقال: لا يهدى إلى من له مثل ثواب العامل كالنبي – صلى الله عليه وسلم – وكالمعلم للخير من الشيوخ ونحو ذلك، وهذا موافق لطريقة السلف في كونهم لم يكونوا يهدون لمثل هؤلاء لا ثواب العبادات البدنية ولا المالية.

وأما تضحية علي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – إن صح ذلك فإنه كان بإذنه، كما لو وصى بصدقة وغيرها فإنها تنفذ باتفاق المسلمين، فإن الوصي بمنزلة الوكيل في ذلك، والموصي هو العامل لذلك في الحقيقة، كالمستنيب في إيتاء الزكاة وفي ذبح الأضحية وغير ذلك، فليس هذا من هذا، وإنما كانوا يدعون لهم.

ولكن يقال: هب أن هذا مستقيم فيما يعمله الإنسان لنفسه من الفرائض والنوافل، فإذا أنشأ عملا آخر ليجعل ثوابه لهم فما المانع من ذلك من ا لعبادات البدنية والمالية؟ وهلا كان السلف يتصدقون ويحجون ويعتمرون ويذبحون عن أئمتهم الذين علموهم الدين؟

وسيد هؤلاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فإن الصدقة عن الموتى ونحوها تصل إليهم باتفاق المسلمين.

فيقال: الجواب عن هذا هو الجواب عن الأول، وذلك أنهم إذا أهدوا لهم ثواب عمل وجب أن يكون

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية – عزير شمس ابن تيمية ٤/٢٥٥

لهؤلاء أجر على هذا الإهداء، وأن يكون لمن دعاهم إلى هذا الخير وعلمهم إياه مثل أجرهم كلى ذلك، وهذا الداعي إلى الخير عنى أن يهدى إليه ثواب." (١)

"الباجوري وغيرهم.

والثالث: الشيخ شهاب الدين السهروردي، وهو أيضا من أجلاء المشايخ، وأكثرهم حرصا على متابعة السنة في أعمالهم.

وأما الرابع فهو الملقب بمحيي الدين ابن العربي، ومن هذا الشيخ دخل في كلام سعد الدين الاتحاد.

وقد قدم علينا أكبر مشايخ تلك البلاد من السعدية حسام الدين الكرماني حاجا، وخاطبته في حال هؤلاء، وبينت له من كلام ابن العربي وغيره ما كان طالبا له، حتى رجع عن تعظيم هؤلاء، وكفر بما يقوله ابن العربي من الكفريات، وقال: ما كنا نعرف حقيقة حال هؤلاء، ولا نعرف أن كلامهم مشتمل على هذا كله. مع أنه كان من أكثر المشايخ تعظيما لابن العربي، وهو من الغلاة في سعد الدين. وجرت لنا معه فصول أظهر الله بها الحق وبين حال التوحيد وتلبيس هؤلاء المنافقين.

وحدثني هذا الشيخ عن **شيخه** عز الدين الطاوسي أنه سمع الشيخ سعد الدين- وقد سئل عن ابن العربي وعن الشيخ شهاب الدين، فقال:- أما ابن العربي فبحر لا ساحل له، ولكن نور متابعة النبي – صلى الله عليه وسلم – في جبين الشيخ شهاب الدين شيء آخر.

وهدا كلام صحيح، فإن شهاب الدين شيخ مسلم محب لسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وشريعته، سالك طريقة أمثاله من المشايخ أهل المعرفة والدين، عظيم القدر في وقته، رضي الله عنه.." (٢)

"هذا الاختيار، واستشهد به أحد علماء اليمن، فرد عليه قطب الدين الخيضري (ت ٨٩٤) في كتابه "افتراض دفع الاعتراض"، وقال (ق ١٣أ) : "هذا الذي نقله عن ابن تيمية ليس هو اعتقاده في مسألة الخضر، وإنما نقله عن الطائفة القائلين بحياته. والمنقول عن ابن تيمية ترجيح القول بوفاته، وقد تتبعت جواب ابن تيمية في هذه المسألة الذي نقل عنه الطحاوي هذا الكلام، فلم أزل حتى ظفرت به، فوجدته قد قال بعد حكاية هذا القول واحتجاج القائلين به ما نصه ... ".

ثم نقل الفتوى، وقال بعدها (ق ١٤ب) : "فهذا هو المحفوظ عن ابن تيمية في حال الخضر. وقد تكلم على ذلك في عدة مواضع من تصانيفه وفتاويه، وقد وقفت له على فتاوى كثيرة سئل عنها في هذا المعنى".

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية – عزير شمس ابن تيمية ٢٧٠/٤

(٢) جامع المسائل لابن تيمية – عزير شمس ابن تيمية ٣٩٤/٤

ونظرا لأهمية هذه الفتوى ننشرها في هذه المجموعة بالاعتماد على ما ورد في كتاب "افتراض دفع الاعتراض" نسخة مكتبة الدولة في برلين برقم [٢٥٣٠ (Lbg. 604)] ، (الورقة ١٣أ-١٤ب) (١) .

والقول بوفاة الخضر هو المعروف عن الشيخ، كما في كتابه "الرد على المنطقيين" (ص ١٨٤-١٨٥) و"مختصر الفتاوى المصرية" (ص ١٩٨) و"مجموع الفتاوى" (٤/٣٣٧، ٢٧/١٠٠) ، وهو الذي نقله ابن القيم عن شيخه في "المنار المنيف" (ص ٦٨) .

---

(١) أشكر أخي الأستاذ أحمد الحاج الذي أوقفني عليه وصور لي الصفحات المطلوبة منه.." (١)

"إلا القليل، ولم يدرس فيها علم أصول دين المرسلين، بل يبقى في الفترة من الدعاة من تقوم به الحجة، كما قال الإمام أحمد (١) رحمه الله: "الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بها أهل العمى".

وكما قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- في حديث كميل بن زياد: "لن تخلو الأرض من قائم لله بحجة، لئلا تبطل حجج الله وبيناته، أولئك الأقلون عددا والأعظمون عند الله قدرا" (٢) . فمن قامت عليه الحجة في الإيمان والشريعة التي جاء بها الرسول - صلى الله عليه وسلم - وجب عليه اتباع ذلك، ومن درست عنه شرائع الرسل أو لم يكن رسوله جاء بشريعة سوى القدر المشترك بين المرسلين ففرضه ما تواطأت عليه دعوة المرسلين، من الإيمان بالله وباليوم الآخر والعمل الصالح، دون ما تميزت به شريعة عن شريعة.

وهؤلاء -والله أعلم- هم الصابئون المحمودون في قوله سبحانه وتعالى: (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٦٢)) (٣) .

---

(١) في مقدمة كتابه "الرد على الجهمية والزنادقة" كما سبق.

(٢) أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (١/٧٩-٨٠) والخطيب في "الفقيه والمتفقه" (١/٤٩-٥٠) ضمن حديث طويل. قال الخطيب: هذا الحديث من أحسن الأحاديث معنى وأشرفها لفظا. وشرحه ابن القيم شرحا وافيا في كتابه "مفتاح دار السعادة" (١/١٢٣-١٥٣) . وفي إسناده أبو حمزة الثمالي وهو ضعيف،

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ٩/٥

وشيخه عبد الرحمن بن جندب الفزاري مجهول.

(٣) سورة البقرة: ٦٢.." (١)

"الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) (١) .

فمن كان من أتباع الكذابين المتنبئين، فإن أولئك كان يظهر عليهم أشياء، والساحر والمشعبذ يفعل أشياء، فإذا جاءت عصا الشريعة المحمدية ابتلعت ما صنعه الخارجون عنها من السحر المفترى، (ولا يفلح الساحر حيث أتى (٦٩)) (٢) .

وقد يفضل شيخه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غلوا فيه، كما غلت النصارى في المسيح بن مريم عليه السلام، وغلت الرافضة في علي رضي الله عنه، بل الغالية من النصارى والرافضة أعذر من هؤلاء الغالية في بعض المشايخ المسلمين، كبعض المنتسبين إلى الشيخ أحمد بن الرفاعي والشيخ عدي أو الشيخ يونس (٣) .

... له في الصيام وبعضهم في الصدقة وبعضهم في العلم وبعضهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى أنواع أخر، مع اتفاق قلوبهم واجتماع كلمتهم واعتصامهم بحبل الله تعالى، كما قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون (١٠٢) واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون (١٠٣)) (٤) .

---

(١) سورة الأنعام: ١٢١.

(٢) سورة طه: ٦٩.

(٣) سقطت بعده ورقة أو أكثر، فذهب بعض الكلام.

(٤) سورة آل عمران: ١٠٢-١٠٣.." (٢)

"فإن الله تعالى ذم النصارى بكونهم غلوا في الأنبياء والعلماء والعباد حتى جاوزوهم حدهم، فعبدوهم حيث أطاعوهم فيما ابتدع (١) الأحبار والرهبان من الدين، وحللوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال، هكذا

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ٥٣/٥

(٢) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ٢٢٦/٥

فسره النبي – صلى الله عليه وسلم –؛ واعتقدوا في المسيح نوعا من الإلهية، وضاهاهم على ذلك من اعتقد في علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره من الأئمة أو بعض الأنبياء نوعا من الإلهية، ومن اعتقد في بعض الشيوخ نوعا من الإلهية، حتى إنهم سجدوا لهم أحياء وأمواتا، ويرغبون إليهم في قبورهم في جلب المنافع ودفع المضار، كما كان المشركون يرغبون إلى آلهتهم، ولهذا قال سبحانه وتعالى: (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا (٥٦) أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا (٥٧)) (٢) .

قال ابن مسعود وغيره (٣) : كان أقوام يدعون عزيرا والمسيح والملائكة، فقال الله تعالى: هؤلاء الذين تدعونهم يتقربون إلى الله كما تتقربون إليه ويرجون الله ويخافونه.

كما قال بعض الفقهاء: إن بعض الفقراء أوصاه عند موته: إذا كان لك حاجة أو أمر مهم أو ضيق استوحني أو استوح بي.

نعوذ بالله من الشرك والضلال، وهم لا يملكون كشف الضر

---

(١) في الأصل: "ابتدعوا".

(٢) سورة الإسراء: ٥٦-٥٧.

(٣) انظر تفسير الطبري (١٥/٧٢-٧٣) وابن كثير (٥/٢١٠٣) .." (١)

"الذي يؤرخ له التاريخ الرومي، وبه يؤرخ كثير من اليهود والنصارى، وكان قبل المسيح عليه السلام بنحو ثلاثمائة سنة. وبعد المسيح بنحو ثلاثمائة سنة كان قسطنطين الذي أقام دين النصارى بالسيف، وفي عهده أحدثوا الأمانة وتعظيم الصليب واستحلال الخنزير والقول بالتثليث والأقانيم بمجمعهم الأول المسمى بمجمع نيقية.

وهذا الإسكندر المقدوني هو الذي ذهب إلى أرض الفرس وغير ممالكهم، وليس هو ذا القرنين المذكور في القرآن، الذي بنى سد يأجوج ومأجوج، فإن هذا كان متقدما على ذلك، وكان موحدا مسلما.

والمقدوني لم يصل إلى تلك الأرض، وكان هو وقومه مشركين يعبدون الهياكل العلوية والأصنام الأرضية، ولم يزالوا على ذلك حتى وصلت إليهم دعوة المسيح عليه الصلاة والسلام، فأسلم منهم من أسلم، وكانوا متبعين لدين المسيح الحق، إلى أن بدل منه ما بدل.

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية – عزير شمس ابن تيمية ٥/٢٢٨

وهؤلاء كانوا بأرض الروم وجزائر البحر، لم يصل إليهم من أخبار إ براهيم وآل إبراهيم -كموسى بن عمران وغيره- ما عرفوا به حقيقة النبوة، ولهذا كان أرسطو أول من قال بقدم الأفلاك من هؤلاء، بخلاف من قبله كأفلاطون وشيخه سقراط، وشيخ سقراط فيثاغورس، وشيخ فيثاغورس انبدقلس، فإن هؤلاء كانوا يقولون بحدوث صورة الفلك، ولهم في المبادىء كلام طويل قد بسطناه في الكتاب الكبير (١) الذي ذكرنا فيه مقالات العالم في مسألة

---

(١) لعله يقصد به "درء تعارض العقل والنقل"، فقد أطال فيه الكلام على مسألة حدوث العالم والرد على حجج الرازي، وخاصة في المجلدين الثاني والثالث منه.." (١)

"ويحرك عزماتهم للجهاد في سبيل الله وقتال الخارجين عن شريعة الله.

فان هذه الفتنة التي جرت، وإن كانت مؤلمة للقلوب، فما هي -إن شاء الله- إلا كالدواء الذي يسقاه المريض ليحصل له الشفاء والقوة. وقد كان في النفوس من الكبر والجهل والظلم ما لو حصل معه ما تشتهيه من العز لأعقبها ذلك بلاء عظيما. فرحم الله عباده برحمته التي هو أرحم بها من الوالدة بولدها، وانكشف لعامة المسلمين شرقا وغربا حقيقة حال هؤلاء المفسدين الخارجين عن شريعة الإسلام وإن تكلموا بالشهادتين، وعلم من لم يكن يعلم ما هم عليه من الجهل والظلم والنفاق والتلبيس والبعد عن شرائع الإسلام ومناهجه، وحنت إلى العساكر الإسلامية نفوس كانت معرضة عنهم، ولانت لهم قلوب كانت قاسية عليهم، وأنزل الله عليهم من ملائكته وسكينته مالم يكن في تلك الفتنة معهم، وطابت نفوس أهل الإيمان ببذل النفوس والأموال للجهاد في سبيل الله، وأعدوا ا لعدة لجهاد عدو الله وعدوهم، وانتبهوا من سنتهم، واستيقظوا من رقدتهم، وحمدوا الله على ما أنعم به من استعداد السلطان والعسكر للجهاد، وما جمعه من الأموال للإنفاق في سبيل الله.

فإن الله فرض على المسلمين الجهاد بالأموال والأنفس، والجهاد واجب على كل مسلم قادر، ومن لم يقدر أن يجاهد بنفسه فعليه أن يجاهد بماله إن كان له مال يتسع لذلك، فإن الله فرض الجهاد بالأموال والأنفس. ومن كنز الأموال عند الحاجة إلى إنفاقها في الجهاد، من الملوك أو الأمراء أو الشيوخ أو العلماء أو التجار أو الصناع أو الجند أو غيرهم، فهو داخل في قوله سبحانه (والذين يكنزون الذهب." (٢)

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ٢٨٦/٥

(٢) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ٢٩٨/٥

"فبعض من وضع بعضها وضعه بتأويل واجتهاد علمي ديني، واتفق على ذلك الفتوى والرأي من بعض علماء ذلك الوقت ووزرائه، فإنه [لما] قامت دولة السلاجقة ونصروا الخلافة العباسية، وأعادوا الخليفة القائم إلى بغداد، بعد أن كان أمراء مصر من أهل البدع أولئك الروافض قد قهروه وأخرجوه عن بغداد، وأظهروا شعار البدع في بلاد الإسلام، وهي التي تسمى فتنة البساسيري في نصف المئة الخامسة= حدثت أمور: منها: بناء المدارس والخوانق ووقف الوقوف عليها، وهي المدارس النظاميات بالعراق وغيره، والرباطات كرباط شيخ **الشيوخ** وغير ذلك.

ومنها: ذهاب الدولة الأموية من المغرب وانتقال الأمر إلى ملوك الطوائف.

وصنف أبو المعالي الجويني كتابا للنظام سماه "غياث الأمم في التياث الظلم"، وذكر فيه (١) قاعدة في وضع الوظائف عند الحاجة إليها للجهاد، فإن الجهاد بالنفوس والأموال واجب، بل هو من أعظم واجبات الدين، ولا يمكن حصو ل الجهاد إلا بأموال تقام بها الجيوش، إذ أكثر الناس لو تركوا باختيارهم لما جاهدوا لا بأنفسهم ولا بأموالهم، وإن ترك جمع الأموال وتحصيلها حتى يحدث فتق عظيم من عدو أو خارجي كان تفريطا وتضييعا. فالرأي أن تجمع الأموال ويرصد للحاجة.

وطريق ذلك أن توظف وظائف راتبة لا يحصل بها ضرر، ويحصل

---

(١) ص ٢٨٣ وما بعدها.." (١)

"المرضي، والقبيح ضد ذلك، وصفات الكمال تعود إلى ذلك. فالحسن والقبح متعلقان بالعلة الغائية مطلقا، وقد بسطنا هذا في غير موضع، كقاعدة مفردة في غير ذلك.

والقدرية لم ينبتوا الغاية كما ينبغي، بل تخبطوا فيها، وإن كانوا من الحسن والقبح بأصله دون تفصيله الصحيح، ثم عدلوا الله بخلقه تشبيها باطلا مع غلوهم في إنكار التشبيه في الصفات، وإن كانوا أثبتوه هنا أصلا، كما له أصل في الصفات، ولكن جهلوا التفصيل هنا، كما جهلوا هناك الأصل، وأنكروا أن يكون الله نفسه هو الغاية المقصودة، وأنكروا السبب، فأنكروا كونه خالقا لأفعال العباد (١) .

وإذا لم يصلح أن يكون هوى العبد هو الغاية المقصودة لذاتها مطلقا، تبين فساد حال من اتخذ إلهه هواه، ومن عبد ما استحسن من دون الله، وهؤلاء المشركون المتبعون لأهوائهم المتخذون آلهتهم أهواءهم. ويحكى ذلك عن البراهمة منكري النبوات، كما حكاه أبو الحسن الربعي فـي كتاب "اتباع المرسلين في الاحتياط

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ٣٩٥/٥

للدين "، قال: وقال قوم يقال لهم البرهمية بقول عبدة الأصنام: ما استحسنه العبد فهو معبوده.
وهذا أيضا حقيقة قول الاتحادية القائلين بوحدة الوجود، إذ عندهم كل ما كان موجودا يصلح أن يكون لكل عابد معبودا، وإن كان عندهم كل عابد فهو أيضا معبود، كما قال **شيخهم** صاحب الفصوص:

---

(١) بعده بياض بقدر سطر ونصف.." (١)

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ١٥٧/٦